

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

التَّعْجُّبُ السَّمَاعِيّ فِي (معجم لسان) العرب دراسة نحوية دلالية

إعداد

حاتم عثمان يوسف شملوي

إشراف

أ. د. حمدي محمود الجبالي

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس.

2008م

التعجب السماعي في معجم لسان العرب دراسة نحوية دلالية

إعداد

حاتم عثمان يوسف شمالوي

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2008/1/21، وأجيزت

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

1. أ. د حمدي الجبالي (رئيساً)

2. د. زهير إبراهيم (ممتحناً خارجياً)

3. أ. د يحيى جبر (ممتحناً داخلياً)

إهداء

إلى روح والدي العزيز الذي لم يرَ
ثمار غرسه ،
إلى والدي العزيزة المكافحة
الصبورة ،
إلى زوجتي العزيزة التي كرّستْ جُلَّ
وقتها لتوفير الجوِّ المناسب لي
لدراسة ،
إلى أبنائي الأعزاء : أسيل وسلمى
وصلاح الدين
إلى إخوتي الأعزاء ،
إلى كلِّ مَنْ نذر نفسه لإعلاء كلمة الله ،
أهدي هذا البحث.

شكر وتقدير

أَتَقَدِّمُ بِعَظِيمِ الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ إِلَى أَسْتَاذِي العَزِيزِ الأَسْتَاذِ
الدُّكْتُورِ حَمْدِي الجِبَالِيِّ الَّذِي اخْتَارَ لِي عُنْوَانَ الرِّسَالَةِ، وَالَّذِي
قَدَّمَ لِي كُلَّ العَوْنِ وَالمُسَاعَدَةِ ، وَلَمْ يَبْخُلْ عَلَيَّ بِوَقْتِهِ وَجَمَدِهِ، كَمَا
أَتَقَدِّمُ بِالشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ لِلسُّتَاذِيْنَ الكَرِيمِيْنَ: الأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ يَحْيَى
جَبْرِ ، وَالدُّكْتُورِ زُهَيْرِ إِبرَاهِيمِ الَّذِيْنَ نَاقَشَانِي فِي هَذَا البَحْثِ .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
ت	الإهداء
ث	الشكر والتقدير
ج	فهرس الموضوعات
خ	ملخص باللغة العربية.
1	المقدمة
5	التمهيد
83-9	الفصل الأول - التعجب بالجملة الإنشائية
27-12	أولاً- التعجب بالنداء
18	نداء المفرد
21	نداء النكرة غير المقصودة
27	نداء المضاف
46-29	ثانياً- التعجب بالاستفهام
32	التعجب بـ(الهمزة)
37	التعجب بـ(أي)
39	التعجب بـ(كيف)
41	التعجب بـ(من)
43	التعجب بـ(ما)
46	التعجب بـ(أنى)
71-48	ثالثاً- التعجب بالدعاء
49	تربت يداك
53	قاتله الله
57	أرب ما له
58	عقرى حلقى خمشى
60	رمى الله في عينها بالقذى
62	لا عُدَّ من نفره
64	هوت أمه
66	أخزاه الله

الصفحة	الموضوع
67	هبلته أمه
68	ويل لك ونحوها
70	عيل ما هو عائله
83-71	رابعاً- التعجب بأسماء الأفعال
73	بخ
75	واه
78	وي
81	بطآن
100-86	الفصل الثاني - التعجب بالجملة الخبرية
99-86	أولاً- التعجب بالجملة الخبرية المثبتة
87	أولاً: لفظ الجلالة
87	سبحان
90	الله درك
97	ثانياً: مرعى
114-99	ثانياً- التعجب بالجملة الخبرية المنفية 114
100	أولاً: التعجب بـ(لا)
102	لا أبا لك
107	لا أم لك
109	ثانياً: التعجب بـ(ما)
113	الخاتمة
114	فهرس المصادر والمراجع
125	فهرس الآيات القرآنية
127	فهرس الأحاديث الشريفة
128	فهرس الأشعار
131	فهرس الأرجاز
132	فهرس الأعلام
A	ملخص باللغة الإنجليزية

التَّعْجُبُ السَّمَاعِيُّ فِي مَعْجَمِ (لِسَانِ الْعَرَبِ) دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ دِلَالِيَّةٌ

إِعْدَادُ

حَاتِمِ عَثْمَانَ يَوْسُفِ شَمْلَاوِي

إِشْرَافُ

الْأَسْتَاذِ الدُّكْتُورِ حَمْدِي مَحْمُودِ الْجِبَالِي

المُلخَصُ

عنوانُ هذا البحثِ (التَّعْجُبُ السَّمَاعِيُّ فِي مَعْجَمِ (لِسَانِ الْعَرَبِ) دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ دِلَالِيَّةٌ) ، وهو يدورُ — باختصارٍ — حولَ تلكَ التعبيراتِ التي وردتْ عن العربِ في بعضِ مَوَاطِنِ التَّعْجُبِ، والتي هي — في الأصلِ — غيرُ موضوعةٍ للتَّعْجُبِ، وإنما قيلتْ — في مواقفٍ تستدعي التَّعْجُبَ، ثم أصبحت تُقالُ — فيما بعدُ، جوازًا — في مواقفِ التَّعْجُبِ.

المقدمة

الحمدُ لله ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على أشرفِ الخلقِ وخاتمِ الأنبياءِ، سيدنا محمدٍ
صلى اللهُ عليه وسلم، أما بعد:

فهذا بحثٌ بعنوانِ : { التَّعْجُبُ السَّمَاعِيُّ فِي مَعْجَمِ (لِسَانِ الْعَرَبِ) دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ دَلَالِيَّةٌ }،
ومن شأنِ هذهِ الدِّرَاسَةِ أَنْ تُقْفِيَ الضُّوْءَ عَلَى التَّعْجُبِ السَّمَاعِيِّ فِي هَذَا الْمَعْجَمِ، وتتناولُ الدِّرَاسَةُ
المَوْضُوعَ بِالْبَحْثِ وَالتَّحْلِيلِ، وتكمنُ أهميَّتها فيما تقدَّمه من نتائجِ نحوِيَّةٍ ودَلَالِيَّةٍ.

وقد آثرتُ دِرَاسَةَ التَّعْجُبِ السَّمَاعِيِّ لِأَنِّي لَمْ أَجِدْ بَاحِثًا قَدِيمًا أَوْ حَدِيثًا طَرَقَ هَذَا الْبَابَ فَفَتَحَهُ
عَلَى مِصْرَاعِيهِ، إلَّا مَا جَاءَ مِتَنَاتِرًا فِي كِتَابِ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ؛ مِنْ ذَلِكَ كِتَابُ (الأساليب الإنشائية في
النحو العربي) لعبد السلام هارون، و(الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذرات اللغوية)
لمحمد السماوي؛ لذا فإنَّ الدِّرَاسَةَ ستُضَيِّفُ — بعونِ اللهِ — لِلْمَكْتَبَةِ الْعَرَبِيَّةِ مَرْجَعًا جَدِيدًا، أَمَلًا —
بِهَذَا الْبَحْثِ — خِدْمَةَ الْعَرَبِيَّةِ وَأَهْلِهَا.

ونظرًا لِانْشِعَابِ الدِّرَاسَةِ إِلَى شَعْبَتَيْنِ؛ دَلَالِيَّةٍ وَنَحْوِيَّةٍ، لذا تجدني مندفعًا وراءَ المصادرِ اللغويةِ
تارةً وعلى رأسها المعاجم، وتارةً أخرى وراءَ كتبِ النحو، وهي مصادرٌ قدَّرتُ أنها كافيةٌ لتشكيلِ
رؤيةٍ دالةٍ على الموضوع، ويكفي هذهِ المصادرَ نظرةً عَجَلَى إلى فهرسِ مصادرِ هذا البحثِ.

أما المنهجُ الذي اتَّبَعْتُهُ فِي هَذَا الْبَحْثِ فَهُوَ الْمَنْهَجُ الْوَصْفِيُّ التَّحْلِيلِيُّ، وَيَتِمَّنُّ بِمَا يَلِي:
* قمتُ بِالْحَدِيثِ عَنِ الْبَابِ النَّحْوِيِّ الَّذِي تَنْتَمِي إِلَيْهِ الْقَضِيَّةُ الَّتِي أُرِيدُ مَنَاقَشَتَهَا، ثُمَّ قمتُ — فِي
الغالبِ — بِمَنَاقَشَةِ الْقَضِيَّةِ مِنَ النَّاحِيَةِ الدَلَالِيَّةِ، ثُمَّ مِنَ النَّاحِيَةِ النَّحْوِيَّةِ.

*كنتُ — فِي الْغَالِبِ — أَبْدأُ بَعْرَضِ رَأْيِ ابْنِ مَنْظُورٍ فِي الْقَضِيَّةِ، ثُمَّ أَنْتَقِلُ بَعْدَ ذَلِكَ لِعَرْضِ آرَاءِ
الْعُلَمَاءِ فِي الْقَضِيَّةِ نَفْسِهَا.

وقد قُسمتُ هَذَا الْبَحْثَ عَلَى تَمْهِيدٍ وَفَصْلَيْنِ، أَمَا التَّمْهِيدُ فَتَحَدَّثْتُ فِيهِ عَنِ تَعْرِيفِ التَّعْجُبِ عِنْدَ
اللُّغَوِيِّينَ وَالنَّحَاةِ، ثُمَّ أَشْرْتُ إِلَى سَبَبِ وَضْعِ بَابِ التَّعْجُبِ فِي النَّحْوِ الْعَرَبِيِّ، وَبَعْدَ ذَلِكَ تَحَدَّثْتُ
عَنِ التَّعْجُبِ الْقِيَاسِيِّ وَأَسَالِيْبِهِ.

أما الفصل الأول فهو التعجبُ بالجملةِ الإشائية: ويشتملُ على ما يلي:

1- التعجبُ بالنداء ، ويشتملُ على التعجبِ بـ(الاسمِ المفرد) ، والتعجبِ بـ(النكرة المقصودة)، والتعجبِ بـ(المضاف).

2- التعجبُ بالاستفهام، ويشتملُ على التعجبِ بـ (الهمزة)، و(أي)، و(كيف)، و(من)، و(ما)، و(أنى)

3- التعجبُ بالدعاء، ويشتملُ على الصيغِ الآتية: (تربتُ يدك)، و(قاتلَهُ اللهُ)، و(أربَ ما لهُ)، و(عقرى حلقى خمشى)، و(رمى اللهُ عينها بالقذى) ، و(لا عُدَّ من نَفَرِهِ)، و(هَوَتْ أُمُّهُ)، و(أخزاه اللهُ)، و(هبلتُهُ أُمُّهُ)، و(عيلَ ما هوَ عائِلُهُ)، والدعاءُ بالويلِ.

4- التعجبُ بأسماءِ الأفعالِ، ويشتملُ على التعجبِ بأسماءِ الأفعالِ التالية: (بخ)، و(واه)، و(وي)، و(بُطَان).

أما الفصل الثاني فهو التعجبُ بالجملةِ الخبريةِ: ويشتملُ على ما يلي:

أولاً - التَّعْجُبُ بِالْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ الْمُنْبَتَةِ، ويشتملُ على ما يلي:

أ - التَّعْجُبُ بِاسْتِعْمَالِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ، ويشتملُ على: التَّعْجُبِ بـ(سُبْحَانَ اللهِ)، و(اللهِ دَرُكًا)، و(اللهِ أبوكَ)، و(اللهِ أنتَ)، و(تالله)، و(العظمةُ اللهُ).
ب - التَّعْجُبِ بـ(مرحى).

ثانيًا - التَّعْجُبُ بِالْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ الْمُنْفِيَّةِ: وتشتملُ على ما يلي:

أ - التَّعْجُبِ بـ(لا) النافية مقترنةً بغيرها: ويشتملُ على التَّعْجُبِ بـ(لا أبا لك)، و(لا أمَّ لك).
ب - التَّعْجُبِ بـ(ما) النافية مقترنةً بغيرها.

ولا يسعني في النهاية إلا أن أتقدم بجزيل الشكر للأستاذ الدكتور المشرف (حمدي محمود الجبالي) على ما قدمه لي من عونٍ ومساعدةٍ، إذ لم يبخل عليّ بعلمه وتوجيهاته، وفقه الله تعالى لما يحبُّ ويرضاهُ.

والله من وراء القصد
حاتم عثمان يوسف شمالوي

تمهيد

تعريف التعجب: التعجب لغةً من عَجِبَ، والعُجِبُ والعَجَبُ هو إنكارٌ ما يَرِدُ عليك لقلّةِ اعتياده، وجمعُ العَجَبِ أعجابٌ، وأصلُ العَجَبِ في اللغةِ أنَّ الإنسانَ إذا رأى ما يُنكرُهُ، ويقولُ مثلهُ، قال: عَجِبْتُ مِنْ كَذَا، والعَجَبُ الذي تَلَزَمَ به الحُجَّةُ، والعَجَبُ: النظرُ إلى شيءٍ غيرِ مألوفٍ، ولا معتادٍ، وأمرٌ عَجَابٌ، وعَجَابٌ، وعَجَبٌ عَجِيبٌ، وعَجَبٌ عَاجِبٌ وعَجَابٌ، على المبالغةِ، وأعجبهُ الأمرُ: سرَّهُ، والعَجَبُ: الزَّهْوُ، والعَجَبُ: الذي يحبُّ محادثةَ النساءِ، ولا يأتي الرِّبِيَّةَ، والعَجَبُ: الذي يُعجبهُ القعودُ مع النساءِ، والتَّعَجُّبُ: أن ترى الشيءَ يعجبُكَ، وتظنُّ أنَّكَ لم ترَ مثلهُ، والاستعجابُ: شدَّةُ العَجَبِ (1) ، وقيلَ: التَّعَجُّبُ: حيرةٌ تعرضُ للإنسانِ عندَ سببِ جهلِ الشيءِ، وليس هو سببًا، بل هو حالةٌ بحسبِ الإضافةِ إلى مَنْ يعرفُ السببَ، وبعضهم خصَّ التَّعَجُّبَ بالحسُنِ (2).

أمَّا التَّعَجُّبُ عندَ النُّحاةِ فهو استعظامُ زيادةٍ في وصفِ الفاعلِ، خفي سببها، وخرجَ بها المُتَعَجِّبُ منه عن نظائره، أو قلَّ نظيره (3)، وقيلَ: هو استعظامُ فعلِ فاعلٍ ظاهرٍ المزيةِ فيه (4)، وقيلَ: هو استعظامُ زيادةٍ في وصفِ المُتَعَجِّبِ منه، تفرَّدَ بها عن أمثاله، أو قلَّ نظيره فيها، وقد خفي سببها، مع التعبيرِ عن ذلك بكلامٍ يدلُّ على الدهشةِ والاستغرابِ (5)، وقيلَ: هو شعورٌ داخليٌّ، تتفعلُ به النفسُ، حين تستعظِمُ أمرًا نادرًا، أو لا مثيلَ له، مجهولِ الحقيقةِ، وقد يكونُ للشعورِ الداخليِّ آثارٌ خارجيةٌ، كالتّي تظهرُ على الوجهِ، أو غيرُ ذلك؛ ولهذا يقالُ: إذا ظهرَ السببُ بطلَ العَجَبُ، ولهذا لا يُوصَفُ اللهُ تعالى بأنَّه مُتَعَجِّبٌ؛ إذ لا يخفى عليه شيءٌ، وإذا ظهرَ التَّعَجُّبُ في قوله تعالى، أو في الحديثِ الشريفِ، ما ظاهرُهُ أنَّه للتَّعَجُّبِ، فيكونُ المرادُ: إمَّا توجيهُ

(1) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: "لسان العرب". 15 مج. 3 ط. بيروت - لبنان: دار صادر. 1994م. 582/2 (عجب)، وينظر: الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: "تاج العروس". مصر: المطبعة الخيرية. 1306 هـ. 367/1 (عجب).

(2) ينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 367/1 (عجب).

(3) ابن عصفور، علي بن مؤمن: "شرح جمل الزجاجي"، 3 مج. قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشّعار. ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 1998م. ج3. ص36. والأزهري، خالد بن عبد الله: "شرح التصريح على التوضيح". 2 مج. دار إحياء الكتب العربية. (بلا تاريخ)، ج2، ص86.

(4) ابن النّاطم، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك: "شرح ألفية ابن مالك". عني بتصحيحه وتقيقه محمد اللبابيدي. بيروت - لبنان: منشورات ناصر خسرو. (بلا تاريخ). ص227.

(5) عيد، محمد: "النحو المصفى". القاهرة: مكتبة الشباب. 1980م. ص563.

المراد إلى العَجَبِ والدهشة، وإما إلى الرضا والتسليم (1).

سببُ وضعِ بابِ التَّعَجُّبِ في النحو العربيّ: ذكرَ ابنُ منظورٍ أنّ سببَ وضعِ بابِ التَّعَجُّبِ في النحو العربيّ يعودُ لما حدثَ بينَ أبي الأسودِ الدُّؤليّ وابنتِهِ، فقدَ قالتْ ابنتُهُ له، في أحدِ الأيامِ: يا أبتِ، ما أشدُّ الحرَّ، فقالَ: إذا كانتِ الصَّعَاءُ من فوقِكَ، والرَّمضاءُ من تحتِكَ، فقالتْ: أردتُ أنّ الحرَّ شديدٌ، فقالَ: فقولي: ما أشدُّ الحرَّ! فحينئذٍ وضعَ بابَ التَّعَجُّبِ في النحو العربيّ (2).

أساليبُ التَّعَجُّبِ في النحو العربيّ: للتَّعَجُّبِ أساليبٌ تتحصّرُ في نوعين، هما:

أولاً- التَّعَجُّبُ القياسي: وهذا النوعُ هو الذي جعلَ النحاةُ يضعونَ له - في كتبِهِم - بابًا، وله صيغتان: وهما (ما أفعلَه)، و(أفعلُ به)، فعندَ التَّعَجُّبِ من قولنا (جملَ النرجسِ)، نقولُ: ما أجملَ النرجسِ! أو أجملُ بالنرجسِ!

شروطُ الفعلِ الذي يُبنى منه الصيغتانِ القياسيتانِ بناءً مباشرًا: يُشترطُ في الفعلِ الذي يُبنى منه الصيغتانِ القياسيتانِ في التَّعَجُّبِ ثمانيةُ شروطٍ، وهي:

1- أن يكونَ ماضيًا.

2- أن يكونَ ثلاثيًا، فلا يصاغانِ من فعلٍ زادتْ حروفُهُ على ثلاثة، مثل (دحرجَ، وتعاونَ..)، إلّا إن كانَ الرباعيُّ قبلَ التَّعَجُّبِ على وزنِ (أفعلُ)، فيجوزُ - في الرأيِ الأنسبِ - صياغتهما منه، بشرطِ أمنِ اللبسِ، كالأفعالِ: (أعطى، وأقفرَ.....)، فيقالُ: ما أعطى التَّقِي! وما أقفرَ الصحراءَ! ومن الشاذِّ قولهم: ما أخصرَ كلامَ الحكماءِ! فبنوهُ من (اختصر) الخماسيِّ المبنيِّ للمجهولِ.

3- أن يكونَ متصرفًا، قبلَ أن يدخلَ في الجملةِ التَّعَجُّبِيَّةِ [أمَّا بعدَ دخوله فيها فيصيرُ جامدًا] (3)،

(1) عباس، حسن: "النحو الوافي". 4مج. ط4. دار المعارف بمصر. (بلا تاريخ). ج3. ص 339. وبابتي، عزيزة:

"المعجم المفصل في النحو العربي". ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 1992م. ص355.

(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 204/8(صق).

(3) ينظر: عباس، حسن: "النحو الوافي"، 349/3.

فلا يُصاغان من مثلٍ (ليس، ونعم، وبئس) لأنها جامدةٌ غيرُ متصرفة، ولا من نحوِ (كاذ)، لأنَّ (كاذ) ناقصةُ التصرفِ، فليس لها إلَّا المضارع، في الغالبِ.

4- أن يكونَ قابلاً للتفاضلِ، أو التفاوتِ، فلا يُصاغانِ من نحوِ: (فني، ومات، وغرق...).

5- ألا يكونَ - عندَ الصياغةِ - مبنياً للمجهولِ، من مثلِ (عُرفَ، وعُلمَ.....)، ممَّا يُبنى للمجهولِ حيناً، وللمعلومِ حيناً، دونَ أن يُلزمَ البناءَ في كلِّ الأحوالِ. أمَّا الأفعالُ المسموعةُ التي تلازمُ البناءَ للمجهولِ، مثل (زُهِيَ، وهُزِلَ.....)، فالأنسبُ الأخذُ بالرأيِ الذي يُجيزُ الصياغةَ منها، بشرطِ أَمْنِ اللبسِ، فيقالُ: ما أزهى الطاووسَ، وما أهزلَ المريضَ.

6- أن يكونَ تاماً، مثل (كان)، و (كاذ)، وأخواتهما.

7- أن يكونَ مُثبِّتاً، فلا يُصاغانِ من فعلٍ منفيٍّ.

8- ألا تكونَ الصفةُ المشبَّهةُ منه على وزنِ (أفعلَ)، الذي مؤنَّثه (فعلاء)، نحو: (عرجَ، وخضِرَ، وحمِرَ...).

كيفيةُ التَّعْجُبِ إذا كان الفعلُ غيرَ مستوفٍ للشروطِ: إذا كان الفعلُ غيرَ مستوفٍ للشروطِ، فإننا ننشئُ التَّعْجُبَ على النحو الآتي :

1- إذا كان الفعلُ جامداً، مثل (ليس، ونعم، وبئس)، أو غيرَ قابلٍ للتفاضلِ، أو التفاوتِ، مثل: (فني، ومات، وغرق...)، فلا يصاغُ منه صيغةٌ تعجُّبٍ.

2- إذا كانَ الفعلُ زائداً على ثلاثةِ أحرفٍ، مثل (انتصرَ، وتغلَّبَ..)، أو كان الوصفُ منه على وزنِ (أفعلَ) الذي مؤنَّثه (فعلاء)، نحو: (عرجَ، وخضِرَ، وحمِرَ...)، فإننا نأتي بفعلٍ آخرَ مستوفٍ للشروطِ، مثل (قوي، وشدَّ، وقبَّحَ...)، ثم نأتي بمصدرِ الفعلِ الذي لم يستوفِ الشروطَ، فنقولُ - مثلاً - في (انتصرَ المسلمونَ) : ما أعظمَ انتصارَ المسلمين! أو أعظمَ بانتصارِ المسلمين!

3— إذا كان الفعلُ منفيًا، فإننا نأتي بفعلٍ آخرٍ مستوفٍ للشروط، مثل (قوي، وشدّ، وقبّح...)، ثم نأتي بمضارع الفعل المنفيّ، مسبقًا بـ(أن) المصدرية، فنقولُ في مثلِ (ما فازَ الرأيُ الأضعفُ): ما أجملُ أَلَا يفوزَ الرأيُ الأضعفُ! أو أجملُ بَأَلَا يفوزَ الرأيُ الأضعفُ! ويجوزُ في الفعل المنفيّ أن نأتي بمصدره — بدلًا من المصدر المؤلّ — مسبقًا بكلمة (عدم) ، فنقولُ في مثلِ (ما فازَ الرأيُ الأضعفُ): ما أجملُ عدمَ فوزِ الرأيِ الأضعفِ! أو أجملُ بعدمِ فوزِ الرأيِ الأضعفِ!

4 — إذا كان الفعلُ مبنيًا للمجهولِ، بناءً عارضًا يطرأ ويَزولُ، فإننا نأتي بفعلٍ آخرٍ مستوفٍ للشروط، مثل (قوي، وشدّ، وقبّح، وحسن...)، ثم نضع بعده الفعلَ المبني للمجهولِ، مسبقًا بـ(ما) المصدرية، فنقولُ في التّعجبِ من (عُرِفَ الحقُّ) : ما أحسنَ ما عُرِفَ الحقُّ! أو: أحسنُ بما عُرِفَ الحقُّ!

5— إذا كان الفعلُ غيرَ تامٍّ، أي كان ناقصًا، وكان له مصدرٌ، فإننا نأتي بفعلٍ آخرٍ مستوفٍ للشروط، مثل (قوي، وكثُرَ، وقبّح، وحسن...)، ثم نأتي بمصدرِ الفعلِ الناقصِ، ففي مثلِ (كان العربيُّ رَحَلًا بطبعه)، نقولُ: ما أكثرَ كونَ العربيِّ رَحَلًا بطبعه! وإن لم يكنْ لهذا الفعلِ مصدرٌ، فإننا نأتي بفعلٍ آخرٍ مستوفٍ للشروط، ثم نضع بعده (ما) المصدرية، وبعدها الفعلَ الناقصَ، ففي مثلِ (كادَ الكذبُ يُهَلِكُ صاحبه)، نقولُ: ما أسرعَ ما كادَ الكذبُ يُهَلِكُ صاحبه!

الأحكامُ الخاصةُ بالتّعجبِ الاصطلاحيّ: للتّعجبِ أحكامٌ خاصةٌ، وأشهرُ هذه الأحكامُ ما يلي:

- 1— لا يجوزُ أن يتقدّمَ المُتَعَجِّبُ منه على فعليّ التّعجبِ، فلا يصحُّ أن نقولَ: العِلْمُ ما أنفعَ.
- 2— وجوبُ إفرادِ فاعلِ فعليّ التّعجبِ المستترِ، وتذكيره.
- 3— امتناعُ الفصلِ بينَ فعلِ التّعجبِ ومعموله، إلّا بشبهِ جملةٍ، نحو: ما أضيعَ — في بلادنا — المدةَ عندَ من لا وفاءَ له! أو بالنداءِ، نحو فأكرمَ — يا أخي — بها!
- 4— عدمُ جوازِ العطفِ على فاعلِ (أفعل)، ولا يجوزُ إتباعه، أمّا إن كان المتبوعُ هو الجملةُ التّعجبيةُ فلا يمتنعُ، نحو: ما أكرمَ عليًا وما أعفَّهُ!

5 – وجوب أن يكون المتعجب منه معرفة، أو نكرة مختصة.

6– يجوز حذف المتعجب منه في حالين، وهما :

أ – أن يكون ضميرًا يدلُّ عليه دليلٌ بعدَ الحذف، نحو: جرى اللهُ فاطمةَ خيرًا، ما أعفَّ وأكرما! أي ما أعفَّا وما أكرمَّاها.

ب – أن تكون صيغة التعجب هي (أفعل بـ)، نحو: أحسنُ بصاحبِ المروءة، وأكرم!

7– تجرُّدُ فعلِ التعجبِ – في الأغلبِ – من الدلالةِ على الزمنِ، لأنَّ الجملةَ التعجبيةَ كلَّها إنشائيةٌ محضةٌ.

8 – جوازُ الفصلِ بينَ (ما) التعجبيةِ وفعلِ التعجبِ بـ(كان) الزائدة، نحو: ما كان أجملَ بيتهم، وقد نفعَ (كان) التامةُ المسبوقةُ بـ(ما) المصدرية، بعدَ صيغةِ التعجبِ، نحو: ما أحسنَ ما كانَ الإنصافُ.

9– يجوزُ حذفُ الباءِ الداخلةِ على معمولِ (أفعل بـ) ، بشرطِ أن يكونَ ما تجرُّهُ مصدرًا مؤوَّلًا من (أن) المصدرية، والفعلِ، نحو: أحبُّ أن تكونَ المقدمَ، والأصلُ: أحبُّ بأن تكونَ المقدمَ (1).

ثانيًا – التعجبُ السماعيُّ: وهذا النوعُ مطلقٌ، لا تحديدَ له، ولا ضابطَ، وإنما يُتركُ لمقدرةِ المتكلمِ، ومنزلةِ البلاغيةِ، ويُفهمُ بالقرينةِ، أما أساليبهُ فهي تلكُ الأساليبِ التي وضعتُ أصلًا لغيرِ التعجبِ، ثم تدلُّ عليه بالاستعمالِ المجازي، فالألفاظُ المنطوقةُ لا علاقةَ لها بالتعجبِ، فهي مستعملةٌ في اللغةِ لغيره، ومعاني هذه الألفاظ – في الأصلِ – لا يُفهمُ منها التعجبُ، لكنها دلتُ عليه دلالةً عارضةً عن طريقِ المجازِ، وظروفِ النطقِ (2)، وهذا النوعُ من التعجبِ لم يَبُوبَ له في كتبِ النحاة؛ لذلك كان موضوعَ بحثنا هذا. وقد قسمتُ هذا البحثَ على بابين: أولهما (التعجبُ بالجملةِ الإنشائيةِ)، وثانيهما (التعجبُ بالجملةِ الخبريةِ).

(1) ينظر في هذه الشروط: عباس، حسن: "النحو الوافي"، 3/349.

(2) عيد، محمد: "النحو المصفي"، ص564.

الفصل الأول

التَّعَجُّبُ بِالْجَمَلِ الْإِنشَائِيَةِ

تعريفُ الإنشاء: الإنشاء لغةً من أنشأ، وأنشأ الله الخلق: ابتداءً خلقهم، ونشأ ينشأ نشأً ونشوءاً ونشأ: رَبًّا وشَبًّا، وأنشأ السحابُ يُمطرُ: بدأ يُمطرُ، وأنشأ داراً: بدأ بناءها، وفلانٌ يُنشئُ الأحاديثَ، أي يضعها، وأنشأ فلانٌ حديثاً، أي ابتداءً حديثاً ورفعها، وقيل: أنشأ: إذا قال شعراً، أو خطبَ خطبةً (1)، والإنشاء في علم البلاغة يُخالفُ المذكورَ، إذ هو في علم البلاغة الكلامُ الذي لا يحتملُ الصدقَ ولا الكذبَ (2) لذاته، وذلك لأنه ليس لمدلولٍ لفظه — قبلَ النطقِ به — وجودٌ خارجيٌّ يُطابقُه، أو لا يُطابقُه (3).

ويُقسمُ الإنشاءُ — عندَ البلاغيينَ — إلى قسمينِ (4)، وهما :

أولاً- الإنشاءُ الطلبيُّ: وهو ما يستدعي مطلوباً غيرَ حاصلٍ وقتَ الطلبِ، ويُقسمُ الإنشاءُ الطلبيُّ إلى خمسةِ أقسامٍ، وهي :

1- **الأمر:** وهو طلبُ الفعلِ على جهةِ الاستعلاءِ، مثل قولهِ تعالى: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ" (5)، والأمرُ إنْ كانَ من الأدنى إلى الأعلى، فهو الدعاءُ، وإنْ كانَ إلى مَنْ يُساويك، فهو الالتماسُ.

2- **النهي:** وهو طلبُ الكَفِّ عن الفعلِ على وجهِ الاستعلاءِ، مثل قولهِ تعالى: "وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا" (6).

3- **التمني:** وهو حصولُ الشيءِ المحبوبِ، دونَ أنْ يكونَ لكَ طمعٌ وترقُّبٌ في حصولهِ، مثل قولهِ تعالى: "يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ" (7).

(1) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 1/172 (نشأ).

(2) عتيق، عبد العزيز: "علم المعاني"، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985، ص69، وينظر: عباس، فضل: "البلاغة فنونها وأفانها/علم المعاني"، ط 5، عمان — الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع، 1998م، ص178.

(3) عتيق، عبد العزيز: "علم المعاني"، ص69.

(4) ينظر: عباس، فضل: "البلاغة فنونها وأفانها/علم المعاني"، 147 وما بعدها، وعتيق، عبد العزيز: "علم المعاني"، ص69.

(5) سورة البقرة: الآية (110).

(6) سورة الإسراء: الآية (32).

(7) سورة يس: الآيتان (26-27).

4- النداء: وهو طلبُ إقبالِ المُخاطَبِ، أو دعوةُ مُخاطَبٍ بحرفٍ نائبٍ مَنابٍ فعلٍ، كأدعو، أو أُنادي.

5- الاستفهام: وهو طلبُ الفهم، واستخبارُكَ عن الشيء الذي لم يتقدّم لك العلمُ به .

ثانياً – الإنشاءُ غيرُ الطلبيِّ: وهو ما لا يستدعي مطلوباً، وأهمُّ صيغِهِ ما يلي :

1- صيغُ المدحِ والذمِّ: مثل: نِعَمَ، وبئسَ، وحبّذا، ولا حبذا.

2- القَسَمُ : ويكونُ بأحرفٍ ثلاثة، تَجْرُ ما بعدها، وهي: الباءُ، والتاءُ، والواوُ، ويكونُ أيضاً بالفعلِ (أقسمُ)، أو ما في معناه، من مثل (أحلفُ).

3- الرَّجاءُ: ويكونُ بحرفٍ واحدٍ، وهو (لعلُّ)، وبثلاثةِ أفعالٍ، هي: عسى، وحرى، واخْلَوْلَقَ.

4- صيغُ العقود: نحو قولك: بعتُ، واشتريتُ، ووَهبتُ.

5- التَّعجُّبُ: وهو تفضيلُ شخصٍ من الأشخاصِ، أو غيره، على أضرابه، في وصفٍ من الأوصافِ (1).

وقد قسمنا فصلَ التَّعجُّبِ بالجملةِ الإنشائيةِ إلى ما يلي: التَّعجُّبُ بالنداء، والتَّعجُّبُ بالاستفهام، والتَّعجُّبُ بالدعاء، والتَّعجُّبُ بأسماء الأفعال، وسنحدِّثُ في الصفحاتِ التاليةِ – بعونِ اللهِ تعالى – عن كلِّ واحدٍ من هذه الأنواعِ بالتفصيلِ.

(1) عتيق، عبد العزيز: "علم المعاني"، ص69، وينظر: عكاوي، إنعام: "المعجم المفصل في علوم البلاغة". ط1. بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية. 1992م. ص236.

أولاً

التعجبُ بالنداءِ

النداء: هو طلبُ الإقبالِ بحرفِ نابٍ منابٍ كلمةٍ أَدْعُو، والغايةُ منه أن يصغيَ من تناديه إلى أمرٍ ذي بال؛ ولذا غلبَ أن يليَ النداءَ أمرٌ، أو نهيٌ، أو استفهامٌ (1)، كما في قوله تعالى "يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ" (2)، وقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرَمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ" (3)، وقوله تعالى "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ" (4). ومنهم من قال: "إنه توجيهُ الدعوةِ إلى المخاطَبِ، وتنبئُهُ للإصغاءِ، وسماعُ ما يردُّهُ المتكلمُ" (5)، وهناك من عرّفهُ باختصارٍ: "المنادى اسمٌ وقعَ بعدَ حرفٍ من أحرفِ النداءِ" (6).

وهناك من يرى أن المنادى نوعٌ من أنواعِ المفعولِ به (7)، فقد قال ابنُ هشامٍ: "وبيانُ كونه — أي المنادى — مفعولاً به أن قولك (يا عبدَ الله) أصلُهُ أَدْعُو عبدَ الله، فـ(يا) حرفٌ تنبيهٍ، و(أدعو) فعلٌ مضارعٌ قُصِدَ به الإنشاءُ لا الإخبارُ، وفاعلهُ مستترٌ، و(عبدُ الله) مفعولٌ به (8) .

وحروفُ النداءِ خمسةٌ، وهي: يا، وأيا، وهيا، وأي، والألفُ (الهمزة) (9)، وقيل: سبعةٌ (10)،

(1) فيود، بسيوني عبد الفتاح: "علم المعاني". ط 1. مصر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، السعودية: دار المعالم الثقافية. 1998م . ص114.

(2) سورة المدثر: الآيتان (1) و(2).

(3) سورة المائدة: الآية (87) .

(4) سورة التحريم: الآية (1) .

(5) حسن، عباس: "النحو الوافي"، 1/4.

(6) الغلابيني، الشيخ مصطفى: "جامع دروس العربية". 3مج. راجعه و نقحه الدكتور عبد المنعم خفاجة وعبد العزيز سيد الأهل. ط12. بيروت: المكتبة العصرية. (بلا تاريخ) . ج1، ص145 .

(7) ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد: "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب". ط10. مصر: مطبعة السعادة. 1965م. ص215، وينظر: الأسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن: "شرح كافية ابن الحاجب". 5 مج. ط 1. قدم له ووضع حواشيه أميل بديع يعقوب. بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية. 1998م. ج 1، ص212 .

(8) ابن هشام الأنصاري: "شرح شذور الذهب"، ص215.

(9) ابن السراج، أبو بكر محمد ابن سهل: "الأصول في النحو". 3 مج . تحقيق عبد الحسين الفتلي. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1969م . ج1، ص 329. وينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان: "الكتاب"، كمج. تعليق وفهرسة إميل بديع يعقوب. ط1. بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية. 1999م. ج1، ص325 .

(10) الغلابيني: "جامع دروس العربية"، 145/1.

فزادَ (أ)، و(وا)، وقيلَ: إنها ثمانية (1)، فزادَ (آي)، وأدواتُ النداءِ حروفٌ (2)، وقيلَ: إنها أفعالٌ؛ لتعلُّقِ الجارِّ والمجرورِ بهما، أو أسماءٌ لأنها تُمالُّ، ولا يُمالُ إلَّا الاسم (3)، وذكرَ السُّيوطيُّ أنها أسماءُ أفعالٍ بمعنى أدعو، كـ(أف) بمعنى أتضجَّرُ (4)، وأصلُ حروفِ النداءِ هو (يا)؛ ولهذا كانتُ أكثرُ أحرفه استعمالاً (5)، وقيلَ: أكثرها استعمالاً في القرآنِ الكريم (6)، ولا يُنادى اسمُ الله عزَّ وجلَّ، واسمُ المستغاثِ، ولا المندوبُ، إلَّا بها وبـ(وا) (7).

وقبلَ الحديثِ عن النداءِ المقصودِ به التَّعَجُّبُ لا بُدَّ من الحديثِ عن موضوعٍ وثيقِ الصِّلةِ به، وهو الاستغاثَةُ، فالاستغاثَةُ نداءٌ مُوجَّهٌ إلى مَنْ يُخَلَّصُ مِنْ شِدَّةٍ واقعةٍ بالفعلِ، أو يعينُ على دفعها قبلَ وقوعها (8)، وللإستغاثَةِ عدةُ أحكامٍ: أولها أنَّ الحرفَ الذي يُستخدَمُ في هذا الأسلوبِ هو (يا) دونَ غيرِها، وثانيهما أن تكونَ (يا) مذكورةً، وثالثهما أنَّ المنادى المُستغاثَ يُجرُّ بلامٍ واجبةٍ الفتحِ، ويُستثنى من ذلك بناؤها على الفتحِ في حالين: الأولي أن يكونَ المُستغاثُ ياءَ المتكلمِ، نحو: يا لي للمهوفِ، والثانية أن يكونَ المُستغاثُ غيرَ أصيلٍ، وذلك بأن يكونَ غيرَ مسبوقِ بِـ(يا)، ولكنه معطوفٌ على مستغاثٍ آخرَ، مسبوقِ بها، فيكتسبُ من السابقِ معنى الاستغاثَةِ، نحو: يا للوالدِ وللأخِ للقريبِ المحتاجِ، فكلمةُ (الأخ) ليست مستغاثًا أصيلًا لعدم وجودِ حرفِ النداءِ (يا) معها، ولكنها استفادتُ معنى الاستغاثَةِ من المعطوفِ عليه (المستغاثِ)

-
- (1) السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر: "همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية". 2مج. عني بتصحُّحه محمد النعساني. بيروت - لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر. (بلا تاريخ). ج1، ص172. وحسن، عباس: "النحو الوافي"، 4/1، وفيود، بسيوني: "علم المعاني"، ص114.
- (2) ينظر: أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: "تذكرة النحاة". تحقيق عفيف عبد الرحمن. ط3. بيروت - لبنان: مؤسسة الرسالة. 1986م. ص304. والسُّيوطي: "همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية"، 171/1. وحسن، عباس: "النحو الوافي"، 4/1.
- (3) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: "تذكرة النحاة"، ص304.
- (4) السُّيوطي: "همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية"، 171/1.
- (5) السُّيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر: "الأشباه والنظائر في النحو". 5مج. تحقيق عبد العال سالم. ط3. عالم الكتب. 2003م. ج3. ص222. وابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد اله جمال الدين بن يوسف: "مغني اللبيب عن كتب الأعراب". تحقيق محمد محيي الدين. دار إحياء التراث العربي. (بلا تاريخ). ج2. ص373. وحسن، عباس: "النحو الوافي"، 5/4.
- (6) فيود، بسيوني: "علم المعاني"، ص114.
- (7) السُّيوطي: "الأشباه والنظائر في النحو"، 222/3. وابن هشام الأنصاري: "مغني اللبيب عن كتب الأعراب". 373/2.
- (8) ينظر: الأسترابادي: "شرح الكافية"، 212/1. والأزهري، خالد بن عبد الله: "شرح التصريح على التوضيح" 2مج. دار إحياء الكتب العربية. (بلا تاريخ). 180/2. وحسن، عباس: "النحو الوافي"، 77/4.

وهناك شبهة كبيرة بين أسلوب الاستغاثة وأسلوب النداء المقصود به التعجب، فكلاهما يشتمل على حرف النداء (يا)، وعلى منادى مجرور باللام المفتوحة، وهذا من ناحية الشكل، أما من ناحية المعنى؛ فالنداء المتعجب به يشبه الاستغاثة؛ ذلك أن سبب كليهما أمرٌ عظيمٌ عند المنادى (2)، فمن رأى شخصاً يغرقُ قال: يا للناسِ للغريق، ومن أعجبه جمالُ البحرِ قال: يا للبحرِ، فرؤية الغريق، ورؤية البحرِ أمرانِ عظيمانِ، رغم أن رؤية الأول تبعثُ في النفسِ الحزنَ، ورؤية الثاني تبعثُ في النفسِ الفرحَ؛ ولذا فإنَّ أسلوبَ النداء المقصود به التعجب قد يُوهمُ — أحياناً — أنه أسلوبُ استغاثةٍ.

ويمكنُ أن نفرِّقَ بين الاستغاثةِ والنداءِ المتعجبِ به، فالاستغاثةُ تحتوي على المستغاثِ به الذي يُوجَّهُ له النداءُ حقيقةً، نحو قولنا: (يا للناسِ للغريق)، فهذه الجملةُ اشتملتُ على المستغاثِ به وهو (الناس)؛ لذا فإنَّ في الجملةِ استغاثةً، أمَّا النداءُ المتعجبُ به فيخلو من المستغاثِ به، نحو قولنا: (يا للبحرِ!)؛ لذا فإنَّ في الجملةِ تعجباً، والمتكلمُ في الأولِ يطلبُ التَّخلصَ من شدةِ واقعةٍ، أو مكروهٍ مُتوقَّعٍ، أمَّا في الثاني فلا يطلبُ ذلك (3).

أحكامُ النداءِ المقصودِ به التعجب: للنداءِ المقصودِ به التعجبُ عدَّةُ أحكامٍ، وأهمها ما يلي:

أولاً — يجوزُ أن يشتملَ المنادى المقصودُ به التعجبُ على لامِ الجرِّ، كما يجوزُ أن يخلو منها، والشائعُ عندَ حذفها أن تجيءَ الألفُ عوضاً عنها، فيقالُ: (يا بدورا)، إذا حذفنا اللامَ من (البدور) في قولنا (يا للبدور)، وإلى هذا أشارَ ابنُ مالكٍ بقوله (4):

ولامٌ ما استغيثَ عاقبتُ ألفُ ومثلهُ اسمٌ ذو تعجبٍ ألفُ

-
- (1) ينظر: ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن احمد: "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". 2مج. ط5. بيروت — لبنان: دار التراث العربي. ج3، ص96. والأزهري: "شرح التصريح على التوضيح"، 180/2 وما بعدها. وحسن، عباس: "النحو الوافي"، 77/4 وما بعدها.
- (2) ينظر: السيوطي: "مع الهوامع شرح جمع الجوامع"، 181/1.
- (3) ينظر: حسن، عباس: "النحو الوافي"، 86/4.

(4) ابن النّاطم: شرح ألفية ابن مالك، ص 227.

ويجوزُ عندَ الوقفِ على المختومِ بالألفِ مجيء هاءِ السكّوتِ، نحو: يا بُدوراه، ويا حُسناه.

ثانياً – يجوزُ في المنادى المقصودِ به التّعجبُ فتحُ اللامِ الداخلةِ عليه، أو كسرُها نحو: (يا للبحرِ) بفتحِ اللامِ، أو (يا للبحرِ) بكسرِ اللامِ.

ثالثاً – جميعُ الأحكامِ النحويةِ التي تثبتُ للمنادى المستغاثِ – ومنها: الإعرابُ، والبناءُ، ووجودُ الحرفِ (يا) دونَ غيره – تثبتُ للمنادى المُتَعَجَّبِ منه، برغمِ اختلافهما غرضاً ودلالةً (1) .

أقسامُ النداءِ المُتَعَجَّبِ به: يُقسمُ المنادى إلى خمسةِ أقسامٍ (1)، وهي:

الأول – المفردُ العلمُ: ويرادُ بالمفردِ هنا: ما ليسَ مضافاً ، ولا شبيهاً بالمضافِ، فهو يشملُ المفردَ الحقيقيّ، نحو: فضلٌ وعائدةٌ، ويشملُ الأعلامَ المركبةَ تركيباً مزجياً، نحو: سيوييه، أو المركبةَ تركيباً إضافياً، نحو: نصرُ الله.

ويقسمُ هذا النوعُ من المنادى – من الناحيةِ الإعرابيةِ – إلى قسمينِ، وهما:

1- المبني: ويبنى على الضمةِ – بغيرِ تنوينِ، أو على ما ينوبُ عنها، وينطبقُ هذا الحكمُ على المفردِ العلمِ، نحوَ الأسماءِ التي ذكرناها في أثناءِ تعريفِ المفردِ العلمِ، وينطبقُ هذا الحكمُ على الملحقِ بالمفردِ العلمِ، كأسماءِ الإشارةِ ، والأسماءِ الموصولةِ غيرِ المبدوءةِ بـ(ال)، وضميرِ المخاطبِ.

2- المعرب: ويُعربُ إذا كانَ مجروراً باللامِ، في الاستغاثَةِ والتّعجبِ، نحو: يا لعلِّي للضيفِ، يا لعلِّي المحسنِ، ويعربُ المنادى – أيضاً – في العطفِ بينَ الأعدادِ، نحو: يا سبعةً وعشر.

الثاني – النكرةُ المقصودة: والمقصودُ بها هي النكرة التي يزول إبهامها وشيوعها بسبب ندائها،

(1) ينظر: عباس، حسن، "النحو الوافي"، 4/9-31.

مع قصد فردٍ من أفرادها، والاتجاه إليه وحده بالخطاب، فتصيرُ معرفة دالة على واحدٍ معينٍ، نحو: يا رجلُ سأساعدك.

ويقسمُ هذا النوع من المنادى من الناحية الإعرابية إلى قسمين، وهما:

1- المبني: ويبني على الضمة، أو على ما ينوبُ عنها، فهي شبيهةٌ بالمفرد في هذا، وتبنى بشرط ألا تكون موصوفةً، وألا تكون من الأعداد المتعاطفة، ولا معربةً مجرورةً باللام في حالة الاستغاثة والتعجب.

2- المعرب: تعربُ النكرة المقصودة في الحالات التالية:

أ - إذا كانت موصوفةً، نحو: (شاهدتك من بعيدٍ، ويبدو أنك رجل غريب، فيا رجلًا غريبًا ستكونُ بيننا عزيزًا)، وهنا يخرجُ المنادى من قسم النكرة المقصودة إلى قسم الشبيه بالمضاف، وحكمها هنا هو وجوبُ النصب.

ب - ألا تكون من الأعداد المتعاطفة، فإذا كان المنادى أحد الأعداد المعطوفة، نحو: (خمسة وعشرين)، وجبَ نصبُ المعطوف وهو (خمسة)، والمعطوف عليه وهو (عشرين).

ج - إذا كانت مجرورةً باللام في حالة الاستغاثة والتعجب، نحو: يا لقويّ لضعيفٍ يستنصرُهُ.

الثالث - النكرة غير المقصودة: وهي النكرة الباقية على إبهامها وشيوعها كما كانت قبل النداء، ولا تدل معه على فردٍ معينٍ، نحو: يا عاقلاً تذكرُ الآخرة، أمّا حكمها فوجوبُ النصب.

الرابع - المضاف: نحو: يا ناشر العلم وفقتَ، ويشترطُ ألا يكون مضافًا لضمير المُخاطَب، أمّا حكمها فوجوبُ النصب.

الخامس - الشبيه بالمضاف: ويرادُ به كل منادى جاء بعده معمولٌ يتّم معناه، نحو: يا واسعًا سلطانه، أمّا حكمها فوجوبُ النصب.

ويمكنُ أنْ نُقسّمَ النداءَ المُتَعَجَّبَ به - وفَّقَ وروده في (لسانِ العرب) - إلى ثلاثة أقسامٍ، وهي:

أولاً – نداء الاسم المفرد : والمنادى المتعجب به المفرد، إما أن يأتي اسماً مجروراً ظاهراً،
وإما أن يأتي ضميراً مجروراً:

1 – المجرور اسمٌ ظاهرٌ: ويشمل الصيغ التالية: (يا للبهية، ويا للأفكية، ويا للعضية)،
و(يا للعجب)، وستحدث عن كل واحدة من هذه الصيغ بالتفصيل:

أ – (يا للبهية، ويا للأفكية، ويا للعضية): البهية هي البهتان، والبهتان هو الافتراء،
وقال ابن منظور: يا للبهية، بكسر اللام، وهو استغاثة (1)، إلا أنه قد أشار في موضع
آخر إلى أن هذه الصيغة، أي (يا للبهية)، تأتي للاستغاثة إذا كانت اللام منصوبة، أي
مفتوحة (2)، وسناقش هذه المسألة في الفقرة التالية، أمّا الأفكية فهي الكذبة العظيمة،
وتقول العرب: يا للأفكية، بكسر اللام وفتحها، فمن فتح اللام فهي لام استغاثة، ومن
كسرها فهو تعجب لهذه الأفكية (3)، وأمّا العضية فهي الإفك، ويقال يا للعضية، كسرت
اللام على معنى أعجبوا لهذه الأفكية، يُقال ذلك عند التعجب من الإفك العظيم، فإذا نصبت
اللام – أي فتحتها – فمعناه استغاثة (4).

وقد جمع ابن منظور خلاصة القول في الصيغ الثلاث، فقال: "والعرب تقول: يا للعضية
ويا للأفكية، ويا للبهية، وفي اللام التي فيها وجهان: فإن أردت الاستغاثة نصبتها، وإن أردت
أن تدعو إليها بمعنى التعجب كسرتها" (5)، إلا أن ابن منظور ذكر في موضع آخر أن لام
التعجب مفتوحة كقولك يا للعجب (6)، والرأي الصواب أنها تأتي مفتوحة؛ ذلك أن النداء
المتعجب منه يُعامل معاملة المستغاث به (7).

(1) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 12/2 (بهت)، والجوهري، إسماعيل بن حماد: "الصاحح تاج اللغة وصحاح

العربية" 6. مح. تحقيق أحمد عطار، مصر: دار الكتاب العربي. (بلا تاريخ). 244/1 (بهت).

(2) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 563/12 (لوم).

(3) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 390/10 (أفك)، والزبيدي: "تاج العروس"، 103/7 (أفك).

(4) ينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 400/9 (عضه).

(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 563/12 (لوم).

(6) ابن منظور: "لسان العرب"، 561/12 (لوم).

(7) ينظر: الأسترابادي: "شرح الكافية"، 212/1، والسيوطي: "همع الهوامع شرح جمع الجوامع"، 180/1، والهواري

الأندلسي، محمد بن أحمد: "شرح ألفية ابن مالك"، تعليق وتحقيق وضبط وشرح عبد الحميد السيد. القاهرة: المكتبة

الأزهرية. (بلا تاريخ). ج 4. ص 34. والغلابيني: "جامع دروس العربية"، 161/1.

وهناك أمرٌ يستحق أن نتوقفَ عندهُ وهو: لماذا لم يردِّ في (لسانِ العرب) شواهدُ نثريةً، أو شعريةً على الصيغِ السابقة؟ لم نجدْ لهذا السؤالِ جواباً شافياً، إلا أننا نستطيعُ أن نجتهدَ الرأيَ فنقول: ربّما كانت الصيغُ السابقةُ منتشرةً بين العامة، ولم يَلْتَقِ إليها الشعراءُ والخطباءُ وغيرُهم.

ب - يا للعجب : مرّ بنا أن العَجَبَ نفسهُ قد يُنادى للمبالغةِ في التَّعَجُّبِ، فنقول: يا عَجَبًا، وقد يُنادى العَجَبُ مجروراً، فيقال: يا للعجب، فقد قالَ عباسُ حسن: "وقد يُنادى العَجَبُ نفسهُ - مجازاً - للمبالغةِ في التَّعَجُّبِ، فيقال: يا للعجب!" (1)، وقالَ يوسف الصِّدَاوي: "وقد يَسْتَعْمَلُ العربيُّ في تعجُّبه كلمةَ العَجَبِ نفسِهِ، فيقول: يا للعجب" (2).

وقالَ ابنُ منظورٍ، في أثناء حديثهِ عن اللامات: ومنها لامُ التَّعَجُّبِ، كقولِكَ: يا للعَجَبِ، والمعنى يا عَجَبُ احضر؛ فهذا أوْناكَ (3)، وذكرَ غيرُ واحدٍ من العلماءِ أنواعَ اللامات، وذكرَ منها لامَ التَّعَجُّبِ (4)، وقالَ سيبويه: وقالوا، أي العربُ: يا للعَجَبِ، ويا لَلْفَلَيْقَةِ، كأنَّهم رأوا أمراً عَجَبًا، وقالوا: يا للعَجَبِ، ويا لَلْماءِ؛ لمَّا رأوا أمراً عَجَبًا، أو رأوا ماءً كثيراً، كأنَّهُ يقولُ: تعالَ يا عَجَبُ، أو تعالَ يا ماءً، فإنَّهُ من أيامِكَ، وزمانِكَ (5). وقالَ الهوارى الأندلسي: المتعَجَّبُ منه يجري مجرى المُستغاثِ به، نحو قولِهِم: يا للعَجَبِ، على معنى: يا عَجَبُ، احضرْ فهذا وقتُكَ (6).

2- المجرور ضمير : وفي هذه الحالة يُقالُ عندَ التَّعَجُّبِ من الشيءِ (يا لك)، أو (يا لكَ مِن)، بزيادة (من)، وقد يتغيَّرُ الضميرُ المجرورُ وَفَقَ المُخاطَبِ، فقد يُقالُ: (يا لكَ مِن)، أو (يا لهُ مِن)، وهكذا دواليك، فقد تحدَّثَ ابنُ منظورٍ عن التعبيرِ السابقِ، في أثناء شرحِهِ قولِ الشاعرِ (7):
يا لكِ من قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لِكَ الجَوِّ فَبَيْضِي واصْفَرِي!
[الرجز]

-
- (1) حسن، عباس: "النحو الوافي"، 87/4.
- (2) الصِّدَاوي، يوسف: "الكفاف"، 2مج. ط1. بيروت - لبنان: دار الفكر - دمشق - سوريا: دار الفكر. 1999م. ص142.
- (3) ابن منظور: "لسان العرب"، 561/12(لوم).
- (4) ينظر: ابن هشام: "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، 214/1، و الحمد، علي، والزعيبي، يوسف: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي". ط2. إربد - الأردن: دار الأمل. 1993م. ص258.
- (5) سيبويه، عمرو بن عثمان: "الكتاب". كمج. تعليق وفهرسة إميل يعقوب. ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية 1999م. ج2. ص231.
- (6) الهوارى الأندلسي: "شرح ألفية ابن مالك"، 34/4.
- (7) البيت منسوب لكليب بن ربيعة التغلبي، ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 493/15(يا)، و 69/5(قبر)، ومنسوب في موضعين آخرين لطرفة بن العبد، ينظر: 604/4(عمر)، و 229/5(نقر)، وليبد بن ربيعة: "ديوان لبيد بن ربيعة". بيروت - لبنان: دار صادر. (بلا تاريخ). ص46.

إذ قال: "فهي — أي (يا لك) — كلمة تعجب" (1).

وقال أبو حيّان الأندلسي: "وجاءَ التَّعْجُبُ مُتَضَمَّنًا جُمْلًا لَمْ تَكُنْ لَهُ فِي أَصْلِ الْوَضْعِ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: يَا لَكَ فَارِسًا!" (2)، وقالَ مُعَلِّفًا عَلَى قَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ (3) :

فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ بِسَيْدُبُلٍ [الطويل]

"اللامُ فِيهِ — أَي فِي قَوْلِهِ: فَيَا لَكَ — لِلْإِسْتِغَاثَةِ وَالتَّعْجُبِ، كَأَنَّهُ قَالَ: مَا أَطْوَلَكَ" (4)، وَقَالَ شَارِحُ دِيْوَانِ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي شَرْحِهِ لِلْبَيْتِ السَّابِقِ: "يَقُولُ — أَي امْرُؤُ الْقَيْسِ — مُخَاطَبًا اللَّيْلَ: فَيَا عَجَبًا لَكَ مِنْ لَيْلٍ، كَأَنَّ نَجُومَكَ شُدَّتْ بِحَبَالٍ مِنَ الْكَتَّانِ إِلَى صَخُورِ صِيْلَابٍ (5)، وَذَكَرَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّ اللَّامَ فِي الْبَيْتِ هِيَ لَامُ التَّعْجُبِ (6).

وقال السيوطي: من مَفْهَمِ التَّعْجُبِ الَّذِي لَا يُبَوَّبُ لَهُ فِي النَّحْرِ، قَوْلُهُمْ: يَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ (7)، وَذَكَرَ الْأَسْتَرَابَادِي صِيغَةً لِلتَّعْجُبِ السَّمَاعِيِّ، وَذَكَرَ مِنْهَا قَوْلُهُمْ: يَا لَكَ رَجُلًا (8)، وَتَحَدَّثَ عَبْدُ السَّلَامِ هَارُونَ عَنِ صِيغِ التَّعْجُبِ السَّمَاعِيِّ، وَذَكَرَ مِنْهَا صِيغَةَ النِّدَاءِ، وَاسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِمْ: يَا لَهُ مِنْ ظَالِمٍ، وَبِقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ السَّابِقِ (9)، وَجَاءَ فِي (المعجم الوافي) أَنَّ الْعَرَبَ اسْتَعْمَلَتْ هَذَا التَّعْبِيرَ — أَي (يا لك) — لِلتَّعْجُبِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، كَقَوْلِكَ: يَا لَكَ مِنْ رَجُلٍ، وَيَا لَكَ رَجُلًا، وَإِعْرَابِ (يا لك رجلاً) هُوَ: يَا: أَدَاةُ نِدَاءٍ قُصِدَ بِهَا التَّعْجُبُ، وَالْمَنَادَى مَحْذُوفٌ، وَ(لَكَ): جَارٌ وَمَجْرُورٌ، مُتَعَلِّقَانِ بِالْمَنَادَى، وَتَقْدِيرُهُ عَجَبًا، وَ(رَجُلًا): تَمْيِيزٌ (10).

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، 493/15 (يا).

(2) أبو حيّان الأندلسي، محمد بن يوسف: "ارتشاف الضرب من لسان العرب". تحقيق وشرح ودراسة رجب محمد. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1998م. ج. 4. ص 2086 وما بعدها.

(3) امرؤ القيس: "ديوان امرئ القيس". بيروت — لبنان. دار صادر. (بلا تاريخ). ص 49.

(4) أبو حيّان الأندلسي: "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، 2212.

(5) امرؤ القيس: "ديوان امرئ القيس"، هامش ص 49.

(6) ينظر: ابن هشام: "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، 214/1، و الحمد، علي، والزعيبي، يوسف: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، ص 258.

(7) السيوطي: "همع الهوامع شرح جمع الجوامع"، ص 92.

(8) الأسترابادي: "شرح الكافية"، 228/4.

(9) هارون، عبد السلام: "الأساليب الإتشائية في النحو العربي". ط. 3. 1985م. ص 95.

(10) الحمد، علي، والزعيبي، يوسف: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، ص 376.

ثانياً - نداء النكرة غير المقصودة: ويشمل الصيغ التالية: (يا شيء ما لي، ويا فيء ما لي، ويا هيء ما لي)، و(يا عجباً)، و(يا كرم)، و(يا كرم).

1- (يا شيء ما لي، يا فيء ما لي، يا هيء ما لي): أثرنا أن نجمع هذه الصيغ في موضع واحد؛ لورودها في كتب اللغة والنحو معاً، فقد ذكر ابن منظور أن (يا شيء ما لي) كلمة يتعجب بها، معناها التأسف على الشيء يفوت، ومعناه - أي معنى (يا شيء ما لي) - يا عجبني، و(ما) في موضع رفع⁽¹⁾، والعرب تقول: (يا فيء ما لي) تتأسف بذلك، وقال أبو عبيد معناه التعجب⁽²⁾، وذكر الزبيدي أنها كلمة تعجب على قول بعضهم، أو كلمة تأسف، وهو الأكثر⁽³⁾، وقال صاحب (القاموس المحيط): (يا فيء) كلمة تعجب أو تأسف⁽⁴⁾، وذكر ابن منظور أن (هيء) كلمة معناها الأسف على الشيء يفوت⁽⁵⁾، أو هي كلمة تعجب⁽⁶⁾، وقد ذكر أن بعض أهل اللغة يذكرون أن (هيء) اسم فعل أمر، وهو تنبّه واستيقظ، بمعنى صه⁽⁷⁾.

وقد جمع بعض العلماء الصيغ السابقة الثلاث معاً، وأعطوها الحكم نفسه، فقد ذكر ابن منظور أن (يا شيء ما لي، ويا فيء ما لي، ويا هيء ما لي) معناها كله الأسف والتلهف والحزن⁽⁸⁾، وذكر الزبيدي أن من العرب من يتعجب بالألفاظ (شيء، وفيء، وهيء)⁽⁹⁾.

(1) ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: "لسان العرب". 15 مج. ط3. بيروت - لبنان: دار صادر. 994 م. ج1، ص 106 (شياً)، والزبيدي: "تاج العروس"، ج1، ص85.

(2) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 127/1 (فيء).

(3) ينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 99/1 (فيء).

(4) الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: "القاموس المحيط". 4 مج. بيروت: دار الجيل. (بلا تاريخ). ج1، ص25 (فيء).

(5) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 189/1 (هياً)، وابن بري، أبو محمد عبد الله: "التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح". 2 مج. تحقيق وتقديم مصطفى حجازي، ومراجعة علي ناصيف. ط3. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1989 م. ج1، ص35. والجوهري، إسماعيل ابن حماد: "الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، 85/1، والأزهري، أبو منصور أحمد بن محمد: "تهذيب اللغة". 20 مج. تحقيق عبد السلام سرحان. الدار المصرية للتأليف والنشر. (بلا تاريخ). ج6. ص483 (هياً).

(6) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 189/1 (هياً)، والأزهري: "تهذيب اللغة"، 483/6 (هياً).

(7) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 189/1 (هياً)، وابن بري: "التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح"، 36/1، والفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 25/1 (فيء).

(8) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 106/1 (شياً)، والزبيدي: "تاج العروس"، 86/1 (شياً).

(9) ينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 86/1 (شياً).

وخلصه الرأي أن التعابير السابقة كانت تستعمل في بداية الأمر في التعبير عن الأسف، والتلهف والحزن، ثم أصبحت تُقال - فيما بعد - عند التعجب، أما لماذا أصبحت تُقال عند التعجب؟ فالجواب أن الأسف، والحزن، والتلهف هي - كالتعجب - ألفاظ تُقال عند رؤية شيء مؤثر، فالتأثير هو الذي يجمع بين تلك الألفاظ.

الصُور التي تأتي عليها الألفاظ السابقة: وردت الصيغ السابقة في كتب اللغة بعدة صور، وهي:

— (شيء، في، هي): منفردة، بلا همز، بالياء المشددة المفتوحة، غير مسبوقة بحرف النداء (يا)، وغير متلوثة بـ(ما لي)، فقد ذكر ابن منظور أن من العرب من يتعجب بـ(شيء، وفي، وهي) (1).

— (شيء، في، هي): منفردة، بالهمز، غير مسبوقة بحرف النداء (يا)، وغير متلوثة بـ(ما لي)، فقد ذكر الزبيدي أن من العرب من يتعجب بشيء، وفي، وهي (2).

— (يا شيء ما، يا في ما، يا هي ما): بلا همز، بالياء المشددة المفتوحة، قبلها حرف النداء (يا)، وبعدها (ما)، غير متصلة بها، فقد ذكر ابن منظور أن منهم - أي العرب - من يزيد (ما)، فيقول: يا شيء ما، يا هي ما، ويا في ما (3).

— (يا شيئاً، يا شيئاً، يا هيماً): بلا همز، بالياء المشددة المفتوحة، قبلها حرف النداء (يا)، ومتصلة بـ(ما)، فقد ذكر ابن منظور أن منهم - أي العرب - من يزيد (ما)، فيقول: يا شيئاً، ويا هيماً، ويا شيئاً (4).

— (يا شيء ما، يا في ما، يا هي ما): بالهمز، مقترنة بحرف النداء (يا)، وبـ(ما)، وغير مقترنة بـ(ما لي) فقد ذكر الزبيدي أن منهم - أي العرب - من يزيد (ما) فيقول (يا شيء ما، يا في ما، يا هي ما) (5).

-
- (1) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 106/1 (شيأ)، والأزهري: "تهذيب اللغة"، 83/6 (هيا).
(2) الزبيدي: "تاج العروس"، 86/1 (شيأ).
(3) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 106/1 (شيأ)، والزبيدي: "تاج العروس"، 86/1 (شيأ).
(4) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 375/15 (هيا).
(5) ينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 86/1 (شيأ).

— (يا شيء ما لي، يا فيء ما لي، يا هيء ما لي): بالهمز، مقترنة بحرف النداء (يا)، وبـ(ما) وبـ(ما لي) فقد ذكر ابن منظور أن (يا شيء ما لي، يا فيء ما لي، يا هيء ما لي) معناه كلة الأسف، والتلهف، والحزن (1) .

— (يا شيء ما لي، يا فيء ما لي، يا هيء ما لي): دون همز، بالياء المشددة المفتوحة مقترنة بحرف النداء (يا)، و(ما لي)، فقد ذكر الأزهري أن (يا فيء ما لي، ويا هيء ما لي) لا يهمنان، و(يا شيء ما لي) يهمن ولا يهمن (2).

والشواهد الواردة عن العرب — الخاصة بالتعبير السابقة — يمكن أن نقسمها إلى مجموعتين أما الأولى فهي (يا شيء ما لي، ويا فيء ما لي، ويا هيء ما لي)، بالهمز وتركه، أمّا الثانية فهي (هيماً)، فعند العودة إلى (لسان العرب)، فإننا لا نجد شواهد على صيغ المجموعة الأولى — وهي (يا شيء مالي، ويا فيء ما لي، ويا هيء ما لي) سوى شاهدين: أمّا الأول فهو قول الشاعر (3) :

يا فيء ما لي من يُعمرُ يفنيه مرُّ الزَّمانِ عليه والتَّقلبُ [الكامل]

وقد ورد هذا البيت بعدة روايات ، وهي :

— يا شيء ما لي من يُعمرُ يفنيه مرُّ الزَّمانِ عليه والتَّقلبُ (4)

— يا هيء ما لي من يُعمرُ يفنيه مرُّ الزَّمانِ عليه والتَّقلبُ (5)

(1) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 1/ 106 (شياً)، والزبيدي: "تاج العروس"، 1/86 (شياً).

(2) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 1/ 106 (شياً).

(3) البيت منسوب لنويع الفقعسي، ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 7/400 (مرط)، والزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق: "أمالي الزجاج". تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1382هـ . ص 80 و 81، و نسب إلى الجميح بن الطماح أو نافع بن لقيط الأسدي، ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 1/189 (هياً). وابن بري: "التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح"، 1/36.

(4) ابن منظور: "لسان العرب"، 1/ 106 (شياً) و 7/400 (مرط)، والزبيدي: "تاج العروس"، 1/85 (شياً)، والزجاجي:

"أمالي الزجاج"، ص 81 و 82، و هارون، عبد السلام: "الأساليب الإنشائية في النحو العربي". ص 94.

(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 1/189 (هياً)، والزبيدي: "تاج العروس"، 10/417 (هياً).

— يَا هَيَّ مَا لِي مَنْ يُعَمَّرُ يُفْنِيهِ مَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِيْبُ (1)

ومع هذا فقد وردَ هذا الشاهدُ بروايةٍ تخلو من صيغِ التَّعْجُبِ (يا شَيْءَ مَا لِي، يا فَيْءَ مَا لِي، يا هَيْءَ مَا لِي) :

وكذاكَ حَقًّا مَنْ يُعَمَّرُ يُفْنِيهِ كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّقْلِيْبُ (2)

أَمَّا الشاهدُ الثاني فهو قولُ الشاعرِ (3) :

يَا مَيَّ! مَا لِي قَلَقْتُ مَحَاوِرِي وَصَارَ أَشْبَاهَ الْفَعَا ضَرَائِرِي [الرجز]

وفي هذا البيتِ رأيان: أَمَّا الأولُ فيمكننا أن نعدَّ (يا مَيَّ! مَا لِي) صيغةً تَعْجُبٍ رابعةً تضافُ للصيغِ السابقةِ الثلاثِ، وهو الرأْيُ الأضعفُ، أما الثاني، وهو الأقوى، فنرى أن في البيتِ — في قوله (يا مَيَّ! مَا لِي) — تصحيفًا، والصوابُ هو (يا فَيْءَ مَا لِي)، وممَّا يُدَعِّمُ هذا الرأْيَ أن الزبيديَّ قد أوردَه باللفظِ الأخيرِ (يا فَيْءَ مَا لِي) (4).

أَمَّا الشاهدُ على صيغةِ المجموعةِ الثانيةِ، وهي (هَيْمًا) فهو قولُ حُمَيْدِ بْنِ الأَرْقَطِ (5) :

أَلَا هَيْمًا مِمَّا لَقَيْتُ وَهَيْمًا وَوَيْحًا لِمَنْ لَمْ يَدْرِ مَا هُنَّ وَيَحْمًا [الطويل]

ولهذا البيتِ روايتان، أَمَّا الأولى فهي (6) :

أَلَا هَيْمًا مِمَّا لَقَيْتُ وَهَيْمًا وَوَيْحًا لِمَا لَمْ أَلْقَ مِنْهُنَّ وَيَحْمًا

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، 375/15 (هيا)، الزبيدي: "تاج العروس"، 86/1 (شياً).

(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 189/1 (هياً) و400/7 (مرط).

(3) البيت بلا نسبة في "لسان العرب" لابن منظور، 221/4 (حور)، و160/15 (فغا)، و375/15 (هيا)، و"تذكرة النحاة" لأبي حيان الأندلسي، ص527، و"تاج العروس" للزبيدي، 417/10 (هيا).

(4) الزبيدي: "تاج العروس"، 10/417 (هيا).

(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 638/2 (ويح)، الزبيدي: "تاج العروس"، 417/10 (هيا).

(6) السيوطي: "الأشباه و النظائر في النحو"، 139/2.

أما الثانية فهي (1):

ألا هيَّ مَنْ لَمْ يَدْرِ ما هُنَّ هَيْمًا ووَيْلٌ لِمَنْ لَمْ يَدْرِ ما هُنَّ وَيْلَمًا [الطويل]

2- (يا عَجَبًا) : ويتكوَّنُ هذا التَّركيبُ من حرفِ النِّداءِ (يا)، ومن مصدرٍ منصوبٍ، وهذا المصدرُ هو مصدرُ الفعلِ (عجب)، وهو من أهمِّ الأفعالِ في هذا البحثِ، ويُنادى هذا المصدرُ عندَ المبالغةِ في التَّعجُّبِ، فقد قالَ عباسُ حسنٌ: "وقد يُنادى العَجَبُ نَفْسَهُ — مجازًا — للمبالغةِ في التَّعجُّبِ (2)".

وأصلُ (يا عَجَبًا) هو (يا عَجَبِي)، فقد قالَ ابنُ الأنباري: "الألفُ فيه — أي في (عَجَبًا) — بَدَلٌ من ياءِ الإضافةِ، وكانَ الأصلُ (يا عَجَبِي)، وياءُ الإضافةِ يجوزُ قلبُها أَلِفًا في النِّداءِ، نحو: (يا غُلَامًا) في (يا غُلَامِي) (3)، وقد يأتي (عَجَبًا) بالتَّثْوِينِ وتركيه، فقد قالَ ابنُ منظورٍ: "ويروى (يا عَجَبًا)، بالتَّثْوِينِ، على تأويلِ يا قومُ أعجِبُوا عَجَبًا، وإن شئتَ جعلتَهُ منكورًا، ويروى (يا عَجَبًا)، بِغَيْرِ تَثْوِينِ، يُريدُ (يا عَجَبِي)، فأبدلَ من الياءِ أَلِفًا" (4).

وذكرَ علي النَّابِي صيغًا للتَّعجُّبِ السَّماعيِّ، وذكرَ منها: كلَّ لفظٍ يدلُّ على التَّعجُّبِ، مثلَ كلمةِ (عجب) وما يُشتقُّ منها (5)، وقالَ يوسف الصِّدَّاي: "وقد يَستعملُ العربيُّ في تَعجُّبِهِ كلمةَ (العَجَبِ) نَفْسِها، فيقولُ: يا عَجَبًا" (6).

وتحدَّثَ ابنُ منظورٍ عن التَّعجُّبِ بهذا التَّركيبِ — أي (يا عَجَبًا) — في أثناءِ شرحه قولَ ابنِ

(1) أبو علي الفارسي، الحسن بن عبد الغفار: "المسائل البصريات". تحقيق ودراسة محمد الشاطر أحمد. ط1. مصر — القاهرة: مطبعة المدني. 1985م. ج2. ص595.

(2) حسن، عباس: "النحو الوافي"، 87/4.

(3) ابن الأنباري: "شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات"، ص34، وينظر: الزَّوْزَنِي: "شرح المعلقات السبع"، ص16، وامرؤ القيس: "ديوان امرئ القيس"، ص33.

(4) ابن منظور: "لسان العرب"، 693/1 (قوب).

(5) النَّابِي، علي: "الكامل في النحو والصرف". ط1. القاهرة: دار الفكر العربي. 2004. ج1. ص425.

(6) الصِّدَّاي، يوسف: "الكفاف". ط1. بيروت — لبنان: دار الفكر. دمشق — سوريا: دار الفكر. 1999م. ج1. ص142.

قَنَّانَ الرَّاجِزِ (1):

يا عَجَبًا لِهَذِهِ الْفَلِيقَةِ هل تَغْلِبَنَّ الْقُوبَاءَ الرَّيِّقَةَ؟ [الرجز]

إِذْ قَالَ: "وَمَعْنَى رَجَزُ ابْنِ قَنَّانٍ أَنَّهُ تَعَجَّبَ مِنْ هَذَا الْحَزَّازِ الْخَبِيثِ، كَيْفَ يُزِيلُهُ الرَّيِّقُ" (2).

وقال الأزهرى، في شرحه قول ابن قَنَّانِ الرَّاجِزِ: "هذا البيت لأعرابي أصابته قُوبَاءٌ، فقيل له: اجعل عليها شيئاً من ريّك، وتعهدها بذلك، فإنها ستذهب؛ فتعجب الأعرابي من ذلك" (3)، واستشهد ابنُ عصفورٍ بقول ابن قَنَّانٍ على النداء المُتَعَجِّبِ به، وقال فَوْازُ الشَّعَارِ فِي شَرْحِهِ لِلْبَيْتِ: "عَجِبَ الشَّاعِرُ مِنْ تَقَلُّ النَّاسِ عَلَى الْقُوبَاءِ لِنَدَابِهِمْ؛ فَقَالَ، أَيُّ الشَّاعِرِ: كَيْفَ يَغْلِبُ الرَّيِّقُ الْقُوبَاءَ" (4). وتحدّث ابنُ هشامٍ عن الألفِ التي تكونُ لِمَدِّ الصَّوْتِ بِالمُنَادَى المُسْتَعَجَبِ، والمُتَعَجِّبِ به، واستشهد على ذلك بقول ابن قَنَّانٍ (5).

وَمِنَ الشَّوَاهِدِ عَلَى هَذَا التَّعْبِيرِ — أَيُّ (يَا عَجَبًا) — قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ (6):

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَدَارَى مَطِيَّتِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كَوْرِهَا الْمُتَحَمَّلِ [الطويل]

فَقَدْ قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ، فِي شَرْحِهِ الْبَيْتِ: "فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ نَادَى الْعَجَبَ وَلَيْسَ مِمَّا يَعْقَلُ؟ قِيلَ فِي جَوَابِهِ: إِنَّ الْمُنَادَى مَحذُوفٌ، وَالتَّقْدِيرُ: يَا هَوْلَاءُ، أَوْ يَا قَوْمُ، أَشْهَدُوا عَجَبِي مِنْ كَوْرِهَا الْمُتَحَمَّلِ، فَتَعَجَّبُوا مِنْهُ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاوَزَ الْمَدَى، وَالغَايَةَ الْقُصْوَى، وَقِيلَ: بَلْ نَادَى الْعَجَبَ؛ اتِّسَاعًا وَمَجَازًا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: يَا عَجَبِي تَعَالَ وَاحْضُرْ، فَإِنَّ هَذَا أَوْ أَنْ إِتْيَانِكَ وَحُضُورِكَ" (7).

-
- (1) ابن منظور: "لسان العرب"، 693/1 (قوب)، وابن بري: "التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح"، 130/1، وابن دُرَيْدٍ: "جمهرة اللغة". القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع. ج. 1. ص. 5. وبلا نسبة في "مغني اللبيب عن كتب الأعراب" لابن هشام، 372/2، و"شرح التصريح على التوضيح" للأزهرى، 181/2.
- (2) ابن منظور: "لسان العرب"، 693/1 (قوب).
- (3) الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح"، 181/2.
- (4) ينظر: ابن عصفور، علي بن مؤمن: "شرح جمل الزجاجي"، 212/2 وما بعدها.
- (5) ابن هشام الأنصاري: "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، 371/2 وما بعدها.
- (6) امرؤ القيس: "ديوان امرئ القيس". بيروت — لبنان: دار صادر. (بلا تاريخ). ص. 33.
- (7) ابن الأنباري: "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات"، ص. 34، وينظر: الزّوزني: "شرح المعلقات السبع"، ص. 16، وامرؤ القيس: "ديوان امرئ القيس"، هامش ص. 33.

3- (يا كُرم، يا كرم) : من المعروف أنه كان لعادة الكرم أهمية كبيرة عند العرب، فالكريم كان شديد الافتخار بنفسه، والناس - في الوقت نفسه - كانوا مُعجبين بالكرم أيما إعجاب، فما بالك إذا كان الكرم عند بعض الناس بلا حدود، لا شك أن ذلك أمرٌ مثيرٌ يبعثُ على المبالغة في التَّعجُّب.

والتَّعجُّبُ من الكرم إما أن يكون قياسيًّا، وإما أن يكون سماعيًّا، والثاني هو الذي يعنينا، وصيغُ التَّعجُّبِ السَّماعيُّ المستعملة في التَّعجُّبِ من الكرم كثيرة، لكن الذي يعنينا منها ما جاء على صورة النداء، وهما صيغتان، والصيغتان هما (يا كُرم، ويا كرم)، أمَّا الصيغة الأولى - وهي (يا كُرم) - فقد تحدت عنها ابن منظور في أثناء شرحه قول امرئ القيس (1):

نَزَلْتُ عَلَى عُمُرِ بْنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةً فَيَا كُرمَ مَا جَارٍ وَيَا كُرمَ مَا مَحَلٍّ [الطويل]

إذ قال: "وأراد (فيا كُرمَ ما جارٍ) على التَّعجُّبِ" (2).

أمَّا الصيغة الثانية - وهي (يا كرم) - فقد تحدت عنها ابن منظور في شرحه قول ذي الرمة (3):

فَيَا كُرمَ السَّكَنَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا عَنِ الدَّارِ وَالْمُسْتَخْلَفِ الْمُتَبَدَّلِ [الطويل]

إذ قال: "وقوله (فيا كرم) يتعجب من كرمهم" (4).

ثالثاً - نداء الاسم المضاف: وقد تحدت ابن منظور عن هذا النوع في شرحه قول الشاعر (5):

[الرجز]
يا ربيها يوم تلاقى أسلماً
يوم تلاقى الشيطان المقوماً

(1) امرؤ القيس: "ديوان امرئ القيس"، ص 154.

(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 556/7 (بلط).

(3) ذو الرمة، غيلان بن عقبة: "ديوان ذي الرمة"، ط1، دمشق: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، 1964م. ص 591.

(4) ابن منظور: "لسان العرب"، 221/13 (سكن).

(5) البيت لمساور بن هند العنسي، وقيل لأبي حيَّان الفقعسي، ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 366/5 (ضمز).

إذ قال: "يا رَبِّهَا: نادى الرَّبِّيَّ كأنَّهُ حاضرٌ، على جهةِ التَّعَجُّبِ من كثرةِ اسْتِغْنائه" (1).

وقال أبو حيان: "وقد جاءَ التَّعَجُّبُ مُتَضَمَّنًا جُمْلًا لم تكنْ في أصلِ الوضعِ، فمن ذلك قولهم: يا حُسْنَهُ رَجُلًا، ويا طيِّبَهَا لَيْلَةً (2)، وذكرَ السِّيوطيُّ صَيْغًا للتَّعَجُّبِ السَّماعيِّ، وذكرَ منها قولهم: يا طيِّبَهَا لَيْلَةً، أو من لَيْلَةٍ، أو قولهم: يا حُسْنَهُ رَجُلًا (3)، وذكرَ عبد السلام هارون صَيْغًا للتَّعَجُّبِ السَّماعيِّ (4)، ومنها قولَ الشاعرِ (5) :

يا دَيْنَ قَلْبِكَ مِنْهَا لَسْتُ ذَاكِرُهَا إِبًا تَرَقَّرَقَ ماءُ العَيْنِ أو دَمَعًا [البسيط]

وخلاصةُ القولِ في النداءِ المُتَعَجِّبِ به، أنَّ ابنَ منظورٍ قد ذكرَ - عَرَضًا - في شرحه أو تعليقه على بعضِ الشواهدِ، أنَّ النداءَ قد يخرجُ عن معناه الحقيقي إلى التَّعَجُّبِ، وأهمُّ أقسامِ هذا النوعِ من النداءِ نداءُ الاسمِ المفردِ، ويشملُ الصَّيغَ التالية: (يا لِلْبَهِيَّتَةِ، ويا لِلأَفْيَكَةِ، ويا لِلعُضِيَّهَةِ)، و(يا لِلعَجَبِ)، و(يا لَكَ)، ونداءُ النكرةِ غيرِ المقصودة، ويشملُ الصَّيغَ التالية: (يا شَيْءَ ما لي، ويا فيَّ ما لي، ويا هَيْءَ ما لي)، و(يا عَجَبًا)، و(يا كَرَمَ)، و(يا كَرَمَ)، ونداءُ المضافِ، ويشملُ (يا رَبِّهَا).

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، 366/5 (ضمن).

(2) ينظر: أبو حيان الأندلسي: "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، 2086 وما بعدها.

(3) ينظر: السيوطي: "همع الهوامع شرح جمع الجوامع"، ص 92.

(4) هارون، عبد السلام: "الأساليب الإنشائية في النحو العربي"، ص 93.

(5) الأحوص: "ديوان الأحوص". دار صادر. (بلا تاريخ). ص 132.

ثَانِيًا

التَّعَجُّبُ بِالِاسْتِفْهَامِ

الاستفهام: هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في ذهنه ما لم يكن حاصلًا عنده، مما سأله، وتكون فائدة الاستفهام أن يتكلم المجيب بالجواب، فيسمعه من جهله، فيستفيده (1). وقال عبد العزيز عتيق: "الاستفهام هو العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأداة خاصة" (2).

أما أدوات الاستفهام فهي إحدى عشرة أداة، وهي: (الهمزة، وهل، وما، ومن، وأي، وكم، وكيف، وأين، ومتى، وأنى، وأيان (3)، فاستثنى صاحب هذا الرأي - وهو السيوطي - (ماذا)، وهي عند الراجحي إحدى عشرة أداة (4)، إلا أنه ذكر (ماذا) ولم يذكر (أنى)، وذكر صاحب (النور المضيء) أنها ثلاث عشرة أداة (5)، فزاد (من ذا). وكل أدوات الاستفهام أسماء باستثناء الهمزة و(هل) (6)، وكل أدوات الاستفهام مبنية باستثناء (أي) (7)، والألف أصل أدوات الاستفهام (8)، والمقصود بالألف هو الهمزة.

وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي إلى معانٍ أخر على سبيل المجاز، تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال (9)، وهي كثيرة، ونذكر منها ما يأتي (10) :

1- الأمر ومن ذلك قوله تعالى: "فهل أنتم منتهون" (11)، أي انتهوا.

-
- (1) السيوطي: "الأشباه والنظائر"، 43/7.
 - (2) عتيق، عبد العزيز: "علم المعاني". ص88.
 - (3) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر: "الإتقان في علوم القرآن"، بيروت- لبنان: المكتبة الثقافية، 1973م، ص79، "معترك الأقران في إعجاز القرآن"، تحقيق علي محمد الجاوي، دار الفكر العربي، (بلا تاريخ)، ص88.
 - (4) ينظر: الراجحي، عبده: "التطبيق النحوي". ط2. بيروت: دار النهضة العربية، 1988م، ص63 وما بعدها.
 - (5) ينظر: علي، تاج الدين عم: "النور المضيء في أصول القواعد والإعراب والبلاغة والعروض". ط5. دمشق: دار الفكر. 1982. ص88، وأبو سعد، أحمد، وشرارة، حسين: "دليل الإعراب والإملاء"، ط10. بيروت- لبنان: دار العلم للملايين. 1987م. ص46.
 - (6) أبو أسعد، أحمد، وشرارة، حسين: "دليل الإعراب والإملاء"، ص88، والراجحي، عبده: "التطبيق النحوي"، ص65.
 - (7) والراجحي، عبده: "التطبيق النحوي"، ص65.
 - (8) ابن هشام: "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب"، 14/1.
 - (9) عتيق: "علم المعاني"، ص95.
 - (10) ينظر: السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن: "معترك الأقران". تحقيق علي الجاوي. دار الفكر العربي. (بلا تاريخ). ص422 وما بعدها، والزركشي، بدر الدين محمد بن علي: "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط 2. بيروت - لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر، (بلا تاريخ). ص328 وما بعدها .
 - (11) سورة المائدة: الآية (91)

2- النهيُ ومن ذلك قوله تعالى: "اتَّخَشَوْهُمْ فَلِلَّهِ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ" (1)، أي لا تخشَوْهم.

3- الاستبطاء: ومن ذلك قوله تعالى "مَتَى نَصْرُ اللَّهِ" (2)، أي إنَّ مجيءَ النصرِ بطيءٌ.

4- التهديدُ أو التحذيرُ: ومن ذلك قوله تعالى "أَلَمْ نُهَكِّكِ الْوَالِدِينَ" (3)، فاللهُ تعالى يهددُ المشركينَ بالهلاكِ، كما أهلكَ الأممَ السابقةَ.

5- التَّهَكُّمُ والاستهزاءُ: ومن ذلك قوله تعالى: "قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ" (4)، فقومُ شعيبٍ — عليه السلامُ — يستهزئونَ من قوله: إنَّ الصلاةَ تأمرُ بتركِ ما كانَ يعبدُ آبَاؤُهُم من غيرِ اللهِ.

6- التَّعَجُّبُ: وهو ما يُهمُّنا في هذا البحثِ، وسنتحدثُ عنه — بعونِ اللهِ تعالى — بالتفصيلِ.

ويرى البهَاءُ السَّبْكَيُّ أَنَّ الاستفهامَ قد يخرجُ عن معناه الحقيقيِّ إلى معانٍ أُخرٍ مجازيةٍ، كالتَّعَجُّبِ والتَّهَكُّمِ، إلَّا أَنَّهُ يُوَكِّدُ أَنَّ أساليبَ الاستفهامِ التي خرجتْ عن حقيقتها لا تخرجُ عن الاستفهامِ الحقيقيِّ كلبيةً، بل بعد التدقيق والتعمُّق في المعنى نرى أنَّ صورةَ الاستفهامِ الحقيقيِّ ما زالت باقيةً (5) .

ومرَّ بنا أنَّ الاستفهامَ قد يخرجُ عن معناه الحقيقيِّ إلى معانٍ أُخرٍ مجازيةٍ، ومن هذه المعاني التَّعَجُّبُ، ووجهُ خروجِ الاستفهامِ إلى التَّعَجُّبِ أنَّ السؤالَ عن السببِ في عدمِ الرؤيةِ يستلزمُ الجهلَ بذلكِ السببِ، والجهلُ بسببِ عدمِ الرؤيةِ يستلزمُ التَّعَجُّبَ (6). وقد سمَّى بعضُ علماءِ

(1) سورة التوبة: الآية (13).

(2) سورة البقرة: الآية (214).

(3) سورة المرسلات: الآية (16).

(4) سورة هود: الآية (87).

(5) لاشين، عبد الفتاح: "البهاء السبكي وآراؤه البلاغية والنحوية". ط1. القاهرة: دار الطباعة المحمدية. 1978م، ص115.

(6) عتيق، عبد العزيز: "علم المعاني"، ص 97 .

البلاغة الاستفهام الذي يخرج عن معناه الحقيقي إلى التعجب، استفهام التعجب (1)، وسماه بعضهم استفهام التنبية (2).

وقد أشار ابن منظور، إلى كثير من مواضع التعجب بالاستفهام، وذلك من خلال تعليقه على بعض الشواهد، أو نقله لأراء بعض العلماء، وسناقش هذه المواضع - بعونه تعالى - بالتفصيل.

أولاً: التعجب بالهمزة: الهمزة أحد حرفي الاستفهام، ويطلب بها أحد أمرين، أولهما التصور، وهو: إدراك المفرد، أي تعيينه، وفي هذه الحالة تأتي الهمزة متلوّة بالمسؤول عنه، ويُذكر لها - في الغالب - معادل بعد (أم)، نحو قولنا: أكتب أنت أم شاعر؟ أمّا الأمر الثاني فهو التصديق، وهو إدراك النسبة، ويمتنع معها ذكر المعادل، نحو قولنا: أزرع القطن في الجزائر (3)؟

أما الهمزة المتعجب بها فقد سماها الخليل ألف التعجب (4)، وأشار ابن منظور إلى أنّ همزة الاستفهام قد تُفيدُ التعجب، فقد قال معلقاً على قوله تعالى: "عَ أَعْجَمِي وَعَرَبِي" (5): "أَعْجَمِي وَعَرَبِي: حكاية عنهم، كأنهم يعجبون؛ فيقولون: كتاب أعجمي ونبي عربي، كيف يكون هذا" (6)؟

وعند العودة إلى كتب التفسير، لم نجد عالماً يذكر أنّ في الآية السابقة معنى التعجب، فمنهم

(1) ينظر السيوطي: "معترك الأقران"، ص435، و"الإتيان في علوم القرآن"، ص80، والقزويني، الخطيب: "الإيضاح في علوم البلاغة"، شرح وتعليق وتنقيح محمد الخفاجي. ط4. بيروت- لبنان: منشورات دار الكتاب العربي. ج1. ص241، وعاوي، نوال: "المعجم المفصل في علوم البلاغة". ط1، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية. 1992م، ج1. ص130.

(2) ينظر: عكاوي، نوال: "المعجم المفصل في علوم البلاغة"، 130/1.

(3) ينظر: عتيق، عبد العزيز: "علم المعاني"، ص 88 وما بعدها.

(4) ينظر: الفراهيدي، الخليل بن احمد: "الجمل في النحو". تحقيق فخر الدين قباوة. ط5. 1995م. ص263. والكتاب مطبوع، ومنسوب إلى ابن قشير باسم آخر، وهو "المحلى" وجوه النصب.

(5) سورة فصلت: الآية (44).

(6) ابن منظور: "لسان العرب"، 387/12 (عجم).

من ذكرَ أنَّ فيها استفهاماً خرجَ إلى معنى الإنكار⁽¹⁾، ومنهم من ذكرَ أنَّ فيها استفهاماً خرجَ إلى معنى الإنكارِ المقررِّ للتحضيضِ⁽²⁾.

ومن مواضعِ التَّعَجُّبِ بهمزة الاستفهامِ عندَ الخليلِ قوله تعالى "أَنذَا كُنَّا تُرَابًا وَأَبَاؤُنَا أَنِنَّا لَمُخْرَجُونَ"⁽³⁾، إذ قال: "إنَّ هذه الألفُ التَّعَجُّبِ، لأنَّ الكفارَ لا تَسْتَفْهِمُ"⁽⁴⁾، وقال في موضعٍ آخر: "ومن التَّعَجُّبِ قوله تعالى "وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَنذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا"⁽⁵⁾، تَعَجَّبَ الكافرونَ من البعثِ"⁽⁶⁾، وقال ابن كثيرٍ معلقاً على الآيةِ السابقة: "يَتَعَجَّبُ - أي الإنسان - ويستعجِدُ إعادته بعد موته"⁽⁷⁾.

ومن مواضعِ التَّعَجُّبِ بهمزة الاستفهامِ - أيضاً - قوله تعالى "أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا"⁽⁸⁾، فقد قال الزَّمَخْشَرِيُّ: "تَعَجَّبُ مِنْ أَنْ يَسْتَخْلِفَ مَكَانَ أَهْلِ الطَّاعَةِ أَهْلَ الْمَعْصِيَةِ"⁽⁹⁾، وذكرَ القرطبيُّ أنَّ الملائكةَ - في الآيةِ السابقة - قالتُ هذا القولَ إمَّا عن طريقِ التَّعَجُّبِ من استخلافِ الله تعالى لمن يعصيه، أو من عصيانِ الله مَنْ يستخلفه في أرضه، وإمَّا على طريقِ الاستعظامِ والإكبارِ للاستخلافِ والعصيانِ⁽¹⁰⁾، وقال الألويسيُّ: "الاستكشافُ هنا عن الحكمةِ الخفيةِ، وعمَّا يزيلُ الشُّبهةَ، وليس استفهاماً عن نفسِ الجعلِ والاستخلافِ، لأنهم قد علموه من قبل، فالمسؤولُ

(1) ينظر: الزَّمَخْشَرِيُّ، أبو القاسمِ جارِ الله محمود بن عمر: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". (بلا تاريخ). ج3. ص393، والقرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: "الجامع لأحكام القرآن"، بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية. 1988م . ج15، ص240.

(2) ينظر: أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى: "تفسير أبو السعود" (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم). وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن . ط1. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية. 1999م . ج5 . ص 447 ، والبيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر: " تفسير البيضاوي" (المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ط1، بيروت - لبنان : دار الكتب العلمية ، 1988م ، ج2، ص 355 .

(3) سورة النمل: الآية (67) .

(4) الفراهيدي: "الجمل في النحو"، ص 263 .

(5) سورة مريم: الآية (66) .

(6) الفراهيدي: "الجمل في النحو"، ص 271 .

(7) ابن كثير، إسماعيل: " تفسير القرآن العظيم". بيروت- لبنان: دار المعرفة. 1980م. ج3 . ص 131.

(8) سورة البقرة: الآية (30).

(9) الزَّمَخْشَرِيُّ: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، 61/1.

(10) ينظر: القرطبي: "تفسير القرطبي"، 189/1، و الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد: "تفسير الثعالبي" المسمى "جواهر الحسان في تفسير القرآن". بيروت - لبنان: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. (بلا تاريخ). ج1.

عنه هو الجعل، ولكن لا باعتبار ذاته، بل باعتبار حكمته ومُزيلِ شبهته، أو تعجب من أن يُستخلفَ لعمارة الأرض وإصلاحها من يُفسدُ فيها، أو أن يُستخلفَ مكان أهل الفساد مثلهم، أو مكان أهل الطاعة أهل المعصية" (1)، وقال أبو السعود: "أظهروا - أي الملائكة - تعجبهم استكشافاً عما خفي عليهم من الحكم التي بدت على تلك المفسد" (2)، وقال الصابوني: "قالوا - أي الملائكة - على سبيل التعجب والاستعلام: كيف تستخلف هؤلاء، وفيهم من يُفسدُ في الأرض بالمعاصي" (3).

ومن ذلك قوله تعالى: "أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ" (4)، فقد قال البيضاوي: "أتأمرون الناس بالبر: تقرير مع توبيخ وتعجيب" (5)، وذكر القزويني أن من أغراض الاستفهام التوبيخ والتعجب (6)، واستشهد على ذلك بالآية الكريمة السابقة، وذكر الزمخشري أن الهمزة في الآية السابقة تُفيد التقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم (7).

ومن ذلك قوله تعالى "وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا" (8)، فقد قال الصابوني: "فيها - أي الآية - استفهام تعجب وإنكار" (9)، ومن ذلك قول أعرابي من بني زيد ابن تميم (10):

-
- (1) الألويسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". ضبط وتصحيح علي عطية. ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 1994م. ج1. ص222.
- (2) أبو السعود: "تفسير أبو السعود"، 111/1.
- (3) الصابوني، محمد علي: "صفوة التفاسير". بيروت - لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 2001م. ج1. ص41.
- (4) سورة البقرة: الآية (44).
- (5) البيضاوي: "تفسير البيضاوي"، 50/1.
- (6) القزويني، الخطيب: "الإيضاح في علوم البلاغة"، ص241.
- (7) ينظر: الزمخشري: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، 125/1.
- (8) سورة الإسراء: الآية (49).
- (9) الصابوني، محمد علي: "صفوة التفاسير". بيروت - لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 2001م. ج2. ص151.
- (10) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: "الكامل". دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (بلا تاريخ). ج1. ص30. وبلا نسبة في "الخصائص" لابن جني، 245/1، و"ارتشاف الضرب من لسان العرب" لأبي حيان الأندلسي، 1040/2.

تَقُولُ وَصَكَتْ (1) صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ [الطويل]

فَقَدْ قَالَ شَارِحُ (الكامل)، الشَّيْخُ مُحَمَّدُ الدَّلْجُمُونِي: "أَبْعَلِي هَذَا: الهمزةُ للتَّعَجُّبِ والِإِنْكَارِ، يَقُولُ، أَيُّ الشَّاعِرِ: لَمَّا رَأَيْتِي أَطْحَنُ الدَّقِيقَ بِالرَّحَى ضَرَبْتُ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا ضَرْبًا شَدِيدًا، وَتَعَجَّبْتُ مِنْ ذَلِكَ وَأَنْكَرْتُهُ" (2)، وَكَثِيرًا مَا نَرَى الْعَجَائِزَ يَضْرِبْنَ صُدُورَهُنَّ عِنْدَمَا يَرَيْنَ أَمْرًا عَجِيبًا مَفْرَحًا كَانُ أَوْ مَحْزَنًا.

وَقَدْ يُتَعَجَّبُ بِهَمْزَةِ الْاسْتِفْهَامِ الَّتِي بَعْدَهَا أَدَاءُ نَفِيٍّ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَنَّهُ: "تَكَرَّرَ فِي الْحَدِيثِ (أَلَمْ تَرَ إِلَى فُلَانٍ، وَأَلَمْ تَرَ إِلَى كَذَا وَكَذَا) ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تَقُولُهَا الْعَرَبُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيْءِ، وَعِنْدَ تَنْبِيهِ الْمَخَاطَبِ (3)، وَاسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ" (4)، وَقَوْلِهِ تَعَالَى "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ" (5)، وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ مَعْلَقًا عَلَى الْآيَتَيْنِ السَّابِقَتَيْنِ: "أَيُّ أَلَمْ تَعَجَّبْ لِفَعْلِهِمْ، وَأَلَمْ يَنْتَه شَأْنُهُمْ إِلَيْكَ" (6).

وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ شَارِحًا قَوْلَهُ تَعَالَى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ": " (أَلَمْ تَرَ) تَقْرِيرٌ لِمَنْ سَمِعَ بِقَصَّتِهِمْ — أَيُّ قِصَّةِ الَّذِينَ خَرَجُوا — مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَتَعَجُّبٌ مِنْ شَأْنِهِمْ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُخَاطَبَ بِهِ — أَيُّ بِـ (أَلَمْ تَرَ) — مَنْ لَمْ يَرَ وَمَنْ لَمْ يَسْمَعْ، لِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ — أَيُّ (أَلَمْ تَرَ) — جَرَى مَجْرَى الْمَثَلِ فِي مَعْنَى التَّعَجُّبِ" (7)، وَقَالَ الْأَلُوسِيُّ: "هَذِهِ الْكَلِمَةُ — أَيُّ (أَلَمْ تَرَ) — قَدْ تُذَكَّرُ لِمَنْ تَقَدَّمَ عِلْمُهُ، فَتَكُونُ لِلتَّعَجُّبِ وَالتَّقْرِيرِ وَالتَّذْكِيرِ لِمَنْ عِلْمٌ ... وَقَدْ اسْتُهْرَتْ فِي ذَلِكَ — أَيُّ فِي التَّعَجُّبِ — حَتَّى أُجْرِيَتْ مَجْرَى الْمَثَلِ فِي هَذَا الْبَابِ ... وَأُجْرِيَ الْكَلَامُ مَعَهُ — أَيُّ مَعَ مَنْ لَا يَرَى — كَمَا يَجْرِي مَعَ مَنْ رَأَى، قَصْدًا إِلَى الْمَبَالِغَةِ، وَعِرَاقَتِهِ فِي التَّعَجُّبِ" (8)، وَقَالَ

(1) صَكَتْ: مِنَ الصَّكِّ وَهُوَ الضَّرْبُ الشَّدِيدُ، يَنْظُرُ: ابْنُ مَنْظُورٍ: "لسان العرب"، 456/10 (صكك).

(2) المبرد: "الكامل"، ج1، هامش ص30.

(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 299/1 (رأي).

(4) سورة البقرة: الآية (243).

(5) سورة النساء: جزء من الآيتان (44) و (49) .

(6) ابن منظور: "لسان العرب"، 299/14 (رأي) .

(7) ينظر: الزمخشري: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل"، 147/1.

(8) ينظر: الألوسي: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، 552/2، وأبو السعود: "تفسير أبي

السعود"، 237/1.

ابن الجوزي: "معناه - أي معنى (ألم تر) - ألم تعلم، وهذا على جهة التعجب (1)، وقال البيضاوي: " (ألم تر) تعجب وتقرير لمن سمع بقصتهم من أهل الكتاب، وأرباب التواريخ، وقد يُخاطب به من لم يرَ ومن لم يسمع، فإنه صار - أي (ألم) - مثلًا في التعجب (2)، وقال الصابوني: "الغرض من الاستفهام التعجب، والنشويق إلى سماع قصتهم، وكانوا سبعين ألفاً" (3)، أما قصة هؤلاء الذين خرجوا من ديارهم، فهم أهل قرية (داوردان)، وهي قرية قبل واسط، وقد وقع في هذه القرية طاعون؛ فخرج أهلها هاربين، فأماهم الله ثم أحياهم ليعتبروا (4).

أما قوله تعالى: "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبًا من الكتاب" (5)، وهي الآية الثانية التي استشهد بها ابن منظور، فالاستفهام فيها - أيضًا - خرج إلى معنى التعجب، فقد ذكر أبو السعود أن: "الاستفهام مسوق لتعجب المؤمنين من سوء حال اليهود، والتحذير من موالاتهم" (6)، وقال الصابوني: "الاستفهام للتعجب من سوء حالهم، والتحذير من موالاتهم، أي ألم تنظر يا محمد إلى الذين أعطوا حظًا من علم التوراة، وهم أحرار اليهود" (7).

ومن مواضع التعجب بهمزة الاستفهام، قوله تعالى "ألم تر إلى الذي حجاج إبراهيم في ربه" (8)، فقد قال الفراء: "وإدخال العرب (إلى) في هذا الموضع على جهة التعجب، كما نقل للرجل: أما ترى إلى هذا، والمعنى - والله أعلم - هل رأيت مثل هذا" (9)، وقال الزمخشري: " (ألم تر) تعجب من حاجة النمرود في الله، وكفره به" (10)، وقال الصابوني: "تعجب للسامع من هذا الكافر، المجادل في قدرة الله تعالى، أي ألم ينته علمك إلى ذلك المارد، وهو النمرود بن كنعان، الذي جادل إبراهيم في وجود الله" (11).

(1) ابن الجوزي، أبو فرج عبد الرحمن بن محمد: "زاد المسير في علم التفسير". ط1. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية. 1994م. ج1. ص49.

(2) البيضاوي: " تفسير البيضاوي"، 129/1.

(3) الصابوني: "صفوة التفاسير"، 141/1.

(4) ينظر: البيضاوي: "تفسير البيضاوي"، 129/1.

(5) سورة النساء: جزء من الآيات (44) و (49).

(6) أبو السعود: " تفسير أبو السعود"، 181/2.

(7) الصابوني: "صفوة التفاسير"، 256/1.

(8) سورة البقرة: الآية (258).

(9) الفراء: "معاني القرآن"، 170/1.

(10) الزمخشري: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، 155/1.

(11) الصابوني: "صفوة التفاسير"، 149/1.

ومن ذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ"⁽¹⁾، فقد ذكر أبو السعود أن في الآية تعجباً من تماذجهم بالتزكية، التي هي للتطهير والتبرئة من القولِ فعلاً وقولاً⁽²⁾، وقال الصابوني: "الاستفهامُ للتَّعْجِبِ مِنْ أَمْرِهِمْ، قَالَ قَتَادَةَ: ذَلِكَ أَعْدَاءُ اللَّهِ الْيَهُودُ"⁽³⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصِرُّونَ"⁽⁴⁾، فالاستفهامُ في الآية يفيدُ التَّعْجِبَ، فَقَدْ قَالَ الصَّابُونِي: "الاستفهامُ للتَّعْجِيبِ، أَيُّ أَلَا تَرَى أَيُّهَا السَّامِعُ وَتَعْجَبُ مِنْ حَالِ هَؤُلَاءِ الْمَكَابِرِينَ، الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ الْوَاضِحَةِ، كَيْفَ تُصِرُّ عَقُولُهُمْ عَنِ الْهَدَى إِلَى الضَّلَالِ"⁽⁵⁾.

ثانياً : التَّعْجِبُ بِـ(أَيُّ): أَيُّ بفتحِ الهمزة وتشديدِ الياء، تأتي على خمسة أوجه⁽⁶⁾، وهي:

1— أن تكون شرطية: نحو قوله تعالى " أَيَّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى"⁽⁷⁾.

2 — وأن تكون استفهامية: نحو قوله تعالى " فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ"⁽⁸⁾.

3— وأن تكون موصولة: نحو قوله تعالى " ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا"⁽⁹⁾.

4— وأن تكون دالة على معنى الكمال، فتقعُ صفةً للنكرة، نحو: زيدٌ رجلٌ أيُّ رجلٍ.

5— وأن تكون وصلةً إلى نداء ما فيه (ال)، نحو: يا أَيُّها الرجلُ .

(1) سورة النساء: الآية (49).

(2) أبو السعود: "تفسير أبو السعود"، 188/2 .

(3) الصابوني: "صفوة التفسير"، 257/1.

(4) سورة غافر: الآية (69).

(5) الصابوني: "صفوة التفسير"، 102/2.

(6) ابن هشام: "مغنى اللبيب عن كتب الأعراب"، 77/1 وما بعدها .

(7) سورة الإسراء: الآية (110).

(8) سورة الأعراف: الآية (185).

(9) سورة مريم: الآية (69).

أمَّا أيُّ الاستفهاميةُ — وهو ما يهمننا في هذا البحث — فيُطلبُ بها تعيينُ أحدِ المتشاركينِ في أمرٍ يعمُّهما، نحو قولك: أيُّ الفريقينِ أفضلُّ، ويُسألُ بـ(أيّ) عن العاقلِ، وغيرِ العاقلِ، وعن الزمانِ، والمكانِ، والحالِ، والعددِ (1).

وقد يَخْرُجُ الاستفهامُ بأيّ — كخيرِها من أدواتِ الاستفهامِ — إلى معانٍ أخرى مجازيةٍ، كالْتَعْجُبِ، فقد ذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ لأيّ ثلاثةَ أصولٍ: تكونُ استفهامًا، وتكونُ تَعْجُبًا، وتكونُ شرطًا (2)، وذكرَ أنَّ أيًّا استفهامٌ فيه معنى التَعْجُبِ، فيكونُ حينئذٍ صفةً للنكرة، وحالًا للمعرفة (3)، نحو قول الراعي (4) :

فَأَوْمَأَتْ إِيْمَاءً خَفِيًّا لِحَبَّتْرِ
وَلِلَّهِ عَيْنًا حَبَّتْرٌ أَيَّمَا فَتَى [الطويل]

أيُّ أَيَّمَا فَتَى هو، يَتَعْجَبُ من اكتفائه وشدة عنائه (5)، وبناءً على ذلك فإنَّ إعرابَ (أيّ) في قول الراعي حالٌ، ومما يؤكد ذلك ما قاله المبرِّدُ: "تقولُ مررتُ برجلٍ أَيَّمَا رجلٍ، وتَأوِيلُهُ: مررتُ برجلٍ كاملٍ، فـ(أيّ) في موضع (كاملٍ)، وتقولُ مررتُ بزَيْدٍ أَيَّمَا رجلٍ على الحال" (6)، ومعنى هذا أنَّ الاسمَ الذي يسبقُ (أيّ)، إنَّ كان نكرةً، كانت (أيّ) صفةً، وإنَّ كان معرفةً كانت (أيّ) حالًا. وقال سيبويه، معلقًا على قولِ الراعي: "لا تكونُ — أيّ (أيّما) — لتبيينِ العددِ، ولا في الاستثناءِ، نحو قولك: أتوني إلَّا زيدًا، ألا ترى أنَّك لا تقولُ: لهُ عشرونَ أَيَّمَا رجلٍ، ولا أتوني إلَّا أَيَّمَا رجلٍ (7)، كما ذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ أيًّا إنَّ كانتُ تَعْجُبًا لم يُجازَ بها؛ لأنَّ التَعْجُبَ لا يُجازى به، وهو كقولك: أيُّ رجلٍ زيدٌ، وأيُّ جاريةٍ زينبُ (8)، ونفهمُ من كلامِ ابنِ منظورٍ أنَّ أيًّا يمكنُ أنْ تُستعملَ عندَ التَعْجُبِ، ومعنى قوله: "إنَّ كانتُ (أيّ) تَعْجُبًا لم يُجازَ بها"، أنَّ أيًّا إنَّ كانتُ تدلُّ

(1) عتيق، عبد العزيز: "علم المعاني"، 77/1 وما بعدها .

(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 56/14 (أيا)، وينظر الأزهري: "تهذيب اللغة"، 55/15 (أي)، وابن جني، أبو الفتح عثمان: "سر صناعة الإعراب". تحقيق وتعليق أحمد أحمد. المكتبة التوفيقية. (بلا تاريخ). ج 1. ص 311.

(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 56/14 (أيا)، وينظر: سيبويه: "الكتاب"، 182/2.

(4) الراعي النميري، عبيد بن حصين: "ديوان الراعي النميري"، بيروت- لبنان: دار النشر فرانتس شتاينز بقيسبادن. 1980م. ص 3.

(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 58/14 و 59 (أيا).

(6) المبرِّد: "الكامل"، 258/3.

(7) سيبويه: "الكتاب"، 182/2.

(8) ابن منظور: "لسان العرب"، 57/14 (أيا).

على التَّعَجُّبِ، فإنها لا تدلُّ على الشرط في الوقت نفسه، وذكر ابن منظور في موضع آخر أنَّ
أيًّا قد يُتَعَجَّبُ بها (1)، واستشهد على ذلك بقول جميل (2):

بُئِينَ الزَّمِي لَا، إِنَّ، لَا، إِنَّ لَزِمِيهِ على كَثْرَةِ الوَاشِينَ، أَيُّ مَعُونٍ [الطويل]

ومن المواضع التي خرج فيها الاستفهام بـ(أَيُّ) إلى التَّعَجُّبِ قوله تعالى: **لَأَيُّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ** (3)،
فقد تحدَّث بعض العلماء (4) عن الاستفهام الذي خرج إلى التَّعَجُّبِ، واستشهدا على ذلك بآياتٍ
من القرآن الكريم، منها الآية السابقة، وقال بعض العلماء في تفسير الآية السابقة: "الاستفهام هنا
للتعظيم والتعجب من هول ذلك اليوم" (5)، وقال الصابوني: "الاستفهام لتعظيم ذلك اليوم،
والتَّعَجُّبِ لما يقع فيه من الهول والشدة، أَيُّ لَأَيُّ يَوْمٍ عَظِيمٍ أُخِّرَتِ الرِّسْلُ (6)؟

والعربُ تقولُ: أَيُّ، وَأَيَّانَ، وَ أَيُّونَ، وَقَدْ ثَنُوا أَيًّا، وَجَمَعُوهَا، وَأُنْثَوَاهَا، فَقَالُوا: أَيَّةٌ، وَأَيَّتَانِ،
وَآيَاتٍ، وَإِذَا أَضَافُوهَا إِلَى ظَاهِرٍ أَفْرَدُوهَا وَذَكَرُوهَا، فَقَالُوا: أَيُّ الرَّجْلَيْنِ، وَأَيُّ الْمَرَأَتَيْنِ، وَأَيُّ
الرِّجَالِ، وَأَيُّ النِّسَاءِ، وَإِذَا أَضَافُوهَا إِلَى الضَّمِيرِ الْمُؤَنَّثِ ذَكَرُوا وَأُنْثَوَاهَا، فَقَالُوا: أَيُّهُمَا وَأَيَّتَهُمَا
الْمَرَأَتَيْنِ (7).

ثالثًا – التَّعَجُّبُ بـ(كيف): يقالُ في كيفَ (كَيِّ)، كما يقالُ في سوفَ (سو)، وهو اسمٌ؛ لدخولِ
الجارِّ عليه بلا تأويلٍ في قولهم: على كيفَ تبيعُ الأحمريِّ، ولإبدالِ الاسمِ الصريحِ منه، نحو:

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، 59/14 (أيا).

(2) جميل بن عبد الله بن معمر: "ديوان جميل". جمعه وصنّفه بشير يموت. بيروت – لبنان: المكتبة الأهلية. 1934م.
ص64.

(3) سورة المرسلات: الآية (12).

(4) ينظر: الفراء، يحيى بن زياد: "معاني القرآن". تحقيق أحمد نجاتي ومحمد علي النجار. ط2. الهيئة المصرية العامة
للكتاب. (بلا تاريخ). ج3. ص223. والسيوطي: "معجم الهوامع شرح جمع الجوامع"، 92/1، وأبو حيان الأندلسي،
محمد بن يوسف: "ارتشاف الضرب من لسان العرب". 2086/4.

(5) ينظر: الألوسي: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، 192/29، والبيضاوي: "تفسير

البيضاوي"، 557/2، وأبو السعود: "تفسير أبو السعود"، 398/6.

(6) الصابوني: "صفوة التفاسير"، 476/3.

(7) بابتي، عزيزة: "المعجم المفصل في النحو العربي"، ص281.

كيف أنت؟ أصحيح أم سقيم؟ وللإخبار به مع مباشرته الفعل، نحو: كيف كنت؟ فبالإخبار به انتفت الحرفية، وبمباشرته الفعل انتفت الفعلية. وتُستعمل (كيف) على وجهين: أولهما أن تكون شرطاً، وثانيهما أن تكون استنفهاماً (1)، والاستنفهامية يطلب بها تعيين الحال، فإذا قيل: كيف أحمد؟ فجوابه: هو صحيح أو سقيم (2).

وكيف — كغيرها من أدوات الاستنفهام — قد يخرج الاستنفهام بها إلى معنى آخر، كالتعجب مثلاً، فقد قال ابن منظور، في أثناء تعليقه على قوله تعالى "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا" (3): "كيف استنفهام في معنى التعجب، وهذا التعجب إنما هو للخلق والمؤمنين، أي أعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون، وقد ثبتت حجة الله عليهم" (4)، وذكر أن (كيف) اسم مبهم، وبني على الفتح دون الكسر لمكان الياء فيه، وهو للاستنفهام عن الأحوال، وقد يقع بمعنى التعجب (5). وقال الفراء: وقوله "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا" على وجه التعجب والتوبيخ، لا على الاستنفهام المحض، أي ويحكم كيف تكفرون! (6)، وذكر الأوسي أن (كيف) هنا للاستخبار منضمًا إليه الإنكار والتعجب (7). وذكر القرطبي أن في الآية معنى الاستنفهام الذي معناه التعجب، أي هؤلاء ممن يجب أن يتعجب منهم حين كفروا، وقد ثبتت عليهم الحجة (8). وقال أبو حيان: "هنا استنفهام وصحبه التقرير والتوبيخ، فخرج عن حقيقة الاستنفهام، وقيل: صحبه الإنكار والتعجب" (9). وقال ابن الجوزي: "فيه — أي الاستنفهام — قولان: الأول أنه استنفهام في معنى التعجب، وهذا التعجب للمؤمنين، والثاني أنه استنفهام خارج مخرج التقرير والتوبيخ" (10). وقال الزمخشري: "معنى الهمزة الإنكار والتعجب" (11). وقال ابن هشام: "الاستنفهام إما أن يكون حقيقياً، نحو: كيف زيد، أو

(1) ابن هشام: "معنى اللبيب عن كتب الأعريب"، 304/1.

(2) عتيق: "علم المعاني"، ص 95.

(3) سورة البقرة: الآية (28).

(4) ابن منظور: "لسان العرب"، 312/9 (كيف)، وينظر: الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن سري: "معاني القرآن وإعرابه"، تحقيق عبد الجليل حليبي. صيدا — بيروت: المكتبة العصرية. 1973م. ج1. ص107.

(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 313/9 (كيف).

(6) ينظر: الفراء: "معاني القرآن": 23/1، والثعالبي: "تفسير الثعالبي"، 43/1.

(7) ينظر: الأوسي: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، 214/1.

(8) ينظر: القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن"، 172/1.

(9) أبو حيان الأندلسي: "البحر المحيط"، 129/1.

(10) ابن الجوزي: "زاد المسير في علم التفسير"، 49/1.

(11) الزمخشري: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، 155/1.

غيره، نحو: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا" (1)، فإنه أُخْرِجَ مَخْرَجَ التَّعْجُبِ" (2)، وربما قصدَ ابنُ هشامٍ بقوله "أو غيرَه": أو التَّعْجُبِ، بدليلِ قوله: "فإنه أُخْرِجَ مَخْرَجَ التَّعْجُبِ".

وتحدّثَ ابنُ منظورٍ عن التَّعْجُبِ بكيفٍ — أيضاً — في أثناءِ تعليقِهِ على قوله تعالى: "كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا" (3)، إذ قال: "ههنا شرطٌ وفي الكلامِ تعجُّبٌ" (4)، ومعناه من يكنُ في المهدِ صبيًّا فكيف يُكَلِّمُ" (5)، وقال الألويسي: "الاستفهامُ هنا مسوقٌ للتَّعْجُبِ" (6)، وقال الصابوني: "قالوا — أي قوم مريم — متعجِّبين: كيف نكلّمُ طفلاً رضيعاً لا يزالُ في السّريرِ يَغْتذِي بلبانِ أمّه" (7)، ومن مواضعِ الاستفهامِ بكيفٍ، الذي خرجَ إلى التَّعْجُبِ قوله تعالى: "كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيْمَانِهِمْ" (8)، فقد قال الصابوني: "الاستفهامُ — أي في الآية — للتَّعْجُبِ والتعظيمِ لكفرهم، أي كيف يستحقُّ الهدايةُ قومٌ كفروا بعدَ إيمانهم؟" (9)، ومن ذلك قوله تعالى: "وكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ" (10)، فقد قال الرازي: "هذا تعجيبٌ من الله تعالى لنبيّه — صلى الله عليه وسلم — بتحكيمِ اليهودِ بعدَ علمهم بما في التوراة من حدِّ الزاني، ثم تركهم قبولَ ذلك الحكم" (11).

رابعاً — التَّعْجُبُ بِ(مَنْ) : تأتي (مَنْ) على خمسةٍ أوجهٍ (12)، وهي:

- (1) سورة البقرة: الآية (28).
- (2) ابن هشام: "مغنى اللبيب عن كتب الأعراب"، 205/1.
- (3) سورة مريم: الآية (69).
- (4) ابن منظور: "لسان العرب"، 365/13 (كون).
- (5) ابن منظور: "لسان العرب"، 365/13 (كون)، وينظر ابن الجوزي: "زاد المسير في علم التفسير"، 169/5 .
- (6) ينظر الألويسي: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، 407/16، وينظر: أبو السعود: "تفسير أبو السعود"، 383/4.
- (7) الصابوني: "صفوة التفاسير"، 197/2.
- (8) سورة آل عمران: الآية (86) .
- (9) الصابوني: "صفوة التفاسير"، 196/1.
- (10) سورة المائدة: الآية (43) .
- (11) الفخر الرازي، محمد بن عمر: "مفاتيح الغيب" أو "التفسير الكبير". ط1. دار الغد العربي. 1992م . ج5 . ص245.
- (12) ابن هشام: "مغنى اللبيب عن كتب الأعراب"، 327/1، وعباس، حسن: "النحو الوافي"، 352/1.

1- الشرطُ: نحو قوله تعالى: "مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ" (1).

2- الاستفهامُ: نحو قوله تعالى: "مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مِرْقَدِنَا هَذَا" (2).

3 - الموصولةُ: نحو قوله تعالى "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ" (3).

4- النكرةُ الموصوفةُ: وفي هذه الحالة تدخل عليها (رُبَّ)، نحو: رُبَّ مَنْ مُعْجَبٍ بِكَ ساعدك.

5- النكرةُ التامةُ: نحو قولهم: مررتُ بِمَنْ مُعْجَبٍ لَكَ.

أما الاستفهاميةُ - وهو ما يهْمنا في هذا البحث - فَيُطْلَبُ بها تعيينُ العقلاء، وتعيينُ العاقلِ يحصلُ بالعلم، أي بذكرِ اسمِ المسؤولِ عنه، كقولنا في جواب: مَنْ هذا؟ هذا محمد أو عليٌّ (4)، وقال السكاكي: "أما (مَنْ) فليسؤالٍ عن الجنسِ من ذوي العلم، تقول: مَنْ جبريل؟ بمعنى أبشرُ هو، أم ملكٌ، أم جنِّي" (5)؟

وقد يخرجُ الاستفهامُ بـ(مَنْ) - كغيرها من أدواتِ الاستفهام - إلى معانٍ أخرى مجازية، ومنها النَّفْيُ، الذي أُلْمَحَ إليه ابنُ هشامٍ بقوله: "قَدْ تَأْتِي (مَنْ) استفهاميةً أُشْرِبْتُ معنى النَّفْيِ" (6)، واستشهدَ على ذلك بقوله تعالى "مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ" (7)، ومنها التَّعْجُبُ، فقد ذكرَ ابنُ منظورٍ: أَنَّ (مَنْ) تكونُ للاستفهامِ الذي فيه معنى التَّعْجُبِ" (8)، نحو ما حكاه سيبويه من قولِ العربِ: سبحانَ اللهِ مَنْ هو وما هو (9)، وقد ذَكَرَ غيرُ واحدٍ من العلماءِ أَنَّ قولَ العربِ:

(1) سورة النساء: الآية (43).

(2) سورة يس: الآية (43).

(3) سورة الحج: الآية (18).

(4) عنيق: "علم المعاني"، ص 93.

(5) السكاكي: "مفتاح العلوم"، ص 311.

(6) ينظر: ابن هشام: "معنى اللبيب عن كتب الأعراب"، 327/1.

(7) سورة البقرة: الآية (255).

(8) ابن منظور: "لسان العرب"، 421/13 (من).

(9) ابن منظور: "لسان العرب"، 321/13 (من)، وينظر: سيبويه: "الكتاب"، 182/2.

(سبحانَ اللهِ مَنْ هو) صيغةٌ من صيغِ التَّعَجُّبِ السَّمَاعِيِّ⁽¹⁾.

خامساً - التَّعَجُّبُ بِـ(ما) : تأتي (ما) على أربعةَ عشرَ وجهًا⁽²⁾، وهي :

1- الموصولةُ: نحو: قوله تعالى: " مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ " ⁽³⁾.

2- الاستفهامُ: نحو: ما معك من المال؟

3- الشرطُ: نحو: ما تصنعُ من خيرٍ تجدُ جزاءَهُ خيرًا.

4- النكرةُ الموصوفةُ: نحو: رَبِّ مَا كرهتَهُ تحقَّقَ فيه نفعُكَ.

5- النكرةُ التامةُ: أي غيرِ الموصوفةِ، نحو: رَبِّ مَا غرَدَ في المساءِ، أي رَبِّ شَيْءٍ غرَدَ في المساءِ.

6- التَّعَجُّبُ: نحو: ما أحسنَ الدِّينَ والدُّنْيَا إذا اجتمعَا.

7- النفيُ: نحو: ما الخائنُ صديقًا.

8- الكافةُ: نحو: ربُّما رجلٌ زارنا نفعناهُ.

9- الزائدةُ: نحو: إذا ما المجدُّ نادانا أجبنا.

10- المصدريةُ الظرفيةُ: نحو: الصانعُ يربحُ ما أجادَ صناعتَهُ.

11- المصدريةُ غيرُ الظرفيةُ: نحو: كوفىَ المخلصونَ بما أخلصوا.

(1) ينظر: السيوطي: "همع الهوامع شرح جمع الجوامع"، 92/1، وأبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: "الرتشاف الصَّرب من لسان العرب"، 2086/4.

(2) ينظر: حسن، عباس: "النحو الوافي"، 352/1 وما بعدها.

(3) سورة النحل: الآية(96).

12- المُهَيَّبَةُ: وهي التي تتصلُ بآخرِ كلمةٍ غيرِ شرطيةٍ، فتُهَيَّبُها وتعدُّها لمعنى الشرط

وعمله، كدخولِ (ما) على (حيثُ)، في مثل: حيثما تصدَّقَ تجدُّ لك أنصارًا

13- المُعَيَّرَةُ: وهي الحرفيةُ التي تلحقُ آخرَ أداةٍ شرطيةٍ؛ فتغيِّرُها إلى غيرِ الشرطِ، كدخولِ

(ما) على (لو)، في مثل: لوما تحافظُ على الميعادِ، فقد أصبحت (لو) - بعدَ دخولِ (ما)

عليها - للتحضيضِ بعدَ أن كانت للشرطِ .

14- الواقعةُ صفةٌ: نحو: لأمرٍ ما غابَ القائدُ.

أما الاستفهاميةُ - وهو ما يهْمنا في هذا البحثِ - فيطلبُ بها شرحُ الاسمِ، نحو: ما الكبرياءُ؟ فيكونُ الجوابُ: إنها العظمةُ، والمُلْكُ، والتَّجْبُرُ، ويطلبُ بها ماهيةُ المسمى، نحو: ما الإنسانُ؟ فيكونُ الجوابُ: إنه حيوانٌ ناطقٌ (1)، وقال السَّكَّاكِي: "أما (ما) فللسؤالِ عن الجنسِ، تقول: ما عندك؟ بمعنى أيُّ أجناسِ الأشياءِ عندك؟ وجوابه: إنسانٌ، أو فرسٌ، أو كتابٌ" (2).

وقد يخرجُ الاستفهامُ بـ(ما) - كغيرِها من أدواتِ الاستفهامِ - إلى معانٍ أخرى مجازيةٍ، منها التَّعَجُّبُ، فقد ذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ (ما) قد تأتي للاستفهامِ الذي فيه معنى التَّعَجُّبِ، وقد ذكرَ ذلك في شرحه قولَ كعبِ بنِ سعدٍ الغنويِّ (3):

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبِيعُ الصُّبْحُ غَادِيًا وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يَوُوبُ [الطويل]

إذ قال معلقًا على قولِ سعدٍ: " (ما) استفهامٌ فيها معنى التَّعَجُّبِ، وموضعُها نصبٌ ببيعتِ، أيُّ شيءٍ يبيعتُ الصُّبْحُ من هذا الرجلِ؟" (4).

ومن مواضعِ التَّعَجُّبِ بـ(ما) الاستفهاميةُ، قوله تعالى "فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ" (5)، فقد قال البيضاوي، في تفسيره للآيتينِ السابقتين:

(1) عتيق: "علم المعاني": ص94.

(2) السَّكَّاكِي: "مفتاح العلوم"، ص312.

(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 30/12 (أمم)، والأزهري: تهذيب اللغة"، 492/6 (هوى)، والجوهري: "الصَّحاح تاج

اللغة وصحاح العربية"، 1865/5، والميداني: "مجمع الأمثال"، 460/2 .

(4) ابن منظور: "لسان العرب"، 30/12 (أمم) .

(5) سورة الواقعة: الآيتان (8-9).

"والجملتان الاستفهاميتان خبران لما قبلهما، بإقامة الظاهر مقام الضمير، ومعناهما التعجب من حال الفريقين" (1)، وذكر القرطبي أن التكرير في الآيتين للتفخيم والتعجب (2)، وذكر الصابوني أن الاستفهام في الآية الأولى للتفخيم والتعظيم، وهو تعجب لحال أصحاب اليمين، وتعظيم لشأنهم في دخولهم الجنة، وهو - في الآية الثانية - تعجب لحال الكفار في دخولهم النار (3).

ومن ذلك قوله تعالى: "وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ" (4)، فقد قال الصابوني: "الاستفهام للتعظيم والتعجب من حالهم" (5)، ومن ذلك قوله تعالى: "الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ" (6)، فقد تحدث أهل العربية (7) عن الاستفهام المتعجب به، وذكروا من ذلك الآية السابقة، ومن ذلك قوله تعالى: "عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ" (8)، وأصل (عم) هو (عن ما)، أدغمت الميم في النون، وحذفت ألف (ما) الاستفهامية (9)، وقال ابن هشام: "يجب حذف (ما) الاستفهامية إذا جرت، وإبقاء الفتحة دليلًا عليها" (10)، وتحدث أهل العربية (11) عن الاستفهام المتعجب به، وذكروا من ذلك الآية السابقة، وقال الصابوني: "ليس المراد هنا مجرد الاستفهام، وإنما المراد تفخيم الأمر وتعظيمه، وقد كان المشركون يتساءلون فيما بينهم، ويخوضون إنكارًا واستهزاء؛ فجاء اللفظ بصيغة الاستفهام للتفخيم، والتهويل، وتعجب السامعين من أمر المشركين" (12).

-
- (1) البيضاوي: "تفسير البيضاوي"، 460/2.
- (2) ينظر: القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن"، 199/17.
- (3) ينظر: الصابوني: "صفوة التفاسير"، 288/3.
- (4) سورة الواقعة: الآية (27).
- (5) الصابوني: "صفوة التفاسير"، 290/3.
- (6) سورة الحاقة: الآيتان (1-2).
- (7) ينظر: السيوطي: "همع الهوامع شرح جمع الجوامع"، 92/1، وأبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، 2087/4.
- (8) سورة النبأ: الآية (1).
- (9) الصابوني: "صفوة التفاسير"، 482/3.
- (10) ابن هشام: "مغنى اللبيب عن كتب الأعراب"، 298/1.
- (11) ينظر: السيوطي: "همع الهوامع شرح جمع الجوامع"، 92/1، وأبو حيان الأندلسي: "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، 2087/4.
- (12) الصابوني: "صفوة التفاسير"، 482/3.

سادساً - التَّعَجُّبُ بِـ(أَنْي): تأتي (أَنْي) لمعان عدّة، فتارةً تأتي بمعنى (كيف)، نحو: أَنْي يَتَوَقَّعُ المرءُ النجَاحَ في عملِهِ وهو لا يعملُ؟ وتارةً تأتي بمعنى (من أين) ⁽¹⁾، نحو: أَنْي لك هذا؟ وتارةً بمعنى (متى)، نحو: أَنْي جئتَ؟ أو أَنْي تجيءُ؟ (2).

وقد يخرج الاستفهامُ بَأَنْي - كغيرها من أدوات الاستفهام - إلى معانٍ أخرى مجازية، منها التَّعَجُّبُ، فقد قال ابنُ منظورٍ في شرحه قولَ أبي داود الأيادي ⁽³⁾:

أَنْي أُتِيحَ لَهُ حِرْبَاءٌ تَنْضُبَةٌ لا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِّكًا سَاقًا [البسيط]

"وصوابُ إنشاده، أي البيت: (أَنْي أُتِيحَ لَهَا)، لأنه وصفَ ظعنًا ساقها وأزعجها سائقٌ مُجِدٌّ، فتعجَّبَ كيف أُتِيحَ لَهَا هذا السائقُ المُجِدُّ الحازمُ، وهذا مثلٌ يُضْرَبُ للرجلِ الحازمِ" ⁽⁴⁾.

ومن الاستفهامِ بِـ(أَنْي)، المحمولِ على التَّعَجُّبِ، قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ أَنْي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا" ⁽⁵⁾، فقد قال ابنُ كثيرٍ: "هذا تعجُّبٌ من زكريا - عليه السلام - حينَ أُجِيبَ إلى ما سألَ، وبشَّرَ بالولدِ؛ ففرحَ فرحًا شديدًا، وسألَ عن كيفية ما يُولدُ له، والوجهُ الذي يأتيه منه الولدُ، مع أنَّ امرأته كانت عاقراً - لم تلدْ من أوَّلِ عمرِها - مع كبرِها، ومع أنه قد كَبُرَ وعنا" ⁽⁶⁾.

ومن ذلك قوله تعالى: "قَالَتْ أَنْي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا" ⁽⁷⁾، فقد قال ابنُ كثيرٍ: "تعجَّبَتْ مريمٌ من هذا، وقالت: كيف يكونُ لي غلامٌ، أي على أيِّ صفةٍ يوجدُ هذا الغلامُ، ولست بذاتِ زوجٍ، ولا يُتَصَوَّرُ مني الفجورُ" ⁽⁸⁾.

(1) السَّكَاكِي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر: "مفتاح العلوم". ضبطه وشرحه نعيم زرزور. ط1. دار الكتب العلمية.

1983م. ص313، وعتيق: "علم المعاني"، ص95.

(2) عتيق: "علم المعاني"، ص95.

(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 307/1 (حرب)، وابن بري: "التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح"، 60/1،

والميداني: "مجمع الأمثال"، 245/2، ويروي فيه الشطر الأول: بَلَّتْ بِأَشْوَسٍ مِنْ حِرْبَاءٍ تَنْضُبَةٍ.

(4) ابن منظور: "لسان العرب"، 307/1 (حرب).

(5) سورة مريم: الآية (8).

(6) ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم"، 112/3.

(7) سورة مريم: الآية (20).

(8) ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم"، 115/3.

ومن ذلك قوله تعالى: "أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا" (1)، فقد قال الصابوني: "قال ذلك الرجل الصالح، واسمه (عُزَيْرٌ)، على الرأي الأشهر: كيف يحيي الله هذه البلدة - وهي قرية بيت المقدس لما خربها (بُخْتَصِرُ) - بعد خرابها ودمارها؟ قال ذلك استعظماً لقدرة الله تعالى وتعجباً من حال تلك المدينة، وما هي عليه من الخراب والدمار" (2).

وخلاصة القول في الاستفهام المتعجب به، أن ابن منظور قد ذكر - عرضاً - من خلال شرحه أو تعليقه على بعض الشواهد، أن الاستفهام قد يخرج عن معناه الحقيقي إلى التعجب. وأدوات الاستفهام التي تستعمل في التعجب ست، وهي (الهمزة، وأي، وكيف، ومن، وما، وأنى)، إلا أن غير واحد من العلماء (3) ذكر أنها أربع، وهي: (كيف، ومن، وما، وأي). ونرى أن الاستفهام المتعجب به لا يكون بأدوات محددة، وإنما قد يكون بكل أدوات الاستفهام، ومما يؤكد ذلك أن (ماذا) قد يستفهم بها ويراد التعجب، فقد قال الفراء، معلقاً على قوله تعالى: "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ" (4): "إن شئت جعلت (ماذا) استفهاماً محضاً على جهة التعجب... وإن شئت عظمت أمر العذاب فقلت: بماذا استعجلوا" (5)، ومما يؤكد ذلك ما قاله محمد عيد، في أثناء حديثه عن قوله تعالى: "كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا" (6): "كيف أصلها بلفظها ومعناها للاستفهام، ولكنها دلت على التعجب دلالة عارضة، على سبيل المجاز، ومثل ذلك كل استفهام دل على التعجب" (7)، ومما يدعم رأينا - أيضاً - ما قاله البهاء السبكي: "أما التعجب فالاستفهام معه مستمر؛ لأن من تعجب من شيء فهو بلسان الحال سائل عن سببه" (8)،

(1) سورة البقرة: الآية (259).

(2) الصابوني: "صفوة التفاسير"، 149/1.

(3) ينظر: السيوطي: "همع الهوامع شرح جمع الجوامع"، 92/1، وأبو حيان الأندلسي: "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، 2087/4.

(4) سورة يونس: الآية (50).

(5) الفراء، يحيى بن زياد: "معاني القرآن". تحقيق أحمد نجاتي ومحمد النجار. ط2. الهيئة المصرية العامة للكتاب (بلا تاريخ). 467/1.

(6) سورة البقرة: الآية (28).

(7) عيد، محمد: "النحو المصفى"، ص564.

(8) لاشين: "البهاء السبكي وآراؤه البلاغية والنقدية"، ص112.

ثالثاً

التَّعَجُّبُ بِالذُّعَاءِ

الدعاء: نقول: دعا بالشيء دعواً ودعوةً ودعاءً ودعوى: طلب إحضاره، ودعت ثيابه: خلقت، واحتاج إلى أن يلبس غيرها، ودعا الطيب أنفه: وجد ريحة فطلبه، ودعا فلاناً: صاح به، ودعا الميت: ندبه، ودعا فلاناً: استعان به، ودعا الله: رجا منه الخير، ودعا فلان: طلب له الخير، ودعا على فلان: طلب له الشر، ودعاه بيزيد، أو زيد: سمّاه به، ودعا فلان: نسبته إليه، ودعا إلى الشيء: حثه على قصده، يقال: دعا إلى القتال، ودعا إلى الصلاة، ودعا القوم دعاءً ودعوةً ومدعاةً: طلبهم ليأكلوا عنده (1).

والدعاء لله على ثلاثة أوجه: فضرّب منها توحيدُهُ والثناءُ عليه، كقولك: يا الله، لا إله إلا أنت، والضرّب الثاني مسألة الله العفو والرحمة، وما يُقربُ منه، كقولك: اللهم اغفر لنا، والضرّب الثالث مسألة الحظّ من الدنيا، كقولك: اللهم ارزقني مالاً وولداً، وإنما سُمّيَ هذا جميعه دعاءً؛ لأنّ الإنسان يُصدّرُ هذه الأشياء بقوله: يا الله، يا رب، يا رحمن (2)، والدعاء: الطلب على سبيل الاستغاثة، والتضرّع، والرحمة، وما أشبه ذلك، ويكونُ بكلّ صيغةٍ للأمر، يُخاطبُ بها الأدنى من هو أعلى منه منزلةً وشأنًا (3).

والدعاء بالخير تدعو به لإنسان ترضى عن فعله، أو يعجبك فعله، والدعاء بالشر تدعو به لإنسان لا ترضى عن فعله، أو لا يعجبك فعله، وقد تدعو لإنسان ترضى عن فعله، أو يعجبك فعله، بدعاء ظاهره الشر مجازاً، وهناك مجموعة من الأدعية ظاهرها الشر، وأريد بها التعجب، ذكرها صاحب (لسان العرب)، وسناقشها — بعونه تعالى — في الصفحات التالية.

أولاً — تَرَبَّتْ يَدَاكَ: العرب تقول: تَرَبَّ الشَّيْءُ، أي أصابه التراب، وتَرَبَّ تَرَبًّا، أي لَزِقَ بالتراب، وتَرَبَّ: خَسِرَ وافتقر؛ فَلَزِقَ بالتراب (4)، وبناءً على ذلك فإن معنى (تَرَبَّتْ يَدَاكَ) هو: خَسِرْتَ وافتقرت؛ فَلَزِقْتَ يَدَاكَ بالتراب. وأورد بعض العلماء — إضافةً إلى ما ذكرنا — معاني أخرى لـ(تَرَبَّتْ يَدَاكَ)، إذ قالوا: تَرَبَّتْ يَدَاكَ، أي ضَعُفَ عَقْلُكَ، أو افتقرت من العلم، أو فيه

(1) أنيس، إبراهيم: "المعجم الوسيط"، ص 309 (دعا).

(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 14/257 (دعا).

(3) عتيق، عبد العزيز: "علم المعاني"، ص 77.

(4) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 1/228 (ترب)، والفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 1/40 (ترب)، والزبيدي:

"تاج العروس"، 1/157، (ترب).

تقديرُ شرطٍ: أي وقع لك ذلك، إن لم تفعل، وصحَّفه بعضهم، فقال: (تربت يداك)، بمعنى تفرقت⁽¹⁾.

ويتكون هذا الدعاء - وهو (تربت يداك) - من فعل وهو (ترب)، وتاء التأنيث الساكنة، والفاعل المضاف وهو (يدا)، والمضاف إليه وهو الكاف. وفي هذا التركيب قضية تستحق المناقشة، وهي تاء التأنيث الساكنة، فتاء التأنيث تجب زيادتها في حالتين، وهما:

1- أن يكون الفاعل اسماً ظاهراً، حقيقي التأنيث، متصلاً بعامله مباشرة، كقولهم: سعدت امرأة عرفت ربها حق المعرفة.

2 - أن يكون الفاعل ضميراً متصلاً عائداً على مؤنث مجازي، أو حقيقي، نحو: بلانك أحسنت إليك طفلاً، ونحو: والأُم المتعلمة أحسنت رعاية أبنائها.

ويجوزُ زيادةُ تاءِ التأنيثِ الساكنةِ وعدمُ زيادتها في الحالاتِ التالية:

1- إذا كان الفاعلُ اسماً ظاهراً مؤنثاً حقيقياً، ولكنه مفصولٌ عن عامله بفواصل، نحو: نسَّقَ الزهرَ مهندسةً بارعةً، أو ما صاحَ إلّا طفلةً صغيرةً، فيجوزُ أن نقول: نسَّقَ الزهرَ مهندسةً بارعةً، أو نسقتَ الزهرَ مهندسةً بارعةً، ويجوزُ أن نقول: ما صاحَ إلّا طفلةً صغيرةً، أو ما صاحتَ إلّا طفلةً صغيرةً.

2- إذا كان الفاعلُ اسماً ظاهراً مؤنثاً حقيقياً غيرَ مفصولٍ، ولكنه يُرادُ به الجنسُ كلُّه، نحو: نعمَ الأُمُّ، فيجوزُ أن نقول: نعمَ الأُمُّ، أو نعمتَ الأُمُّ.

3 - إذا كان الفاعلُ اسماً ظاهراً، ولكنه جمعٌ تكسيرٍ، نحو: عرفتِ الفواطمُ طريقَ السدادِ، فيجوزُ أن نقول: عرفتِ الفواطمُ طريقَ السدادِ، أو عرفَ الفواطمُ طريقَ السدادِ.

(1) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري". دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (بلا تاريخ). ج.9. ص135 وما بعدها. وينظر: السيوطي، جلال الدين بن عبد الرحمن: تنوير الحوالك على شرح موطأ مالك". بيروت- لبنان. 1973م. ج.1. ص72 وما بعدها.

4- إذا كان الفاعلُ جمعَ مؤنثٍ سالمًا، غيرَ مستوفٍ للشروطِ، نحو: أعلنتِ الطلحاتُ السفرَ، فيجوزُ أنْ نقولَ: أعلنتِ الطلحاتُ السفرَ، أو أعلنَ الطلحاتُ السفرَ.

5- إذا كان الفاعلُ مؤنثًا غيرَ حقيقيٍّ، نحو: امتلأتِ الحديقةُ بالأزهارِ، فيجوزُ أنْ نقولَ: امتلأتِ الحديقةُ بالأزهارِ، أو امتلأَ الحديقةُ بالأزهارِ (1).

وتاءُ التأنيثِ تظلُّ ساكنةً إذا وليها متحركٌ، نحو: حضرتُ زينبُ، فإذا جاءَ بعدها ساكنٌ كُسرتْ - غالبًا - مراعاةً للأصلِ في التخلصِ من التقاءِ الساكنينِ، نحو: كتبتِ البنتُ درسها، إلا إذا كانَ الساكنُ ألفَ الاثنتينِ، فتُفتَحُ، نحو: البنتانِ كانتا في الحديقةِ (2).

ويتغيرُ الضميرُ في (تَرَبَّتْ يَدَاكَ) وَفَوْقَ المَخاطَبِ، فإنْ كانَ مذكرًا حاضرًا قُلْتَ: (يَدَاكَ) بفتحِ الكافِ، وإنْ كانَ مؤنثًا حاضرةً، قُلْتَ: (يَدَاكَ) بكسرِ الكافِ، وهكذا دواليك. أمَّا الصور التي يأتي عليها هذا التعبيرُ فهما صورتانِ، فأما الأولى فهي (تُرَبِّيًا لَكَ)، بالمصدرِ بدلَ الفعلِ، أما الثانيةُ فهي (الترابُ لَكَ)، باسمِ الجنسِ بدلَ الفعلِ، فقد قالَ اللحياني: وفي الدعاءِ تُرَبِّيًا له وَجَدَلًا، وهو من الجواهرِ التي أُجريتْ مجرى المصادرِ المنصوبةِ، على إضمارِ الفعلِ غيرِ المستعملِ إظهاره في الدعاءِ، كأنه - أي تُرَبِّيًا له وَجَدَلًا - بدلًا من قولهم: تَرَبَّتْ يَدَاكَ وَجَدَلْتَ، وقالوا: الترابُ لَكَ (3)، وقد ذكرَ سيبويه كثيرًا من المصادرِ المنصوبةِ على إضمارِ الفعلِ غيرِ المستعملِ إظهارها، ومنها: سُقِيًا ورَعِيًا، وخَيْبَةً، وغيرها (4).

و(تَرَبَّتْ يَدَاكَ) دعاءٌ قد يأتي على الحقيقةِ، أي أنه يُقصدُ به أخذُ المعاني السابقةِ الذكرِ، وقد يردُّ ولا يرادُ به وقوعُ الأمرِ، فقد يُقالُ عندَ التَعْجُبِ، فقد قالَ ابنُ منظورٍ، في أثناءِ تفسيره حديثَ الرسولِ الكريمِ "تَتَكَّحُ الْمَرْأَةُ لِمَيْسَمِهَا (5) وَلِمَالِهَا، وَلِحَسْبِهَا، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ يَدَاكَ" (6):

(1) حسن، عباس: "النحو الوافي"، 78/2 وما بعدها.

(2) حسن، عباس: "النحو الوافي"، 51/1.

(3) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 2228/1 (ترب)، والزيدي: "تاج العروس"، 175/1 (ترب).

(4) سيبويه: "الكتاب"، 371/3.

(5) الميسم: هو الجمال، ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 637/12 (وسم).

(6) ينظر البخاري، محمد بن يوسف: "صحيح البخاري"، تحقيق وتوثيق وضبط طه عبد الرؤوف سعد. المنصورة: مكتبة

الإيمان. 2003م. النكاح: باب 16. الحديث 5090. ص 1048.

(تربت يدك) كلمة جارية على السنة العرب، يقولونها ولا يريدون وقوع الأمر، ومعناها الله درك (1)، وابن منظور بقوله (ومعناها الله درك) يلمح إلى أن (تربت يدك) كلمة تقال عند التعجب.

وقال ابن منظور، في أثناء حديثه عن (أرب ما له): "هي - أي أرب ما له - كلمة تقولها العرب، لا يراد بها إذا قيلت وقوع الأمر، كما يقال: عقرى حلقى، وقولهم (تربت يدك) (2)، وقال في موضع آخر: هي - أي أرب ما له - كلمة لا يراد بها وقوع الأمر، كما يقال: (تربت يدك)، و(قاتله الله)، وإنما تذكر في معنى التعجب (3)، وابن منظور يلمح هنا إلى أن (تربت يدك) كلمة تقال عند التعجب، كما هو الحال في (أرب ما له) (4)، و(عقرى حلقى) (5)، و(قاتله الله) (6)، وقال معلقاً على حديث الرسول الكريم: "قاتل الله اليهود" (7): "وقد يرد - أي قاتل الله - بمعنى التعجب من الشيء، كقولهم: تربت يداه" (8)، وذكر ابن منظور - في معرض حديثه عن (تربت يدك) - أنه كثيراً ترد للعرب ألفاظ ظاهرها الذم، وإنما يريدون بها المدح، كقولهم: (لا أب لك)، و(لا أم لك)، و(هوت أمه)، و(لا أرض لك)، ونحو ذلك (9)، والألفاظ التي ذكرها ابن منظور هي الألفاظ تقال عند التعجب.

وقال الميداني: (تربت يدك)، كلمة يقولونها ولا يريدون وقوع الأمر، ألا تراهم يقولون: (لا أرض لك)، و(لا أم لك) (10)، والميداني - بقوله هذا - يلمح هنا إلى أن (تربت يدك) كلمة تقال عند التعجب، كقولهم: (لا أم لك) (11).

ومما يؤيد أن (تربت يدك) تأتي ولا يراد بها الدعاء بالمعنى الحقيقي، وإنما يراد بها

-
- (1) ابن منظور: "لسان العرب"، 228/1 (ترب)، وينظر: ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 184/1.
 - (2) ابن منظور: "لسان العرب"، 210/1 (أرب).
 - (3) ابن منظور: "لسان العرب"، 495/11 (قتل).
 - (4) ينظر: (أرب ما له)، ص 58 من هذا البحث.
 - (5) ينظر: (عقرى حلقى خمشى)، ص 59 من هذا البحث.
 - (6) ينظر: (قاتله الله)، ص 54 من هذا البحث.
 - (7) البخاري: "صحيح البخاري"، البيوع: باب 103 . حديث 2223 . ص 452.
 - (8) ابن منظور: "لسان العرب"، 549/11 (قتل)، و ينظر: ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 12/4.
 - (9) ابن منظور: "لسان العرب"، 229/1 (ترب)، وابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 184/1 وما بعدها، والسيوطي: "تنوير الحوالك شرح على موطأ مالك"، 172.
 - (10) الميداني: "مجمع الأمثال"، 108/1.
 - (11) ينظر: (لا أم لك)، ص 108 من هذا البحث.

المعنى المجازي — ما قاله أبو عبيدٍ في أثناء تعليقه على حديث الرسول — صلى الله عليه وسلم لخزيمة — رضي الله عنه "أُنْعِمُ صَبَاحًا تَرَبَّتْ يَدَاكَ" (1) : "هذا دعاءٌ له، أي لخزيمة، ألا تراه — أي الرسول الكريم — قال: أُنْعِمُ صَبَاحًا، ثم عَقَّبَهُ بِـ(تَرَبَّتْ يَدَاكَ) (2).

ومما يؤيدُ — أيضًا — أنَّ (تَرَبَّتْ يَدَاكَ) قد تأتي ولا يُرادُ بها المعنى الحقيقي، حديثُ أنسِ ابن مالك، رضي الله عنه: "لم يكن رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — سَبَّابًا، ولا فَحَّاشًا، كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمُعَاتَبَةِ: تَرَبَّ جَبِينُهُ" (3)، وَ تَرَبَّ جَبِينُهُ: أَرَادَ بِهِ الدَّعَاءَ لَهُ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ (4).

ثَانِيًا — قَاتَلَهُ اللهُ: يقال: قَتَلَهُ إِذَا أَمَاتَهُ بِضَرْبِ حَجَرٍ، أَوْ سُمٍّ، أَوْ عِلَّةٍ، وَمَصْدَرُ قَتْلٍ هُوَ الْقَتْلُ، وَيُقَالُ: قَاتَلَهُ إِذَا حَارَبَهُ، فَأَرَادَ قَتْلَهُ، وَمَصْدَرُ قَاتِلٍ هُوَ الْقِتَالُ (5).

وَإِذَا جَاءَ الْفِعْلُ (قَاتَلَ) مَعَ لَفْظِ الْجَلَالَةِ فَلَهُ عِدَّةٌ مَعَانٍ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ مَعْنَى (قَاتَلَهُ اللهُ)، فِي أَثْنَاءِ شَرْحِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: "قَتَلَ الْإِنْسَانَ مَا أَكْفَرَهُ" (6)، إِذْ قَالَ: مَعْنَاهُ: لُعِنَ الْإِنْسَانُ، وَمَعْنَى (قَاتَلَهُ اللهُ) لَعْنَةُ اللهِ (7)، وَذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ — فِي مَوْضِعٍ آخَرَ — أَنَّ مَعْنَى قَاتَلَ اللهُ فَلَانًا: قَتَلَهُ، وَيُقَالُ: قَاتَلَ اللهُ فَلَانًا، أَيَّ عَادَاهُ (8)، وَقَالَ الثَّعَالِبِيُّ، فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ الرَّسُولِ — صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ" (9) : "أَيَّ قَتَلَهُمُ اللهُ، وَقِيلَ: لَعْنَهُمُ اللهُ، وَقِيلَ: عَادَاهُمْ" (10)، وَقَالَ الْبَخَارِيُّ

(1) ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 184/1.

(2) ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 184/1.

(3) البخاري، "صحيح البخاري"، الأدب: باب 38، حديث 6031، ص1244.

(4) ابن منظور: "لسان العرب"، 229/1 (ترب).

(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 547/11 وما بعدها (قتل).

(6) سورة عبس: الآية (17).

(7) ابن منظور: "لسان العرب"، 594/11 (قتل)، وينظر: الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 36/4 (قتل)، وابن

الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم: "الزاهر في معاني كلمات الناس". ط1. تحقيق حاتم الضامن، بيروت: مؤسسة

الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. 1992م. ج 2. ص293. النحاس، أبو جعفر احمد بن محمد: "إعراب القرآن".

وضع حواشيه وعلق عليه عبد المنعم إبراهيم. ط1. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية. 2001م. ج 5. ص95.

(8) ابن منظور: "لسان العرب"، 594/11 (قتل).

(9) البخاري: "صحيح البخاري"، البيوع: باب 103، حديث 2223، ص452.

(10) ابن منظور: "لسان العرب"، 549/11 (قتل)، وينظر: ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 12/4، وابن

الأنباري: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 293/2.

في تفسير الحديث السابق: "قاتلَ بمعنى لُعن" (1)، وقال أبو منصورٍ في معنى قوله تعالى: "قاتلَهُمُ اللهُ" (2): "أي قتلَهُم اللهُ" (3).

وفي هذا الدعاء — أي (قاتلَهُ اللهُ) — تقدّمَ المفعولُ به، وهو الضميرُ، على الفاعلِ، والمفعولُ به يتقدّمُ على الفاعلِ وجوباً في حالاتٍ، وهي (4):

1- أن يكونَ الفاعلُ مشتتملاً على ضميرٍ يعودُ على المفعولِ به، نحو: صانَ الثوبَ لابسُهُ.

2- أن يكونَ المفعولُ به ضميراً متصلاً، نحو الدعاء الذي نحنُ بصددِهِ، وهو (قاتلَهُ اللهُ).

3- أن يكونَ الفاعلُ قد وقعَ عليه الحصرُ، نحو: لا ينفَعُ المرءُ إلّا العملُ الحميدُ.

و(قاتلَهُ اللهُ) دعاءٌ، قد يُرادُ به المعنى الظاهرُ، وهو اللُّعنُ، أو العداءُ، أو القتلُ في الغالبِ، وغالباً ما يدعوا بهذا الدعاءَ مَنْ عجزَ عن خصمِهِ، وقد ذكرَ الميدانيُّ شيئاً من هذا، فهو يقولُ في معنى (قاتلَهُ اللهُ): "لا كانَ له غيرُ اللهِ قاتلاً، أي لا قرَنَ له يقدرُ على قتله، فلا يقتلُهُ غيرُ اللهِ" (5).

وقد يردُ (قاتلَهُ اللهُ) — كما يذكرُ ابنُ منظورٍ — ولا يرادُ به وقوعُ الأمرِ، ويعني ابنُ منظورٍ — بقوله هذا — أن هذا الدعاءَ قد يخرجُ عن معناه الحقيقيِّ إلى معنى آخرٍ مجازيٍّ، فقد ذكرَ أن هذا الدعاءَ يأتي بمعنى التعجبِ من الشيءِ، كقولهم: تَرَبَّتْ يَدَاهُ (6). وقال في معرضِ حديثِهِ عن (أربَ ما لهُ): هي كلمةٌ لا يُرادُ بها وقوعُ الأمرِ، كما يقالُ: (تَرَبَّتْ يَدَاكَ)، و(قاتلَكَ اللهُ)، وإنما تُذكرُ في معنى التعجبِ (7). وقال في أثناءِ تعليقه على الشطرِ الأولِ من قولِ جميلِ بثينة (8):

(1) البخاري: "صحيح البخاري"، البيوع: باب 103، حديث 2223، ص 452.

(2) سورة التوبة: جزء من الآية (30).

(3) الثعالبي: "فقه اللغة وأسرار العربية"، ص 410.

(4) ينظر: حسن، عباس: "النحو الوافي"، 87/2 وما بعدها.

(5) الميداني: "مجمع الأمثال"، 328/2.

(6) ابن منظور: "لسان العرب"، 549/11 (قتل)، وينظر: ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 12/4.

(7) ابن منظور: "لسان العرب"، 210/1 (قتل)، وينظر: ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 35/1.

(8) جميل: "ديوان جميل"، ص 81.

رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بُنْيَنَةً بِالْقَدَى وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْبِيَائِهَا ، بِالْقَوَادِحِ [الطويل]

هو كقولك: سبحان الله ما أحسن عينها، ونحو منه: قاتله الله ما أشجعهُ (1). وقال شارحاً الشطرَ الثاني في قول امرئ القيس (2) :

فَهُوَ لَا تَتَمِّي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ ؟ لَا عَدَّ مِنْ نَفَرِهِ [المديد]

"دعا عليه وهو يمدحهُ ، وهذا كقولك لرجل يعجبك فعلهُ: ما له قاتله الله، أخذه الله وأنت تريدُ غيرَ الدعاءِ عليه" (3)، وقال معلقاً على قول كعب بن سعد الغنوي (4) :

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُوُوبُ [الطويل]

"قوله (هوت أمه) يُستعملُ على جهةِ التعجبِ، كقولهم: (قاتله الله) ما أسمعهُ" (5)، وقال معلقاً على (عيل ما هو عائلهُ) في قول ابن مقبل (6):

خَدَى مِثْلَ خَدَيِ الْفَالَجِيِّ يَنْوُشُنِي بِسَدْوِ يَدَيْهِ، عَيْلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ [الطويل]

"هو كقولك للشيء يعجبك: قاتله الله، وأخزاه الله (7)، وقال في شرحه قول (تأبط شراً) (8):

يَا عَيْدُ ! مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقٍ وَ مَرَّ طَيْفٍ، عَلَى الْأَهْوَالِ، طَرَاقٍ [البسيط]

"ما لك من شوق كقولك: ما لك من فارسٍ، وأنت تتعجب من فروسيته وتمدحهُ، ومنه (قاتله الله

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، 777/1 (نيب)، وينظر: ابن الأنباري: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 220/1.

(2) امرؤ القيس: "ديوان امرئ القيس"، ص 103.

(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 226/5 (نفر).

(4) ابن منظور: "لسان العرب"، 30/12 (أم).

(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 30/12 (أم).

(6) ابن منظور: "لسان العرب"، 483/11 (عول)، والزبيدي: "تاج العروس"، 723 (عول).

(7) ابن منظور: "لسان العرب"، 483/11 (عول).

(8) ابن منظور: "لسان العرب"، 318/3 (عود)، وينظر: ابن الأنباري: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 293/2.

من شاعر) (1).

ما سبق أن أوردناه — من تعليقات لابن منظور — يؤكد أن (قاتله الله) تستعمل في الدلالة على التعجب، وقد ذكر بعض علمائنا ما يؤكد ما ذكره ابن منظور من آراء، فقد قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى: "قاتلهم الله" (2): "ومعنى (قاتله الله) أي هم أحقأ بأن يقال لهم هذا؛ تعجباً من شناعة قولهم، و(قاتلهم الله)، أي ما أعجب فعلهم (3)، وقال الرازي: الصيغة — أي (قاتلهم الله) — للتعجب، وهو راجع إلى الخلق، على عادة العرب في مخاطبتهم، والله تعالى عجب نبيه من تركهم الحق، وإصرارهم على الباطل (4)، وقال البيضاوي: "قاتلهم الله) دعاء عليهم بالإهلاك، فإن من قاتله الله هلك، أو تعجب من شناعة قولهم" (5).

وقال أبو علي في تعليقه على (عيل ما هو عائله): دعا عليه به، كقولك للشيء إذا أعجبك: قاتله الله وأخزاه (6). وتحدث الرضي عن بعض صيغ التعجب السماعي، التي تشتمل على أفعال، وذكر منها (قاتله الله من شاعر)، وقال: "إن هذه الأفعال ليست موضوعة للتعجب، بل استعملت لذلك بعد الوضع" (7). وقال محمد السماوي، في أثناء حديثه عن (لا أم له): "هو — أي (لا أم له) من استعمالهم التي ظاهرها الذم، ولكنهم يريدون بها — في بعض المواطن — التعجب والاستعظام، كقولهم: قاتله الله ما أشجعه، وأخزاه ما أظرفه" (8)، وقال، في معرض حديثه عن (تربت يدك): "وقيل: معناه (الله درك)، كما يقال: (قاتله الله)" (9)، والسماوي — بقوله هذا — أراد أن يقول: إن (قاتله الله) كلمة قد تقال عند التعجب، مثل (لا أم له) (10)، و(تربت

-
- (1) ابن منظور: "لسان العرب"، 318/3 (عود)، وينظر: ابن الأنباري: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 293/2.
 - (2) سورة التوبة: جزء من الآية (30).
 - (3) الزمخشري: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل"، 185/2.
 - (4) الفخر الرازي: "مفاتيح الغيب"، 36/16.
 - (5) البيضاوي: "تفسير البيضاوي"، 402/1.
 - (6) أبو علي الفارسي، الحسن بن عبد الغفار، "المسائل البصريات". ط1. تحقيق ودراسة محمد الشاطر. القاهرة- مصر: مطبعة المدني. 1985م. ج2. ص742.
 - (7) الأسترابادي: "شرح الكافية"، 228/4.
 - (8) السماوي: "الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذرات اللغوية"، 193/2.
 - (9) السماوي: "الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذرات اللغوية"، 149/5.
 - (10) ينظر: (لا أم لك)، ص108 من هذا البحث.

يَدَاكَ (1)، و (للهِ دَرَكٌ) (2).

وقد يُقال: قَاتَعَهُ اللهُ، وكَاتَعَهُ اللهُ بدلاً من (قَاتَلَهُ اللهُ)، فقد ذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ "مِنَ كَلامِ العربِ أنْ يَقولوا: (قَاتَلَهُ اللهُ)، ثمَّ تُسْتَبَقِحُ؛ فيقولوا: قَاتَعَهُ اللهُ، وكَاتَعَهُ اللهُ" (3)، وذكرَ صاحبُ (القاموسِ المحيطِ) أنَّ معنى (كَاتَعَهُ اللهُ) قَاتَلَهُ (4).

ثالثاً - أرب ما له: أرب إليه ياربُ أرباً: احتاج، وأرب الرجلُ، إذا احتاج إلى الشيء وطلبه، وأرب الدهرُ: اشتدَّ (5)، وأرب في ذلك الأمر: بلغ فيه جهده وطاقته وفتن إليه، والإرب: العضو المؤقرُّ الكامل الذي لم ينقص منه شيءٌ، والإرب: الدهاءُ والمكرُ، وأرب عضوُه: سقط، وأرب الرجلُ: تساقطت أعضاؤه (6). و (أرب ما له) دعاءٌ، وقد تحدَّث ابنُ منظورٍ - عن هذا التعبير - في أثناء تعليقه على خبر ابن مسعود رضي الله عنه: أن رجلاً اعترض النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - ليسأله، فصاح به الناسُ، فقال عليه السلام: "دَعُوا الرَّجُلَ أربَ ما له" (7)، فقد ذكرَ في تفسيرِ هذا الحديثِ عدَّةَ أقوالٍ، وهي:

1- احتاج، أي الرجلُ، فسأل - أي الرسولُ الكريمُ - عن الرجلِ: ما له ؟

2- أرب ما له، أي سقطت أعضاؤه وأصيبت (8).

3- أن الرسولَ الكريمَ تعجَّبَ من حرصِ السائلِ ومزاحمتهِ.

4- أن الرسولَ الكريمَ لما رأى السائلَ بهذه الحالِ - من الحرصِ - غلبه طبعُ البشرية؛

(1) (تربت يدَاكَ)، ص 50 من هذا البحث.

(2) ينظر: (للهِ دَرَكٌ)، ص 91 من هذا البحث.

(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 306/8 (كتع).

(4) الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 80/3 (كتع).

(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 208/1 وما بعدها (أرب)، وينظر: الأزهرى: "تهذيب اللغة"، 129/1 (أرب)، والفيروز

أبادي: "القاموس المحيط"، 37/1 (الأرب).

(6) ابن منظور: "لسان العرب"، 208/1 وما بعدها (أرب).

(7) البخاري، "صحيح البخاري"، الأدب: باب 10، حديث 5583، ص 1237.

(8) ابن منظور: "لسان العرب"، 208/1 (أرب).

فدعا عليه (1)، لأنه قال في غير هذا الحديث: "إنما أنا بشر، فمن دعوتُ عليه فاجعلُ دعائي عليه رحمةً" (2).

وذكر ابن منظور في هذه اللفظة - أي أرب - ثلاث روايات: فأما الأولى فهي أرب، بكسر الراء، وفتح الباء، وهي بوزن عِلْم، ومعناه الدعاءُ عليه، أي أُصِيبَتْ أَرَابُهُ - أي أَعْضَاؤُهُ - وسقطت، أو معناه احتاج فسأل، من أرب الرجلُ يَأْرَبُ إذا احتاج، أما الرواية الثانية فهي أَرَبٌ - بالراء المفتوحة، والباء المنونة المضمومة - وهي بوزن جَمَلٌ، أي حاجةٌ له، و(ما) زائدةٌ للتقليل، أي له حاجةٌ يسيرةً، وأما الرواية الثالثة فهي (أرب) - بالراء المكسورة، والباء المنونة المضمومة - وهي بوزن كَتَفٌ، والأرب هو الحانقُ الكامل، أي هو أرب، فحذف المبتدأ - وهو ضميرُ الفعل - ثم سأل: ما له؟ أي ما شأنه؟

و(أرب ما له) دعاءٌ، قد يخرج عن معناه الحقيقي إلى معنى آخر مجازي، فقد ذكر ابن منظور أن (أرب ما له) كلمة لا يرادُ بها وقوعُ الأمر، كما يقال: (تربت يدك)، و(قاتلك الله)، وإنما تذكرُ في معنى التعجب (3)، وذكر في موضع آخر أن (أرب ما له) كلمة تقولها العرب، ولا يرادُ بها إذا قيلت وقوعُ الأمر، كما يقال: (عقرى حلقى)، وقولهم: (تربت يدك) (4).

وذكر العسقلاني - في تفسير حديث الرسول الكريم، السابق الذكر - أن (أرب) رويت بكسر الراء، وفتح الباء، وبلطف الفعل الماضي - ويقصد العسقلاني (أرب) - وظاهره الدعاء، والمعنى التعجب من السائل، وأرب في الشيء صارَ ماهرًا، وكأنه، أي الرسول الكريم، تعجب من حسن فطنته، والتهدّي إلى موضع حاجته، أو أرب من الآراب، وهي الأعضاء، أي سقطت أعضاؤه، وأصيب بها، كما يقال: تربت يمينك، وهو مما جاء بصيغة الدعاء ولا يرادُ حقيقته (5).

رابعًا: (عقرى حلقى خمشى): لا بدَّ قبل الحديث عن التعجب بهذه الكلمات من الحديث عن معنى كل واحدة منها:

-
- (1) ابن منظور: "لسان العرب"، 208/1 (أرب)، وينظر: ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 12/4.
 - (2) ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 12/4.
 - (3) ابن منظور: "لسان العرب"، 208/1 (أرب)، وينظر: ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 12/4.
 - (4) ابن منظور: "لسان العرب"، 208/1 (أرب).
 - (5) العسقلاني: "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، 264/3.

— عَقْرَى: العَقْرُ والعُقْرُ: العُقْمُ، وهو استعقَامُ الرَّحِمِ، والعَاقِرُ التي لا تَحْمِلُ، والعَاقِرُ من الرمالِ: ما لا يَنْبِتُ فيه، وعَقْرَهُ أَي جَرَحَهُ، وعَقَرَ الفرسَ أو البعيرَ: قَطَعَ قِوَامَهُ وهو واقِفٌ، وقيلَ: العَقْرَى هي الحائِضُ (1).

— حَلَقَى: الحَلْقُ: مَسَاغُ الطَعَامِ والشَّرَابِ في المَرِيءِ (2)، وحَلَقَ: شَكَ حَلَقَهُ، والحَلْقُ: حَلْقُ الشَّعْرِ، وقالوا: (أَحْلَقِي وَقُومِي)، أَي بَيْنَهُم بِلَاءٌ وَشِدَّةٌ، وهو من حَلَقَ الشَّعْرَ، إِذْ كَانَ النِّسَاءُ يَتَمَنَّوْنَ؛ فَيَحْلِقْنَ شَعُورَهُنَّ (3)، والحَلْقُ الشُّؤْمُ (4)، وحَلَقَى وحَلَقًا مَعْنَاهُ أَنَّهُ دُعِيَ عَلَيْهَا — أَي المَرَأَةُ — أَنْ تَتَيْمَ مِنْ زَوْجِهَا؛ فَتَحْلِقَ شَعْرَهَا، وقيلَ: أَوْجَعَ اللهُ حَلَقَهَا (5).

— خَمَشَى: الخَمَشُ: الخَدَشُ في الوَجْهِ، وَقَدْ يُسْتَعْمَلُ في سَائِرِ الجَسَدِ (6)، أَي أَنْ أَيَّ خَدَشٍ فِي الجَسَدِ يَسْمَى خَمَشًا، وَقَالَ صَاحِبُ (القَامُوسِ المَحِيطِ): خَمَشَ وَجْهَهُ يَخْمَشُهُ وَتَخْمِشُهُ: خَدَشَهُ وَلَطَمَهُ وَضَرَبَهُ، وَقَطَعَ عَضْوًا مِنْهُ (7).

وتَأْتِي الكَلِمَاتُ السَّابِقَةُ (عَقْرَى، حَلَقَى، خَمَشَى) لِلتَّعْبِيرِ عَنِ التَّعَجُّبِ، فَقَدْ قَالَ الأَصْمَعِيُّ: يُقَالُ عِنْدَ الأَمْرِ تَعَجَّبُ مِنْهُ: خَمَشَى وَعَقْرَى وَحَلَقَى، كَأَنَّهُ مِنَ العَقْرِ وَالحَلْقِ وَالخَمَشِ (8)، وَأَنشَدَ قَوْلَ الشَّاعِرِ (9) :

أَلَا قَوْمِي أَوْلُو عَقْرَى وَحَلَقَى لِمَا لَاقَتْ سَلَامَانُ بِنِ عَنَمِ [الوافر]

(1) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 591/4 وما بعدها (عقر)، والفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 96/2 (عقر).

(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 58/10 (حلق)، و ينظر: الأزهرى: "تهذيب اللغة"، 58/4، والزبيدي: "تاج العروس"، 234/6 (حلق).

(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 58/10 (حلق).

(4) ابن منظور: "لسان العرب"، 58/10 وما بعدها (حلق).

(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 60/10 (حلق)، و ينظر: الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 230/3 (حلق)، والزبيدي: "تاج العروس"، 322/6 (حلق).

(6) ابن منظور: "لسان العرب"، 299/6 (خمش).

(7) الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 283/2 (خمش).

(8) ابن منظور: "لسان العرب"، 58/10 (حلق)، و ينظر: الأزهرى: "تهذيب اللغة"، 58/4 (حلق)، والزبيدي: "تاج

العروس"، 324/6 (حلق)، والميداني: "مجمع الأمثال"، 34/2.

(9) لم نقف لهذا البيت على قائل، ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 58/10 (حلق) والأزهرى: "تهذيب اللغة"، 58/4

(حلق)، والزبيدي: "تاج العروس"، 324/6 (حلق)، والميداني، "مجمع الأمثال"، 34/2.

وقد يُتَعَجَّبُ بالكلماتِ الثلاثِ معًا، كما قال الأصمعيُّ، إلا أننا لم نجدْ شاهدًا على ذلك، وقد يُتَعَجَّبُ بـ(عَقْرَى وحَلْقَى) معًا، كما في البيتِ السابقِ، ومن ذلك ما جاء في حديثِ الرسولِ - صلى الله عليه وسلم - لصفيةَ بنتِ حَيٍّ، إذ قيلَ له يومَ النَّفْرِ أنها نفسَتُ، أو حاضَتُ، فقالَ عليه السلامُ: "عَقْرَى حَلْقَى مَا أَرَاهَا إِلَّا حَابِسَتَنَا" (1).

وقد يُتَعَجَّبُ بـ(عَقْرَى) وحدها، ومن ذلك قولُ أمِّ الصبيِّ الذي تكلمَ (2): "عَقْرَى! أَوْ كَانَ هَذَا مِنْهُ" (3)، وقد يُتَعَجَّبُ بـ(حَلْقَى) وحدها، ومن ذلك حديثُ الرسولِ - صلى الله عليه وسلم - أنه أمرَ رجلًا أنْ يُرَوِّجَ ابنتَه من رجلٍ اسمُه جُلَيْبِيبٌ، فقالَ الرجلُ: حتى أَشَاوَرَ أُمَّهَا، فلما ذَكَرَهُ لَهَا قَالَتْ: حَلْقَى! الْجُلَيْبِيبُ؟ (4).

وروى أبو عبيدٍ أنَّ (عَقْرَى حَلْقَى) إنما هو عَقْرًا حَلْقًا، بالتتوين؛ لأنهما مصدرُ عَقَرَ وحَلَقَ، وأصحابُ الحديثِ يروونه (عَقْرَى حَلْقَى) (5)، وقالَ ابنُ الأثيرِ: المعروفُ في اللغةِ التتوينُ، على أنه مصدرُ فعلٍ متروكٍ اللفظِ، وتقديرُه: عَقَرَهَا اللهُ عَقْرًا وحَلَقَهَا حَلْقًا (6)، وقالَ (صاحبُ القاموسِ): وتركُه - أي تركُ تتوينِ (عَقْرَى حَلْقَى) - قليلٌ، أو من لحنِ المُحدثينِ (7).

خامسًا - رَمَى اللهُ عَيْنَهَا بِالْقَدَى: لا بُدَّ قبلَ الحديثِ عن هذا الدعاءِ أنْ نُفسِّرَ معنى كلمتينِ وردتا فيه، وهما (رمى) و(القذى)، أمَّا (رمى) فتعني ألقى، تقولُ: رميتُ الشيءَ من يدي، أي ألقىته، وتأتي بمعنى قذفٍ، سواءً كان القذفُ على الحقيقةِ، كما في قولنا: رمى فلانٌ فلانًا بحجرٍ،

(1) ورد الحديث في "صحيح البخاري" في عدة مواضع، وبعده صيغ، ينظر: الحج: باب 34، ص 325، وباب 145، ص 361، والطلاق: باب 43، ص 1130.

(2) ذكر الرسول الكريم في حديث طويل أن الذين تكلموا في المهد ثلاثة: عيسى عليه السلام، وغلان جريج، وصبي آخر كان يرضع من ثدي أمه، وكلهم من بني إسرائيل، ينظر: البخاري: "صحيح البخاري"، أحاديث الأنبياء: باب 13، حديث 2314، ص 291.

(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 60/10 (حلق)، وينظر: ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 428/1.

(4) أحمد بن حنبل: "مسند أحمد"، حديث 20315.

(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 495/4 (عقر)، وينظر: الأزهرى: "تهذيب اللغة"، 58/4 (حلق)، والميداني، "مجمع الأمثال"، 43/2.

(6) ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 428/1.

(7) الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 230/3 (حلق)، وينظر: والميداني، "مجمع الأمثال"، 43/2.

أَوْ كَانَ الْقَذْفُ عَلَى الْمَجَازِ، كَمَا فِي قَوْلِنَا: رَمَى فُلَانٌ فُلَانًا بِأَمْرِ قَبِيحٍ (1)، أَمَّا الْقَذَى فَتَعْنِي مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ، وَمَا تَرْمِي بِهِ، وَجَمْعُهُ أَقْدَاءٌ وَقُدْيٌ، وَقِيلَ: الْقَذَى جَمْعُ قَذَاةٍ، وَهُوَ مَا يَقَعُ فِي الْعَيْنِ، وَالْمَاءِ، وَالشَّرَابِ، مِنْ تَرَابٍ، أَوْ تَيْنٍ، أَوْ وَسَخٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ (2).

وَمَا سَبَقَ يُمْكِنُ أَنْ نَقُولَ: إِنَّ (رَمَى اللَّهُ عَيْنَهَا بِالْقَذَى) تَعْنِي قَذْفَ اللَّهِ فِي عَيْنِهَا التَّرَابَ وَالتَّيْنَ، وَالْوَسَخَ، وَ(رَمَى اللَّهُ عَيْنَهَا بِالْقَذَى) دَعَاءٌ، فَابْنُ مَنْظُورٍ يَقُولُ: رَمَى اللَّهُ فِي يَدِهِ وَأَنْفِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَعْضَائِهِ، إِذَا دُعِيَ عَلَيْهِ (3)، قَالَ النَّابِغَةُ (4) :

قُعُودًا لَدَى أَيْبَاتِهِمْ يَنْمِدُونَهَا رَمَى اللَّهُ فِي تِلْكَ الْأُنُوفِ الْكَوَانِعِ [الطويل]

إِلَّا أَنْ هَذَا الدَّعَاءُ قَدْ يَأْتِي وَلَا يُرَادُ بِهِ وَقُوعُ الْأَمْرِ، فَقَدْ يَأْتِي وَيُرَادُ بِهِ التَّعَجُّبُ، فَقَدْ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ شَارِحًا قَوْلَ جَمِيلٍ بَثِينَةَ (5):

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بَثِينَةَ بِالْقَذَى وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْيَابِهَا بِالْقَوَادِحِ [الطويل]

" أَنْيَابُهَا: سَادَتُهَا، أَيْ رَمَى اللَّهُ بِالْهَلَاكِ وَالْفَسَادِ فِي أَنْيَابِ قَوْمِهَا وَسَادَتِهَا، إِذَا حَالُوا بَيْنَهَا وَبَيْنَ زِيَارَتِي، وَقَوْلُهُ:

رَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِي بَثِينَةَ بِالْقَذَى

كَقَوْلِكَ: سَبَحَانَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ عَيْنَهَا، وَنَحْوُ مِنْهُ: قَاتَلَهُ اللَّهُ مَا أَشْجَعَهُ، وَهَوَتْ أُمُّهُ مَا أَرْجَلَهُ" (6)، وَنَرَى أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ أَرَادَ بِقَوْلِهِ: "سَبَحَانَ اللَّهِ...." أَنْ يَقُولَ: إِنَّ مَعْنَى كَلَامِ جَمِيلٍ التَّعَجُّبُ.

-
- (1) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 172/15 (قذي).
(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 172/15 وما بعدها (قذي)، وينظر: الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 379/4 (قذي).
(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 335/14 (رمي).
(4) النابغة الذبياني، زياد بن معاوية: "ديوان النابغة الذبياني". شرح وتقديم عباس عبد الستار. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 1986م. ص93.
(5) جميل بن عبد الله: "ديوان جميل"، ص18.
(6) ابن منظور: "لسان العرب"، 777/1 (نيب)، وينظر: ابن الأنباري: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 220/1.

وهناك أمرٌ طريفٌ في بيتٍ جميلٍ، وهو أن صدرَ البيتِ يحتوي على دعاءٍ، وهذا الدعاءُ لا يراذُ به وقوعُ الأمرِ، كما أسلفنا، وأنَّ عجزَ البيتِ يحتوي على دعاءٍ أيضاً، إلّا أنَّ هذا الدعاءَ قد جاءَ على الحقيقةِ، أيُّ أنه أرادَ وقوعَ الأمرِ، على نحوِ ما فسَّرَهُ ابنُ منظورٍ.

وهناك أمرٌ لا بُدَّ أنْ نقفَ عندهُ - في (رمى الله عينها بالقذى) - وهو: لماذا كانَ الدعاءُ على العينِ، وليس الأذنُ، أو الأنفُ، أو أيُّ عضوٍ آخر؟ يمكننا أنْ نجتهدَ الرأيَ فنقولُ: إنَّ عضوَ الإبصارِ عضوٌ مهمٌّ عندَ الإنسانِ من جهةٍ، كما يعدُّ مصدرًا للجمالِ من جهةٍ أخرى، وهذا ما جعلَ جميلاً يتعجبُ.

سادساً - لا عدَّ من نَفَرَةٍ: النَّفَرَةُ والنَّفَرُ والنَّفِيرُ هم القومُ ينفرونَ معك، ويتنافرونَ في القتالِ، وكلُّهُ اسمٌ للجمع، والنَّفَرُ والرَّهْطُ: ما دونَ العشرةِ من الرجالِ، والجمعُ أنْفَارٌ، جمعٌ لا واحدَ له من لفظهِ (1)، ولم تُعدَّ المرأةُ من النَّفَرِ لأنَّ النَّفَرَ من المنافرةِ، وأكثرُ ما تكونُ للقتالِ، ولا دورَ للمرأةِ في هذا الأمرِ (2).

ومما سبقَ يمكنُ أنْ نقولَ: إنَّ معنى (لَا عدَّ من نَفَرَةٍ): جُعِلَ - أي المدعو عليه - غيرَ معدودٍ من الرجالِ المقاتلينَ في قومه. وقالَ الميدانيُّ في تفسيرِ (لَا عدَّ من نَفَرَةٍ): يعني أماتَهُ اللهُ، حتى لا يعدَّ منهم (3)، أي من قومه.

و(لَا عدَّ من نَفَرَةٍ) دعاءٌ يتركبُ من (لا) النافيةِ، ومن فعلٍ ماضٍ مبنيٍّ للمجهولِ، نائبُ فاعلِهِ ضميرٌ مستترٌ، ومن شبهِ جملةٍ، و(لا) في العربيةِ على ثلاثةِ أوجهٍ، وهي (4) :

أولاً - النافية: وهي على خمسةِ أوجهٍ، وهي :

1- أن تكونَ عاملةً عملَ (إنَّ)، وذلك إذا أُريدَ بها نفيُّ الجنسِ، على سبيلِ التنصيصِ، وتُسمى (لا التبرئة)، أو (لا) النافيةِ للجنسِ، نحو: لا رجلٌ في الدارِ.

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، 226/5 وما بعدها (نفر).

(2) الميداني: "مجمع الأمثال"، 328/2.

(3) الميداني: "مجمع الأمثال"، 328/2.

(4) ينظر: ابن هشام: "معني اللبيب عن كتب الأعراب"، 237/1 وما بعدها.

2- أن تكون عاملة عمل (ليس)، نحو: لا رجل في الدار، ويقال في توكيد (لا رجل في الدار): بل امرأة، ويقال في توكيد (لا رجل في الدار): بل رجلان، أو رجلان.

3- أن تكون عاطفة، نحو: جاء زيدٌ لا عمرو.

4- أن تكون جواباً مُناقضاً لـ(نعم)، نحو جوابك : لا، لمن سألك: أجاك زيدٌ ؟

5- أن تكون على غير ذلك، وهي على أوجه:

أ - أن تليها جملة اسمية، صدرها معرفة، نحو: قوله تعالى: " لَأَشْمَسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ" (1)، أو نكرة، نحو: قوله تعالى: " لَأَ فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ" (2).

ب - أن يليها فعل ماضٍ، نحو: قوله تعالى: "فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى" (3)، ونحو الدعاء الذي نحنُ بصدده، وهو (لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ).

ثانياً - أن تكون موضوعة لطلب الترك، ويختصُّ هذا النوع بالدخول على الفعل المضارع، ونقتضي جزمه واستقباله، نحو قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ" (4).

ثالثاً - أن تكون زائدة، داخلة في الكلام لمجرد تقويته وتوكيده، نحو قوله تعالى: "مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا، أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي" (5).

و (لا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ) دعاء، لكنهُ قَدْ يَرُدُّ وَلَا يُرَادُ بِهِ الدَّعَاءُ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَقَدْ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ

(1) سورة يس: الآية (40).

(2) سورة الصافات: الآية (47).

(3) سورة القيامة: الآية (31).

(4) سورة الممتحنة: الآية (1).

(5) سورة طه: الآية (40).

في شرحه الشطر الثاني في قول امرئ القيس (1):

فَهُوَ لَا تَتَمِّي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ ؟ لَا عُدَّ مِنْ نَفْرِهِ [المديد]

"دعا عليه وهو يمدحُه، وهذا كقولك لرجل يعجبك فعله: ما له قاتله الله أخزاه الله، وأنت تريد غير الدعاء عليه" (2)، وربما أراد ابن منظور - بقوله: (ما له قاتله الله أخزاه الله) - أن يقول إن هذا الدعاء يراد به التعجب، ذلك أن (قاتله الله) (3)، و(أخزاه الله) (4) تعبيران يقالان عند التعجب.

ومما يؤكد أن (لا عدَّ من نفرة) دعاء قد يرد بمعنى التعجب، ما ذكره الميداني في تفسيره بيت امرئ القيس السابق، إذ قال: "هذا - أي (لا عدَّ من نفرة) - دعاء خرج وأمثاله مخرج الدعاء، ومعناه التعجب، كما ذكر أن هذا دعاء قد يوضع في موضع مدح، نحو قولهم: قاتله الله ما أفصحه (5)، وقال ابن السكيت: (لا عدَّ من نفرة) تعجب وليس دعاء عليه (6)، جاء في شرح ديوان امرئ القيس: (لا عدَّ من نفرة) دعاء له، يوهم الدعاء عليه، وهو كقولهم: ما له قاتله الله (7)، وهو بقوله هذا يلمح إلى أن في البيت تعجب؛ لأن (قاتله الله) كلمة تقال عند التعجب (8).

سابعًا: هَوَتْ أُمُّهُ: هَوَتْ أُمُّهُ: هَلَكْتُ (9)، وقيل: سقطت (10)، وقيل: هَوَتْ أُمُّهُ: تَكَلَّتْهُ أُمُّهُ (11)، وهذا كله بمعنى الذم، إلا أنها - أي هَوَتْ أُمُّهُ - قد تقال عند المدح والتعجب، فقد قال الميداني: "هَوَتْ أُمُّهُ) دعاء لا يراد به الوقوع، وإنما يقال عند المدح والتعجب (12).

(1) امرؤ القيس: "ديوان امرئ القيس"، ص 91.

(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 5/226 (نفر).

(3) ينظر: (قاتله الله)، ص 54 من هذا البحث.

(4) ينظر: (أخزاه الله)، ص 67 من هذا البحث.

(5) الميداني: "مجمع الأمثال"، 2/328.

(6) ابن السكيت، يعقوب بن إسحاق: "الألفاظ". تحقيق فخر الدين قباوة. ط 1. مكتبة لبنان. 1998م. ص 91.

(7) امرؤ القيس: "ديوان امرئ القيس"، هامش ص 91.

(8) ينظر: (قاتله الله)، ص 54 من هذا البحث.

(9) ابن منظور: "لسان العرب"، 15/373 (هوي).

(10) الميداني: "مجمع الأمثال"، 2/460.

(11) ابن السكيت: "الألفاظ"، ص 427.

(12) الميداني: "مجمع الأمثال"، 2/460.

ومما يؤكدُ أنَّ (هَوَتْ أُمُّهُ) قَدْ تَقَالُ عِنْدَ التَّعْجَبِ، ما ذَكَرَهُ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ فِي رِثَاءِ أَخِيهِ (1):

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيًا وَمَاذَا يُؤَدِّي اللَّيْلُ حِينَ يُوْرُبُ [الطويل]

إِذْ قَالَ: "(هَوَتْ أُمُّهُ) يُسْتَعْمَلُ عَلَى جِهَةِ التَّعْجَبِ، كَقَوْلِهِمْ: قَاتَلَهُ اللهُ مَا أَسْمَعُهُ (2)، وَمَعْنَى قَوْلِهِ (مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ): إِعْمَانُهُ - أَيُّ الشَّاعِرِ - فِي وَصْفِ مَمْدُوحِهِ بِالْجَلْدِ حِينَ يُصْبِحُ. وَقَالَ الْمِيدَانِيُّ مَعْلَقًا عَلَى (هَوَتْ أُمُّهُ)، فِي بَيْتِ سَعْدِ بْنِ كَعْبِ السَّابِقِ الذِّكْرِ: "مَعْنَاهُ التَّعْجُبُ، وَالْعَرَبُ تَدْعُو عَلَى الْإِنْسَانِ، وَالْمَرَادُ الدَّعَاءُ لَهُ، كَمَا يُقَالُ لِلدِّيْعِ سَلِيمٍ، وَلِلْمَهْلَكَةِ مَفَازَةً، عَلَى سَبِيلِ التَّفَاوُلِ (3)، وَمِثْلُ هَذِهِ الْأَفَافِ يُطْلَقُ عَلَيْهَا فِي الْعَرَبِيَّةِ الْأَضْدَادُ (4)، وَقَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: "مَعْنَى (هَوَتْ أُمُّهُ) التَّعْجُبُ مِنْ شَأْنِهِ" (5)، وَمِمَّا يُؤَكِّدُ أَنَّ (هَوَتْ أُمُّهُ) دَعَاءٌ لَا يِرَادُ بِهِ وَقُوعُ الْأَمْرِ، وَأَنَّهُ يُرَادُ بِهِ التَّعْجُبُ، أَنَّ الشَّاعِرَ - أَيُّ كَعْبَ بْنِ سَعْدٍ - قَدْ قَالَ هَذَا الْبَيْتَ فِي رِثَاءِ أَخِيهِ، فَلَا يُعْقَلُ أَنْ يَدْعُوَ عَلَى أَخِيهِ الْمَيِّتِ بِالسُّوءِ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي شَرْحِ قَوْلِ جَمِيلِ بَثِينَةَ (6):

رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بُثِينَةَ بِالْقَدَى وَفِي الْغُرِّ مِنْ أَنْبَابِهَا بِالْقَوَادِحِ [الطويل]

"(رَمَى اللهُ فِي عَيْنِي بُثِينَةَ بِالْقَدَى) كَقَوْلِكَ: سَبَحَانَ اللهُ مَا أَحْسَنَ عَيْنَيْهَا، وَنَحْوُ مِنْهُ: قَاتَلَهُ اللهُ مَا أَشْجَعَهُ، وَهَوَتْ أُمُّهُ مَا أَرْجَلُهُ (7)، وَأَنْشَدَ قَوْلَ الْكَنْدِيَّةِ تَرْتِي إِخْوَتَهَا (8):

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، 373/15 (هوي)، وينظر: الميداني: "مجمع الأمثال"، 460/2، وابن السكيت: "الألفاظ"، ص427.

(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 373/15 (هوي)، وينظر: الميداني: "مجمع الأمثال"، 460/2، وابن السكيت: "الألفاظ"، ص427.

(3) الميداني: "مجمع الأمثال"، 460/2.

(4) ينظر: ابن الأنباري: "الأضداد"، ص78.

(5) ابن السكيت: "الألفاظ"، ص427.

(6) جميل بن عبد الله: "ديوان جميل"، ص18.

(7) ابن منظور: "لسان العرب"، 777/1 (نيب)، وينظر: ابن الأنباري: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 220/1.

(8) ابن منظور: "لسان العرب"، 777/1 (نيب)، وينظر: ابن الأنباري: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 220/1، وابن

الأنباري: "شرح القصائد السبع الطوال"، ص36.

هَوَتْ أُمُّهُمْ، مَا دَامَهُمْ يَوْمَ صُرِعُوا بِنَيْسَانَ مِنْ أَنْيَابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا [الطويل]

وقال أبو عبيد: "وكثيراً تردُّ للعربِ ألفاظٌ ظاهرها الذمُّ، وإنما يريدونَ بها المدحَ، كقولهم: (لا أَبَ لَكَ)، و(لا أُمَّ لَكَ)، و(هَوَتْ أُمُّهُ)" (1)، وربما أرادَ أبو عبيدُ بقوله (يريدونَ بها المدحَ) التَّعَجُّبَ أيضاً، لأنَّ الألفاظَ التي ذكرها — وهي: (لا أَبَ لَكَ) (2)، و(لا أُمَّ لَكَ) (3) — قد تُقالُ عندَ المدحِ والتَّعجبِ.

ثامناً: أَخْزَاهُ اللهُ: الخِزْيُ لغَةٌ: السوءُ، أو الهوانُ، أو الفضيحةُ، أو الحياءُ، و(أخْزَاهُ اللهُ): أهانَهُ اللهُ، أو جعلَ السوءَ عنده، أو فَضَحَهُ اللهُ (4)، وكلُّ ذلكَ في موضعِ الذمِّ.

وقد يأتي هذا الدعاءُ — أي (أخْزَاهُ اللهُ) — ولا يرادُ به وقوعُ الأمرِ، فقد يأتي بمعنى التَّعجبِ والمدحِ، فقد قالَ ابنُ منظورٍ: "ومن كلامهم — أي العربِ — للرجلِ إذا أتى بما يُستَحْسَنُ: ما لَهُ أَخْزَاهُ اللهُ! وربما قالوا: أَخْزَاهُ اللهُ، من غيرِ أن يقولوا ما لَهُ (5)، وكلامٌ مُخْزٍ: يُستَحْسَنُ، فيقالُ لصاحبه: أَخْزَاهُ اللهُ، وذكروا أنَّ الفرزدقَ قالَ بيتاً من الشعرِ جيداً، فقال: هذا بيتٌ مُخْزٍ، أي إذا أُنشِدَ؛ قالَ الناسُ: أَخْزَى اللهُ قاتلَهُ ما أشعرَهُ (6).

ومما يؤكدُ أنَّ (أخْزَاهُ اللهُ) تأتي ولا يرادُ بها وقوعُ الأمرِ، ويرادُ بها التَّعجبُ، ما ذكره ابنُ منظورٍ، في أثناء شرحِهِ الشطرَ الثاني في قولِ امرئِ القيسِ (7):

فَهُوَ لَا تَتَمِّي رَمِيَّتُهُ مَا لَهُ؟ لَا عُدَّ مِنْ نَفْرِهِ [المديد]

إنَّ قالَ: "دعا عليه وهو يمدحُهُ، وهذا كقولك لرجلٍ يعجبك فعلُهُ: ما لَهُ قاتلَهُ اللهُ أَخْزَاهُ اللهُ، وأنتَ

-
- (1) ابن منظور: "لسان العرب"، 228/1 (ترب)، وابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 185/1.
 - (2) ينظر: (لا أبا لك)، ص 103 من هذا البحث.
 - (3) ينظر: (لا أُمَّ لك)، ص 108 من هذا البحث.
 - (4) ابن منظور: "لسان العرب"، 226/14 (خزا).
 - (5) ابن منظور: "لسان العرب"، 226/14 (خزا)، وينظر: الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 335/4 (خزا).
 - (6) ابن منظور: "لسان العرب"، 226/14 (خزا).
 - (7) امرؤ القيس: "ديوان امرئ القيس"، هامش ص 91.

تريدُ غيرَ الدعاءِ عليه (1)، وقالَ ابنُ منظورٍ في تفسيرِهِ قولَهُم (عِيلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ): "هو كقولِكَ للنشيءِ يعجبكَ: قاتلَهُ اللهُ وأخزاهُ اللهُ" (2)، وقالَ الأستاذُ محمدُ السَّمَاوي، في شرحِهِ قولَهُم: (لا أُمَّ لَكَ) : "هو من استعملاتِهِم التي ظاهرُها الذمُّ، ولكنهم يريدونَ بها — في بعضِ المواطنِ — التعجبَ والاستفهامَ بحسبِ المقتضياتِ، كقولِهِم: قاتلَهُ اللهُ ما أشجعُهُ، وأخزاهُ اللهُ ما أظرفُهُ (3).

تاسعاً — هَيْلَتُهُ أُمُّهُ: الهَيْلُ هو التَّكَلُّ، وهَيْلَتُهُ أُمُّهُ: تكلَّتُهُ (4)، والمُهَيْلُ هو الذي يقالُ له: هَيْلَتَكَ أُمَّكَ (6)، وهَيْلَتُهُ أُمُّهُ دعاءٌ، فقد قالَ الميدانيُّ: "هَيْلَتُهُ أُمُّهُ" يُتَكَلَّمُ بها عندَ الدعاءِ على الإنسانِ (5)، وربما أرادَ الميدانيُّ — بقوله: (عندَ الدعاءِ) — الدعاءَ الحقيقي الذي يراذُ به وقوعُ الأمرِ.

وذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ (هَيْلَتُهُ أُمُّهُ) دعاءٌ يستعملُ في معنى المدحِ والإعجابِ، بمعنى ما أعلمُهُ، وما أصوبَ رأيةً (7)، كقولِهِ عليه السلامُ: "ويُلمُّه مسعراً حرباً" (8)، وقولِ الشاعرِ (9):

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصَّبْحُ غادياً وماذا يُرى في الليلِ حينَ يُووبُ [الطويل]

ومن الشواهدِ التي أوردها ابنُ منظورٍ على (هَيْلَتُهُ أُمُّهُ) حديثُ عمرَ — رضي اللهُ عنه — حينَ فضَّلَ الوداعيُّ سُهْمَانَ الخيلِ على المقاريفِ (10)؛ فأعجبه، فقال: "هَيْلَتِ الوداعيُّ أُمُّهُ، لقد اذْكَرَتْ به" (11).

-
- (1) ابن منظور: "لسان العرب"، 14/226(خزا).
- (2) ابن منظور: "لسان العرب"، 11/483(عول)، وينظر: أبو علي الفارسي: "المسائل البصريات"، 1/742.
- (3) السَّمَاوي، محمد: "الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذرات اللغوية"، 2/193.
- (4) ابن منظور: "لسان العرب"، 11/686(هبل)، وينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 8/162(هبل)، والميداني: "مجمع الأمثال"، 2/478، وابن الأثير: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 1/220.
- (5) ابن منظور: "لسان العرب"، 11/686(هبل).
- (6) والميداني: "مجمع الأمثال"، 2/478.
- (7) ابن منظور: "لسان العرب"، 11/686(هبل)، وينظر: ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 5/240.
- (8) البخاري: "صحيح البخاري"، الشروط: باب 15، حديث 2731، ص 573، وأبو داود، سليمان بن الأشعث، "سنن أبي داود". إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد. ط1. بيروت — لبنان: دار ابن حزم. 1997. الجهاد: باب 168، حديث 2765. ج3. ص 143.
- (9) البيت لكعب بن سعد الغنوي، ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 15/373(هوي)، وينظر: الميداني: "مجمع الأمثال"، 2/460، ابن السكيت: "الألفاظ"، ص 427.
- (10) المقاريف: جمع مقرف، وهو الفرس الهجين، ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 19/281(قرف).
- (11) ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 1/185.

عاشراً – ويلٌ لك ونحوها: الويلُ: حلولُ الشرِّ، وقيلَ: الحزنُ والهلاكُ والمشقةُ، وقد يردُّ بمعنى التَّعجُّبِ، وويلٌ: وادٍ في جهنمَ، وقيلَ: بابٌ من أبوابها (1)، ويُدعى على الإنسانِ بالويلِ، فيقالُ له: ويلٌ لك، وويلٌ له، وكلُّ ذلك في الذمِّ.

وقد يردُّ الدعاءُ على الإنسانِ بالويلِ، ولا يُرادُ بذلكَ الدعاءُ على الحقيقةِ، وإنما يُرادُ التَّعجُّبُ، فقد قالَ ابنُ منظورٍ معلقاً على قولِ بعضِ شعراءِ هذيلٍ (2) :

فويلٌ ببزٍّ جرٍّ شعلٌ على الحصى فوقرَ ما بزٌّ هُنالكَ ضائعٌ [الطويل]

شعلٌ لقبٌ (تأبَّطَ شراً)، وكان قصيراً، وكان (تأبَّطَ شراً) قد أسَرَ هذا الشاعرَ الهذليَّ، ولبسَ سيفه، فجرَّ (تأبَّطَ شراً) السيفَ على الحصى، فوقرَ السيفُ (تأبَّطَ شراً)، أي جعل فيه وفرةً، فقالَ الهذليُّ: (ويلٌ ببزٍّ)، فتعجَّبَ الشاعرُ من (تأبَّطَ شراً) (3) .

وقد يُدعى على الإنسانِ، فيقالُ: (ويلمُّه)، بضمِّ اللامِ وكسرِها (4)، وشاهدُ كسرِ اللامِ قولُ الممتخِلِ الهذليِّ يرثي ولده (5) :

ويلمُّه رجلاً يأتي عبناً إذا تجرَّدَ لا خالٌ بخُلٌ [البسيط]

وشاهدُ (ويلمُّه) – بضمِّ اللامِ – قوله عليه الصلاة والسلامُ: "ويلمُّه مسعراً حرباً" (6) .

-
- (1) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 737/11 (ويل)، وينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 161/8 (ويل)، والفيروز أبادي "القاموس المحيط"، 68/4 (ويل) .
 - (2) البيت لقيس بن عيزارة الهذليِّ، ينظر هذيل: "ديوان هذيل". القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر. 1965م. ج1. ص123. وفيه يروى الصدر: فويلٌ أم بزٍّ جرٍّ على الحصى .
 - (3) ابن منظور: "لسان العرب"، 737/11 (ويل) .
 - (4) ينظر: الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 68/4 (ويل) .
 - (5) هذيل: "ديوان هذيل"، 115/3 .
 - (6) البخاري: "صحيح البخاري"، الشروط: باب 15، حديث 2731، ص 573، وأبو داود، سليمان بن الأشعث، "سنن أبي داود"، إعداد وتعليق عزت الدعاس وعادل السيد، ط 1، بيروت: لبنان: دار ابن حزم، 1997، الجهاد، "باب 168، حديث 2765، ج3، ص 143.

وأصل (وَيْلِمَهُ) هو (وَيْلُ أُمِّهِ)، ثُمَّ حُدِفَتِ الهمزة لكثرة الاستعمال، وكسروا لامَ (وَيْل)؛ إبتاعاً لكسرة الميم في (أُمِّهِ) (1)، وقيل: أصلها (وَيْلٌ لِأُمِّهِ) فحذفت لامَ (وَيْل)، وهمزة (لِأُمِّهِ) (2)، وقيل: أصلها (وَيْ لِأُمِّهِ)، فحذفت همزة (لِأُمِّهِ) لا غير (3)، و(وَيْلٌ) تستعملُ مقترنةً بـ(ال)، أو مجردةً منها، منوثةً وغير منوثةً، نحو: وَيْلٌ لزيدٍ، والوَيْلُ لَهُ، ووَيْلًا لَهُ، ووَيْلُ أُمِّهِ (وَيْلِمَهُ)، ووَيْلِي، ووَيْلِكَ، ووَيْلُهُ، فَإِنْ كَانَتْ (وَيْلٌ) مرفوعةً أُعْرِبَتْ مبتدأً، وَإِنْ كَانَتْ منصوبةً — دون تنوينٍ — أو مضافةً، أُعْرِبَتْ مفعولاً بهِ لفعلٍ محذوفٍ، أما إِنْ كَانَتْ منوثةً أُعْرِبَتْ مفعولاً مطلقاً لفعلٍ مُهْمَلٍ، استعملته العربُ قديماً (4).

و(وَيْلِمَهُ) دعاءٌ على المُخاطَبِ، لكنه قد يخرجُ عن معناه الحقيقيِّ إلى معانٍ أخرى، كالمدح والتعجبِ، فقد قال ابنُ منظورٍ: "وأما قولُهُ (وَيْلِمَهُ) فهو مدحٌ خرجَ بلفظِ الذمِّ، كما يقولون: أخزاه اللهُ ما أشعره، ولعنه اللهُ ما أسمعهُ، وكأنَّهُم قصدوا بذلكَ غرضًا ما، وذلكَ أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا رَأَهُ الْإِنْسَانُ فَأَتَتْهُ عَلَيْهِ، خَشِيَ أَنْ تُصِيبَهُ الْعَيْنُ؛ فَيَعْدِلُ عَنْ مَدْحِهِ إِلَى ذَمِّهِ؛ خَوْفًا عَلَيْهِ مِنَ الْأَذْيَةِ، وَيَحْتَمِلُ — أَيْضًا — غَرَضًا آخَرَ، وَهُوَ أَنَّ الْمَدْمُوحَ قَدْ بَلَغَ غَايَةَ الْفَضْلِ، وَحَصَلَ فِي حَدٍّ مِنْ يُذَمُّ وَيُسَبُّ، لِأَنَّ الْفَاضِلَ تَكَثَّرَ حُسَادُهُ وَعِيَابُهُ، وَالنَّاقِصُ لَا يُذَمُّ وَلَا يُسَبُّ، بَلْ يَرْفَعُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ سَبِّهِ وَمُهَاجَاتِهِ" (5)، وابنُ منظورٍ بقوله — أخزاه اللهُ — يَلْمَحُ إِلَى أَنَّ (وَيْلِمَهُ) كلمةٌ تقالُ عندَ التَّعْجُبِ، لِأَنَّ (أَخْزَاهُ اللهُ) — كما سبقَ أَنْ ذَكَرْنَا — دعاءٌ يُقالُ عندَ التَّعْجُبِ (6).

وذكرَ ابنُ منظورٍ حديثَ الرسولِ الكريمِ "وَيْلِمَهُ مِسْعَرٌ حَرْبٍ" (7)، وذكرَ أَنَّ الرسولَ الكريمَ قالَ ذلكَ لأبي بصيرٍ — وهو أحدُ الصحابةِ — تعجبًا من شجاعتهِ وجُرأتِهِ وإقدامِهِ (8)، وقال، في أثناء حديثِهِ عن (هَيْلَتُهُ أُمُّهُ): "ثُمَّ يُسْتَعْمَلُ — أَي (هَيْلَتُهُ أُمُّهُ) — فِي مَعْنَى الْمَدْحِ وَالْإِعْجَابِ، يَعْنِي مَا أَعْلَمَهُ! وَمَا أَصَوَّبَ رَأْيَهُ!" (9)، كقولِهِ عليهِ السَّلامُ: "وَيْلِمَهُ مِسْعَرٌ حَرْبٍ".

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، 31/12 (أمم)، وابن جني: "الخصائص"، 150/3.

(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 31/12 (أمم)، وابن جني: "الخصائص"، 150/3.

(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 31/12 (أمم)، و740/11 (ويل).

(4) الحمد، علي، والزعيبي، يوسف: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، ص365.

(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 31/12 (أمم).

(6) ينظر: (أخزاه اللهُ)، ص67 من هذا البحث.

(7) البخاري: "صحيح البخاري"، الشروط: باب 15، حديث 2731، ص573، وأبو داود، سليمان بن الأشعث:

"سنن أبي داود".الجهاد: باب 168. حديث 2765. 143/3.

(8) ابن منظور: "لسان العرب"، 740/11 (ويل).

(9) ابن منظور: "لسان العرب"، 686/11 (هيل).

حادي عشر – عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ: عَيْلٌ عَوْلُهُ: تَكَلَّتْهُ أُمُّهُ، وَعَيْلٌ الصَّبْرُ: غُلْبٌ، وَ(عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ): غُلْبٌ مَا هُوَ غَالِبُهُ، يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يُعْجَبُ مِنْ كَلَامِهِ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ (1)، وَهُوَ عَلَى مَذْهَبِ الدَّعَاءِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ مُقْبِلٍ (2):

خَدَى مِثْلَ خَدَيِ الْفَالَجِيِّ يَنْوَشُنِي بِسَدْوِ يَدَيْهِ، عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ [الطويل]

فَقَدْ قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي شَرْحِهِ الشَّطْرَ الثَّانِي مِنْ قَوْلِ ابْنِ مُقْبِلٍ: "هُوَ – أَيُّ (عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ) – كَقَوْلِكَ لِلشَّيْءِ يَعْجَبُكَ: (قَاتِلَةُ اللَّهِ)، وَ(أَخْزَاهُ اللَّهُ) (3)، وَهُوَ بِقَوْلِهِ هَذَا يَلْمَحُ إِلَى أَنَّ (عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ) تُسْتَعْمَلُ عِنْدَ التَّعْجُبِ، فَسِيقَ أَنْ ذَكَرْنَا أَنَّ (قَاتِلَةُ اللَّهِ) (4)، وَ(أَخْزَاهُ اللَّهُ) (5) تَعْبِيرَانِ قَدْ يُقَالَانِ عِنْدَ التَّعْجُبِ. وَذَكَرَ أَبُو عَلِيٍّ جُزْءًا مِنَ الشَّطْرِ الثَّانِي مِنْ بَيْتِ ابْنِ مُقْبِلٍ، وَهُوَ (عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ)، وَقَالَ مَعْلَقًا عَلَيْهِ: "هُوَ – أَيُّ عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ – مِنْ قَوْلِهِ: عَالِنِي الشَّيْءُ، أَيُّ أَثْقَلَنِي، فَدَعَا عَلَيْهِ بِهِ... وَهُوَ كَقَوْلِكَ لِلشَّيْءِ إِذَا أَعْجَبَكَ: قَاتِلَةُ اللَّهِ وَأَخْزَاهُ" (6)، وَقَالَ الْمِيدَانِيُّ: "(عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ)، أَيُّ غُلْبٌ مَا هُوَ غَالِبُهُ، مِنَ الْعَوْلِ، وَهُوَ الْغَلْبَةُ وَالتَّقْلُّ، يُقَالُ: عَالِنِي الشَّيْءُ، أَيُّ غَلَبَنِي وَتَقَلَّ عَلَيَّ، وَهَذَا دَعَاءٌ لِلإِنْسَانِ، يُعْجَبُ مِنْ كَلَامِهِ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ أُمُورِهِ (7).

وَخِلاصَةُ الْقَوْلِ فِي الدَّعَاءِ الْمُتَّعْجَبِ بِهِ، أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ قَدْ ذَكَرَ – عَرَضًا – فِي شَرْحِهِ أَوْ تَعْلِيْقِهِ عَلَى بَعْضِ الشَّوَاهِدِ، أَنَّ الدَّعَاءَ قَدْ يَخْرُجُ عَنْ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ إِلَى التَّعْجُبِ، وَأَهْمُ الْأَدْعِيَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا فِي هَذَا السِّيَاقِ هِيَ: (تَرَبَّتْ يَدَاكَ، وَقَاتِلَةُ اللَّهِ، وَأَرْبَ مَا لَهْ، وَعَقْرَى حَلْقِي خَمْشَى، وَرَمَى اللَّهُ فِي عَيْنِهَا الْقَذَى، وَلَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ، وَهَوَتْ أُمُّهُ، وَأَخْزَاهُ اللَّهُ، وَهَبِلَتْهُ أُمُّهُ، وَعَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ، وَوَيْلٌ لَكَ)، وَلَا يَقْتَصِرُ الدَّعَاءُ الْمُتَّعْجَبُ بِهِ عَلَى هَذِهِ الْأَدْعِيَةِ، بَلْ إِنَّ كُلَّ دَعَاءٍ يَصْلُحُ أَنْ يُتَّعْجَبَ بِهِ.

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، 483/1 (عول)، وينظر: الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 31/4 (عال).

(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 483/1 (عول)، وينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 285/8 (عول).

(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 483/1 (عول).

(4) ينظر: (قاتله الله)، ص 54 من هذا البحث.

(5) ينظر: (أخزاه الله)، ص 67 من هذا البحث.

(6) أبو علي الفارسي: "المسائل البصريات"، 742/1.

(7) الميداني: "مجمع الأمثال"، 27/2.

رابعاً

التَّعَجُّبُ بِأَسْمَاءِ الْأَفْعَالِ

اسمُ الفعلِ: هو اسمٌ يدلُّ على فعلٍ معيَّن، ويتضمَّنُ معناهُ وزمنه وعمله، من غيرِ أنْ يقبلَ علامته، أو يتأثَّرَ بالعواملِ، أيُّ أنَّه مبنيٌّ (1)، وهو لا يُسمى اسماً فقط؛ لأنَّه لا يدلُّ على معنى في نفسه، غيرِ مقترنِ بزمنٍ، كما أنَّه لا يُسمى فعلاً فقط؛ لأنَّه لا يقبلُ علاماتِ الفعلِ، وهو لا يتأثَّرُ بالعواملِ (2).

ويمتازُ اسمُ الفعلِ عن الفعلِ بميزتينِ، فأما الأولى فهي أنَّ اسمَ الفعلِ أقوى من الفعلِ، الذي بمعناه في أداءِ المعنى، وأقدرُ على إبرازِهِ كاملاً، مع المبالغة فيه، أمَّا الثانيةُ فهي أنَّ اسمَ الفعلِ يُؤدي المعنى مع إيجازِ اللفظِ واختصارِهِ؛ لالتزامِهِ - في الأغلبِ - صورةً واحدةً، لا تتغيَّرُ بتغيُّرِ المفردِ، أو المثني، أو الجمعِ، أو التذكيرِ، أو التأنيثِ، فأنتَ تقولُ: صَهْ يا غلامُ، أو يا غلامانِ، أو يا غلمانُ، أو يا فتاةً، أو يا فتاتانِ، أو يا فتياتُ.

وتنقسمُ أسماءُ الأفعالِ - وفُوقَ نوعِ الأفعالِ التي تدلُّ عليها - إلى ثلاثةِ أقسامٍ :

أولاً - اسمُ فعلٍ ماضٍ: نحو: (هيهاتُ)، بمعنى بَعْدَ، و(شتانُ)، بمعنى افتراقَ جدًّا، و(سُرْعانُ)، بمعنى عَجَلٍ وأسْرَعِ.

ثانيًا - اسمُ فعلٍ مضارعٍ: نحو: أْفُ، بمعنى أتضجرُ، و(ويُّ)، بمعنى أعجبُ، و(بَخُّ)، بمعنى أُنْثِي وأمدحُ، و(واه)، بمعنى أتعجَّبُ.

ثالثًا - اسمُ فعلٍ أمرٍ: وهو أكثرُها وُروداً في الكلامِ، نحو: (أمينُ)، بمعنى استجبُ، و(صَهْ)، بمعنى اسكُتْ، و(هَيْتُ)، بمعنى أسرِعْ (3).

وما يهمنا من أسماءِ الأفعالِ - في هذا الموضوعِ من هذا البحثِ - هو أسماءُ الأفعالِ التي تُستخدَمُ عندَ التعجبِ، وأهمُّها ما يلي:

(1) ينظر: حسن، عباس: "النحو الوافي"، 140/4، والراجحي، عبده: "التطبيق النحوي"، ص60.

(2) ينظر: الراجحي، عبده: "التطبيق النحوي"، ص60.

(3) ينظر: حسن، عباس: "النحو الوافي"، 140 / 4.

أولاً - (بَخ): وهي اسمُ فعلٍ مضارعٍ، بمعنى أُنْتِي وأمدُحُ، وأُبدي إعظامي وتقديري لِمَا أرى (1)، وقيل: بمعنى أَسْتَحْسِنُ (2)، وقيل: هي كلمةٌ فخرٍ، وقيل: هي كلمةٌ تقالُ عندَ تعظيمِ الشيءِ وتفخيمِهِ (3)، وقيل: هي كلمةٌ يقولُها المُتَعَجِّبُ من حُسْنِ الشيءِ وكمالِهِ، الواقعِ موقعَ الرضا، كأنه قال: ما أحسنَ ما أراه (4).

وتأتى (بَخ) على عدّةِ صورٍ، وهي:

1- (بَخ): منفردةً، بفتحِ الباءِ، وضمِّ الخاءِ، فقد قالَ صاحبُ (القاموسِ المحيطِ): (بَخ) كَقَدُّ، أي عَظَمَ الأمرُ وفَخِمَ.

2- (بَخ): منفردةً، بفتحِ الباءِ، وتسكينِ الخاءِ، فقد قالَ صاحبُ (القاموسِ المحيطِ): "وقلُ في الإفرادِ (بَخ) ساكنةٌ" (5)، وقالَ الخليلُ: "(بَخ) كلمةٌ تقالُ عندَ الإعجابِ بالشيءِ" (6)، ومن ذلك قولُ الكُمَيْتِ (7):

تتفضُّ بُردِي أمَّ عوفٍ، ولم يَطرُ لنا بارِقٌ، بَخٌ للوعيدِ وللرَّهْبِ [الطويل]

3- (بَخ): منفردةً، بفتحِ الباءِ، وكسرِ الخاءِ (8).

4- (بَخ): منفردةً، بالباءِ المفتوحةِ، والحاءِ المُشدَّدةِ المكسورةِ (9)، ومن ذلك قولُ الراجزِ (10):

في حَسَبِ بَخٍ وَعَزٌّ أَقْعَسًا

-
- (1) حسن، عباس: "النحو الوافي"، 161/4.
 - (2) بابتي، عزيزة: "المعجم المفصل في النحو العربي"، 300/1.
 - (3) ابن منظور: "لسان العرب"، 5/3(بَخ)، وينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل"، 78/4.
 - (4) الميداني: "مجمع الأمثال"، 140/1.
 - (5) ينظر: الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 265/1(بَخ).
 - (6) الفراهيدي: "العين"، 147/5، وينظر: الأزهرى: "تهذيب اللغة"، 14/7(بَخ).
 - (7) الفراهيدي: "العين"، 147/5، وينظر: الأزهرى: "تهذيب اللغة"، 14/7(بَخ).
 - (8) ينظر: الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 265/1(بَخ)، والزبيدي: "تاج العروس"، 251/2(بَخ).
 - (9) ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل"، 78/4.
 - (10) الرجز للعجاج، ينظر: العجاج: "ديوان العجاج"، 203/1.

5- (بَخُّ): منفردةً، بالباء المفتوحة، والحاء المُشدَّدة المُنوَّنة المكسورة (1)، ومن ذلك قول الشاعر (2):

روافِدهُ أكرَمُ الرَّافِداَتِ بَخُّ لَكَ بَخٌّ لِبَحْرِ خَضَمٍ [المتقارب]

6- (بَخُّ): منفردةً، بالباء المفتوحة، والحاء المُنوَّنة المضمومة (3).

7- (بَخُّ بَخُّ): بتكرير (بَخُّ) منفصلةً بعضها عن بعض، بفتح الباء، وتسكين الخاء (4)، ومن ذلك قول الشاعر (5) :

بَخُّ بَخُّ لِهَذَا كَرَمًا فَوْقَ الْكَرَمِ [الرجز]

8 - (بَخْبَجُ): بتكرير (بَخُّ)، متصلةً، بفتح الباء الأولى، وتسكين الخاء الأولى، وكسر الباء الثانية، وتسكين الخاء الثانية (6)، ومن ذلك قول أعشى همدان (7) :

بَيْنَ الْأَشْجِ وَقَيْسٍ بَاذِخٍ بَخْبِجٍ لَوَالِدِهِ وَلِلْمَوْلُودِ [الكامل]

إِلَّا أَنَّ ابْنَ دُرَيْدٍ أوردَ قولَ أعشى همدان، وأوردَ فيه (بَخْبِجُ) منفصلةً، أي هكذا (بَخُّ بَخُّ) (8).

-
- (1) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 6/3(بخ)، والزبيدي: "تاج العروس"، 251/2(بخ).
 - (2) لم نستطع الوقوف على قائل البيت، ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 6/3(بخ)، والزبيدي: "تاج العروس"، 251/2(بخ)، الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 265/1(بخ)، وابن يعيش: "شرح المفصل"، 78/4.
 - (3) ينظر: الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 265/1(بخ)، والزبيدي: "تاج العروس"، 251/2(بخ).
 - (4) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 6/3(بخ)، والزبيدي: "تاج العروس"، 251/2(بخ)، ينظر: الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 265/1(بخ)، وابن الأنباري: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 280/2.
 - (5) لم أوفق في الوقوف على قائل هذا الرجز، ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 6/3(بخ)، والفرهيدي: "العين"، 147/5، والأزهري: "تهذيب اللغة"، 14/7(بخ)، والزبيدي: "تاج العروس"، 251/2(بخ)، ابن دريد: "جمهرة اللغة"، 25/1.
 - (6) ينظر: الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 265/1(بخ)، والزبيدي: "تاج العروس"، 251/2(بخ).
 - (7) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 6/3(بخ)، والجوهري: "الصَّاح تاج اللغة وصحاح العربية"، 418/1(بخ)، والفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 265/1(بخ)، والزبيدي: "تاج العروس"، 251/2(بخ)، ابن يعيش: "شرح المفصل"، 78/4.
 - (8) ينظر: ابن دريد: "جمهرة اللغة"، 25/1.

9- بَخِ بَخٍ: بتكرير (بخ)، منفصلةً عن بعضها بعضاً، و(بخ) الأولى بالباء المفتوحة، والحاء المنونة المكسورة، و(بخ) الثانية بالباء المفتوحة، والحاء الساكنة (1).

10- بَخِ بَخٍ: بتكرير (بخ)، منفصلةً عن بعضها بعضاً، و(بخ) الأولى والثانية بالباء المفتوحة، والحاء المنونة المكسورة (2)، ومن ذلك حديثُ الرسول الكريم: أَنَّهُ لَمَّا قَرَأَ "وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ" (3)، قال: "بَخِ بَخٍ" (4)، ومن ذلك المثلُ القائلُ: "بَخِ بَخٍ ساقٌ بخلخال" (5).

11- بَخِ بَخٍ: بتكرير (بخ)، منفصلةً عن بعضها بعضاً، و(بخ) الأولى والثانية بالباء المفتوحة، والحاء المنونة المشددة المكسورة (6).

وخلاصةُ القولِ إنَّ (بخ) - مفردةً ، بصورها كافةً - كلمةٌ تقالُ عندَ التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيْءِ، وأنَّ (بخ بخ)، مكرَّرةً، بصورها كافةً، هي - أيضاً - كلمةٌ تقالُ عندَ التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيْءِ، والغرضُ من التكريرِ هو المبالغةُ، فقد قالَ ابنُ منظورٍ: "وقد تَكَرَّرَ - أي (بخ بخ) - للمبالغةِ" (7)، ونرى أنَّ ابنَ منظورٍ - ربما - أرادَ بالمبالغةِ المبالغةَ في التَّعَجُّبِ.

ثانياً - واه: وهي اسمُ فعلٍ مضارعٍ بمعنى أتعجبُ (8)، وقيلَ: وهي اسمٌ للفعلِ أَعْجَبُ (9)، وذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ معناها تلهُفٌ، وتَلَوُّدٌ، واستطابَةٌ (10)، وذكرَ في موضعٍ آخرَ أنَّ معناها

(1) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 6/3 (بخ).

(2) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 6/3 (بخ)، والفراهيدي: "العين"، 147/5، الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 265/1 (بخ)، والزبيدي: "تاج العروس"، 251/2 (بخ).

(3) آل عمران: الآية (133).

(4) ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 101/1.

(5) الميداني: "مجمع الأمثال"، 140/1.

(6) ينظر: الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 265/1 (بخ).

(7) ابن منظور: "لسان العرب"، 6/3 (بخ)، وابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 101/1.

(8) ينظر: حسن، عباس: "النحو الوافي"، 154/4.

(9) ينظر: ابن هشام: "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، 369/2، وابن يعيش: "شرح المفصل"، 72/4، والحمد،

علي، والزعبي، يوسف: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، ص362.

(10) ابن منظور: "لسان العرب"، 563/13 (واه).

التَّلْهُفُ، وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء، وقد ترد بمعنى التَّوَجُّع (1)، وقيل: معناها تَلْهُفٌ وتلذُّدٌ (2)، وقيل: هي كلمة تعجب من طيب كل شيء، وكلمة تَلْهُفٍ (3)، وقيل: هي كلمة تعجب وتلذُّدٌ (4)، وقيل: هي كلمة يقولها المسرور (5).

وتأتي (واه) على صورتين: فأما الأولى فهي (واهاً)، بزيادة تنوين النصب (6)، وهي الأكثر استعمالاً، وأما الثانية فهي (وا)، بحذف الهاء (7)، ومن ذلك قول الشاعر (8) :

وا بأبي أنت و فوك الأشنبُ كأنما ذرُّ عليه الزرنبُ [الرجز]

وتأتي (واهاً) — غالباً — للتعبير عن التَّعْجُبِ، فقد ذكر ابن منظور أنه إذا تعجبت من طيب شيء قلت: واها له ما أطيبه (9)، ومنهم — أي العرب — من يتعجب — (واهاً)، أي دون أن يلحها بصيغة (ما أفعل)، فيقول: واها لهذا، أي ما أطيبه (10)، وقد ذكر كثير من العلماء أن (واهاً) تستعمل عند التَّعْجُبِ، فقد قال الميداني: "تقول لما يُعجبك: واها له" (11)، وقال الهروي:

-
- (1) ابن منظور: "لسان العرب"، 573/13 (أهه)، وينظر: ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 144/5.
 - (2) الفراهيدي: "العين"، 106/4.
 - (3) الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 298/4 (واها).
 - (4) الميداني: "مجمع الأمثال"، 35/1.
 - (5) الميداني: "مجمع الأمثال"، 426/2.
 - (6) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 573/13 (أهه)، والفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 298/4 (واها)، والأزهري: "تهذيب اللغة"، 482/6 (هيه)، والجوهري: "الصَّحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، 2257/6 (ويه)، وابن يعيش: "شرح المفصل"، 72/4، والسيوطي: "معجم الهوامع شرح جمع الجوامع"، 106/2.
 - (7) ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: "شرح شواهد المغني". تصحيح وتعليق محمد الشنقيطي. بيروت — لبنان: منشورات دار مكتبة الحياة. (بلا تاريخ). ج2. ص767، وابن هشام: "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، 369/2.
 - (8) لم نستطع الوقوف على قائل هذا البيت، ينظر: السيوطي: "شرح شواهد المغني"، 77/2، وابن هشام: "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، 369/2، وابن منظور: "لسان العرب"، 484/1 (زرنب)، ويروى فيه الصدر: وا بأبي ثغرك ذاك الأشنبُ.
 - (9) ابن منظور: "لسان العرب"، 564/13 (ويه)، وينظر: الجوهري: "الصَّحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، 2257/6 (ويه).
 - (10) ابن منظور: "لسان العرب"، 564/13 (ويه)، وينظر: الأزهري: "تهذيب اللغة"، 482/6 (هيه).
 - (11) الميداني: "مجمع الأمثال"، 108/2.

"تقول للشيء: واهًا له — بواو بعدها ألف مع النصب والتتوين — إذا تعجبت منه" (1)، وقال في موضع آخر: "قال أبي — رحمه الله — أيضًا: وأما (واها) — بالألف والتتوين — فهي موضوعة للتعجب من الشيء، والاستطابة منه (2)، وقال ابن يعيش: "وقالوا: واهًا له ما أطيبه، للتعجب من عجب الشيء وحسنه" (3)، وقالت العرب: (إيها) في الكف، و(ويها) في الإغراء، و(واها) في التعجب (4)، وذكر بعض العلماء (5) صيغًا للتعجب السماعي، وذكروا منها (واها).

أما الشواهد التي أوردتها علماؤنا (6) في كتبهم — والتي تتعلق بـ(واها) — فهي قليلة، فأعجبهم اكتفى بالاستشهاد بقول أبي النجم (7) :

واها لريًا ثم واهًا واهًا [الرجز]

واستشهد ابن منظور على واهًا — بالإضافة إلى قول أبي النجم — بحدِيثين شريفيين: أمَّا الأولُ فقوله — صلى الله عليه وسلم: "مَنْ ابْتَلَى فَصَبْرًا فَوَاهَا وَاهَا" (8)، أمَّا الآخرُ فقوله — صلى الله عليه وسلم: "ما أنكرتُم من زمانكم فيما غيرتُم من أعمالكم، إن يكن خيرًا فَوَاهَا وَاهَا، وإن يكن شرًا فَأَهَا آهَا" (9).

-
- (1) الهروي، أبو سهل محمد ابن علي: "أسفار الفصيح". دراسة وتحقيق أحمد قماش . المملكة العربية السعودية : الجامع الإسلامية. 1420هـ. ج 1 . ص 547.
- (2) الهروي: "أسفار الفصيح" ، 1/551.
- (3) ابن يعيش: " شرح المفصل" ، 4/72.
- (4) ينظر: البغدادي: "خزانة الأدب ولبّ لسان العرب"، 5/182، الهروي: " أسفار الفصيح " ، 1/547، والخطيب التبريزي: " تهذيب إصلاح المنطق" ، ص 372 .
- (5) ينظر: السيوطي: "معجم الهوامع شرح جمع الجوامع" ، 1/92، وأبو حيّان الأندلسي: " ارتشاف الضرب من لسان العرب" ، 4/2086، وهارون، عبد السلام: " الأساليب الإنشائية في النحو العربي" ، ص 93.
- (6) ابن منظور: "لسان العرب" ، 13/564 (ويه)، الفراهيدي: " العين" ، 4/106، الجوهري: " الصّاح تاج اللغة وصحاح العربية" ، 6/2257 (ويه)، والأزهري: " تهذيب اللغة " ، 6/482 (هيه)، والميداني: "مجمع الأمثال" ، 2/108، والهروي: "أسفار الفصيح" ، 1/551، والخطيب التبريزي: " تهذيب إصلاح المنطق" ، ص 372. وابن هشام: " مغني اللبيب عن كتب الأعراب" ، 2/369، ويروى فيه (واها لسلمي).
- (7) أبو النجم، المفضل بن قدامة: "ديوان أبي النجم". جمع وتحقيق وشرح سجع جبيلي. ط1. بيروت — لبنان: دار صادر للطباعة والنشر. 1998م. ص 277.
- (8) ابن الأثير: " النهاية في غريب الحديث والأثر" ، 5/144.
- (9) ابن الأثير: " النهاية في غريب الحديث والأثر" ، 5/144.

وأوردَ الميدانيُّ عدةَ أمثالٍ اشتملتْ على (واهاً)، فمن ذلك قولُ العربِ: "إنَّه لواهاً من الرجالِ" (1)، ومن ذلك ما وردَ عنهم: "قيلَ لحُبلى: ما تشتهين؟ فقالت: التمرَ وواهاً ليه"، وقال مفسراً معنى (التمرَ وواهاً ليه): أي أشتهيه ويُعجبني (2)، ومن ذلك قولهم: "واهاً ما أبردها على الفؤادِ" (3).

ثالثاً - وَيَ: وهي اسمُ فعلٍ مضارعٍ، بمعنى أعجبُ (4)، أو بمعنى أتندمُ (5)، وقال ابنُ منظورٍ: "ويَ (ويَ) كلمةٌ تعجبٌ" (6)، وقال في موضعٍ آخرَ: "ويَ (ويَ) معناه التنبيةُ والتندُّمُ" (7)، وقال ابنُ دريدٍ: "أهملتُ (ويَ) إلَّا في قولهم عندَ التعجبِ أو النهي" (8)، وقال ابنُ الأثيرِ: "ويَ (ويَ) كلمةٌ تفجّع وتعجبٌ" (9)، وقيلَ: هي كلمةٌ تعجبٌ وزجرٌ (10).

ومن الشواهدِ التي استشهدَ بها ابنُ منظورٍ على (ويَ) قولُ الشاعرِ (11) :

ويَ لأمها من دويِّ الجوِّ طالبةً ولا كهذا الذي في الأرضِ مطلوبٌ [البيسط]

وذكرَ في (ويَ لأمها) رأيينِ: أولهما أنَّ (ويَ) مفصولةٌ من اللامِ، ويُستدلُّ على ذلك كسرُ اللامِ

-
- (1) الميداني: "مجمع الأمثال"، 34/1.
(2) الميداني: "مجمع الأمثال"، 107/2 .
(3) الميداني: "مجمع الأمثال"، 462/2 .
(4) ينظر: ابن هشام: "معنى اللبيب عن كتب الأعراب"، 369/2، وابن يعيش: "شرح المفصل"، 76/4، والسيوطي: "همع الهوامع شرح جمع الجوامع"، 106/1، وحسن، عباس: "النحو الوافي"، 145/4 .
(5) ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل"، 76/4.
(6) ابن منظور: "لسان العرب"، 418/15 (ويا)، والجوهري: "الصَّحاح تاج اللغة وصحاح العربية"، 2532/6 (وي)، والفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 405/4 (وي)، والزبيدي: "تاج العروس"، 9/10 (وي).
(7) ابن منظور: "لسان العرب"، 418/15 (ويا)، والزبيدي: "تاج العروس"، 9/10 (وي).
(8) ابن دريد: "جمهرة اللغة"، 124/1 .
(9) ابن الأثير: "النهاية في غريب الحديث والأثر"، 236/5.
(10) السيوطي: "شرح شواهد المغني"، 787/2، وينظر: السِّيرافي، يوسف ابن أبي سعيد: "شرح أبيات سيبويه". تحقيق وتقديم محمد سلطاني. دمشق - بيروت: دار المأمون للتراث. 1979م. ج.2. ص 13 .
(11) البيت لامرئ القيس، ينظر: امرؤ القيس: "ديوان امرئ القيس"، ص77، ويروى فيه الصدر: لا كالتي في هواء الجوِّ طالبةً.

فيها، أي في (لامَّها) (1)، وثانيهما أن أصل (وي لِمَّها) هو (ويلُ أمَّها)، ويقال ذلك للعِفْر (2) من الأسود، ثم جُعِلَتِ الكلمتان كلمةً واحدةً، وبُنيتا اسمًا واحدًا (3)، ونرى أن الرأي الأول هو الأصوب؛ ذلك أن اللام في (لامَّها) جاءت مكسورة — كما ذكر ابن منظور — ولأن (وي) جاءت مفصولةً عن (لامَّها).

وقد يُكنَى بـ(وي) عن الويل، أي أن (وي) قد تأتي بمعنى (ويل)، فقد ذكر ابن منظور أنه يُكنَى بـ(وي) عن الويل، فيقال: وَيْكَ أَسْمَعُ قَوْلِي (4)، أي (ويْلَكَ) أَسْمَعُ قَوْلِي، واستشهد على ذلك بقولِ عنترَةَ (5) :

ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قيل الفوارس: وَيْكَ عنترُ أقدم [الكامل]

فأصل (ويْكَ) — في قولِ عنترَةَ — هو (ويْلَكَ)، وحُذِفَتِ اللامُ لكثرة الاستعمال، فقد قال الفراء: "وأما حذْفُ اللامِ من (ويْلَكَ) حتى تصيرَ (ويْكَ)، فقد نقوله العرب؛ لكثرتِه في الكلام (6)، واستشهد على ذلك بقولِ عنترَةَ، سابق الذكر.

وقد تدخل (وي) على (كأن) المخففة والمشددة، فيقال: (ويْ كَأْنُ)، و(ويْ كَأْنُ) (7)، ومن ذلك قوله تعالى "وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ" (8).

وللعلماء في (ويكأن) — في الآية السابقة — عدة آراء، وهي:

- (1) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 418/15 (ويا)، والزبيدي: "تاج العروس"، 9/10 (وي).
- (2) العفر هو الأسد القوي العظيم، ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 4/586 (عفر).
- (3) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 418/15 (ويا).
- (4) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 418/15 (ويا)، والزبيدي: "تاج العروس"، 9/10 (وي).
- (5) البيت غير موجود في الديوان، ينظر: ابن الأنباري: "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات"، ص 359، وأبو زيد القرشي: "جمهرة أشعار العرب"، ص 170، وابن يعيش: "شرح المفصل"، 76/4.
- (6) الفراء: "معاني القرآن"، 312/2.
- (7) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 418/15 (ويا)، والأزهري: "تهذيب اللغة"، 663/15 (وي).
- (8) القصص: الآية (82).

أولاً - رأيُ سيبويه: يرى سيبويه أنَّ أصلَ (ويكأنَّ) هو (ويَ)، وهي للتثنية، و(كأنَّ)، ومعناها القطعُ واليقينُ، لا التشبيه (1)، فهو يقولُ: "سألتُ الخليلَ عن قوله تعالى: "وَيَكْأَنَّهُ لَأَ يُفْلِحُ" (2)، وعن قوله تعالى: "وَيَكْأَنَّهُ اللَّهُ" (3)، فزعمَ أنَّها - أي (ويَ) - مفصولةٌ من (كأنَّ)، والمعنى أنَّ القومَ انتبهوا، فتكلموا على قدرِ علمهم" (4)، واستشهدَ على ذلكَ بقولِ الشاعرِ (5):

وَيَكْأَنُّ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحْدُ سَبَبٌ وَمَنْ يَفْتَقِرُ يَعِشُ عَيْشَ ضُرٍّ [الخفيف]

ثانياً - رأيُ الفراء: يرى الفراءُ أنَّ (ويكأنَّ) كلمةٌ واحدةٌ، ومعناها (أما ترى)، فهو يقولُ في تفسيرِ الآيةِ السابقة، من سورةِ القَصَصِ: "(ويكأنَّ) - في كلامِ العربِ - تقريرٌ، كقولِ الرجلِ: أما ترى إلى صنْعِ الله، وأخبرني شيخٌ من أهلِ البصرةِ أنه سمعَ أعرابيةً تقولُ لزوجها: أين ابنكَ ويلك! فقال: ويكأنَّه وراءَ البيتِ، معناه أما ترىنه وراءَ البيتِ" (6).

ثالثاً - (ويكأنَّ) غيرُ مفصولةٍ، ومعناها (ألمَ تعلمَ)، ونسبَ صاحبُ (التسهيلِ) هذا الرأيَ للكوفيين (7).

رابعاً - (ويكأنَّ) غيرُ مفصولةٍ، ومعناها (رحمةٌ لك) بلغةِ حميرِ (8).

خامساً - (ويكأنَّ) تتكونُ من (ويكُ) بمعنى (ويلكُ)، ومن (أنَّ) المفتوحةِ بفعلٍ مُضمَرٍ (9)، والتقديرُ: ويلكَ اعلمَ أنَّ اللهَ يبسطُ الرزقَ، ولم يُنسبَ هذا الرأيَ لأحدٍ، وعارضَ الفراءُ هذا

(1) ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل"، 76/4، وابن جني: "الخصائص"، 40/3.

(2) (3) القصص: الآية (82).

(4) سيبويه: "الكتاب"، 156/2.

(5) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل، وقيل: لنبيه بن الحجاج، ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 418/15 (ويا)، ابن يعيش:

"شرح المفصل"، 76/4، ورجح بعضهم أنه لزيد بن عمرو بن نفيل، ينظر: سيبويه: "الكتاب"، 156/2، والسيرافي:

"شرح أبيات سيبويه"، 12/2، وابن جني: "الخصائص"، 41/3، البغدادي: "خزانة الأدب ولب لسان العرب"، 404/6.

(6) الفراء: "معاني القرآن"، 312/2.

(7) ينظر: ابن الكلبي، أبو القاسم محمد بن جزي: "كتاب التسهيل في علوم التنزيل". تحقيق محمد اليونسي وإبراهيم

عوض. دار الكتب الحديثة. (بلا تاريخ). ج3. ص 243.

(8) القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن"، 210/13.

(9) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 418/15 (ويا)، والفراء: "معاني القرآن"، 312/2، وابن يعيش: "شرح المفصل"،

4/هامش ص 76.

الرأي، إذ قال معلقاً عليه: "ولم نجد العرب تعمل الظنّ مُضمراً، ولا العلم" (1)، كما ضعّف ابن جرير هذا الرأي (2)، إلّا أنّ ابن كثير يرى أنّ هذا الرأي قويّ، ولا يُشكل على ذلك إلّا كتابتها – أي كتابةً (ويكأن) – في المصاحف متصلةً، والكتابة أمرٌ وضعيٌّ اصطلاحيّ، والمرجع إلى اللفظ العربيّ (3) .

سادساً – (ويكأن) تتكون من (ويك)، ومن (إن)، إلّا أنّ (ويك) ليست بمعنى (ويك) – كما يرى أصحاب الرأي الخامس – وإنما (ويك) كلمة ابتداءٍ وتحقيق، والتقدير: إنّ الله يبسط الرزق، ونسب القرطبيّ هذا الرأي لابن عباس (4).

والرأي الأصوب هو ما ذهب إليه سيبويه، فقد قال الزّجاج: "والصحيح في هذا – أي في تفسير (ويكأن) – ما ذكره سيبويه عن الخليل ويونس (5)، وقال النّحاس: "أحسن ما قيل في هذا قول سيبويه، إنّ القوم تنبّهوا أو نبّهوا (6)، والرأي الأصوب هو رأي قتادة، من المفسرين، فقد قال الطبري: "وأقوى الأقوال في هذا قول قتادة، إنّها – أي (ويكأن) – بمعنى (ألم تر) (7)، وقال سيبويه: "أمّا المفسرون فقالوا: ألم تر أنّ الله" (8)، وبناءً على رأي قتادة، فإنّ في الآية تعجبٌ، ذلك أنّ (ألم تر) – كما ذكرنا – تستعمل عند التعجب (9).

رابعاً – بَطَّان: البَطءُ والإبطاءُ: نقيضُ الإسراع، وبَطَّان ما يكون، وبَطَّان، أي بَطُو، جعلوه اسماً للفعل كـ(سُرّعان) (10)، وذكر صاحبها (المعجم الوافي) أنّ (بَطَّان) اسمُ فعلٍ أمرٍ بمعنى ما

(1) الفراء: "معاني القرآن"، 312/2 .

(2) ينظر: الطبري، محمد بن جرير: "جامع البيان في تفسير القرآن". بيروت – لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. 1978م. ج20 . ص 77 .

(3) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل: "تفسير القرآن العظيم". بيروت – لبنان: دار المعرفة. (بلا تاريخ). ج3. ص 411.

(4) ينظر: القرطبي: "الجامع لأحكام القرآن"، 210/13.

(5) الزّجاج: "معاني القرآن وإعرابه"، 157/4 .

(6) النّحاس: "إعراب القرآن"، 167/3، و"معاني القرآن"، 905 /2 .

(7) الطبري: "جامع البيان في تفسير القرآن"، 78/20، و ينظر: ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم"، 401/3 .

(8) سيبويه: "الكتاب"، 156/2 .

(9) ينظر: التعجب بالهمزة، ص33 من هذا البحث .

(10) ابن منظور: "لسان العرب"، 34/1(بطأ).

أبطاً(1)، وقد يأتي مع (بُطَان) كلمتان أخريان وهما: الاسم (ذا) و(خروجاً)، فيقال: (بُطَانَ ذَا خروجاً)، وأصل (بُطَانَ ذَا خروجاً) هو: بَطُوُ ذَا خروجاً، جُعِلَتْ الْفَتْحَةُ الَّتِي فِي (بَطُو) عَلَى نُونِ (بُطَان)، حِينَ أَدَّتْ عَنْهُ لِيَكُونَ عَلَمًا لَهَا، وَنُقِلَتْ ضَمَّةُ الطَّاءِ إِلَى الْبَاءِ، وَإِنَّمَا صَحَّ فِيهِ النِّقْلُ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ التَّعَجُّبُ، أَيُّ مَا أَبْطَاهُ (2)، وَمِمَّا يُوَكِّدُ أَنَّ (بُطَانَ ذَا خروجاً) تَقَالُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ مَا قَالَهُ أَبُو حَيَّانَ: "تَقُولُ: بُطَانَ ذَا خروجاً، وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ، أَيُّ مَا أَبْطَاهُ" (3).

وخالصة القول أن بعض أسماء الأفعال قد يُرادُ بها التَّعَجُّبُ، وهذه الأسماء هي: بخ، و(واه)، و(وي)، و(بُطَان).

(1) الحمد، علي، والزعبي، يوسف: "المعجم الوافي في أدوات النحو العرب"، ص114.

(2) أبو حَيَّان الأندلسي: "ارتشاف الضَّرْبِ مِنْ لِسَانِ الْعَرَبِ"، 209/3.

(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 34/1(بطاً).

الفصل الثاني

التعجب بالجملة الخبرية

الخبر: الخبر لغةً هو من خَبِرْتُ بالأمر، أي عِلِمْتُهُ، والخبرُ واحدُ الأخبارِ، وهو ما أتاك من نبأٍ عمّن تستخبرُ، والخبر: النبأ (1)، أمّا الخبرُ عند البلاغيين فهو الكلامُ الذي يحتملُ الصدقَ والكذبَ.

وهناك غرضان رئيسان للخبر عند إلقائه إلى المُخاطَبِ، أولهما فائدةُ الخبرِ، وذلك إذا كان المتكلّمُ يخاطبُ جاهلاً، يودُّ إخباره بشيءٍ لا يعرفه، ومثال ذلك قولُ أحدهم للآخر: المسافةُ بيننا وبين الشمسِ أضعافُ ما بيننا وبين القمرِ، فالمتكلّمُ أرادُ أن يُخبرَ المُخاطَبَ بشيءٍ يجهله المُخاطَبُ، وثانيهما لازمُ الفائدةِ، وذلك إذا كان المتكلّمُ يريدُ أن يُخبرَ المُخاطَبَ بأنّه عارفٌ بالخبرِ، وليس خافياً عليه، ومثال ذلك أن يقول أحدهم للآخر: أنتَ قَدِمْتَ مِن سفركِ أمسِ، فالمتكلّمُ لم يُردْ أن يُخبرَ المُخاطَبَ بشيءٍ يجهله المُخاطَبُ، وإنما أرادَ أن يُخبره بأنّه يعلمُ أنه قدِمَ من سفره أمسُ.

وهناك — بالإضافة لهدّين الغرضين — أغراضٌ أخرى يمكنُ أن نستنتجها، ويدلنا عليها سياقُ الحديثِ، ومن هذه الأغراضِ ما يلي (2):

1— التَّحَسُّرُ والتَّأْسُفُ: ومثال ذلك قولك: ضاعتُ فلسطينُ.

2— إظهارُ الضعفِ: ومثال ذلك قوله تعالى "قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي" (3).

3— الاسترحامُ والاستعطافُ: ومثال ذلك قوله تعالى "قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي" (4).

4— الوعظُ: ومثال ذلك قوله تعالى "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ" (5).

5— التَّعَجُّبُ، وهو ما يهمننا، وقد قسمنا التَّعَجُّبَ بالخبرِ إلى قسمين، وهما:

(1) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 226/4 وما بعدها (خبر).

(2) ينظر: عباس، فضل: "البلاغة فنونها وأفتانها/علم المعاني"، ص100، وعتيق، عبد العزيز: "علم المعاني"، ص69.

(3) سورة مريم: الآية (4).

(4) سورة القصص: الآية (16).

(5) سورة آل عمران: الآية (185).

أولاً – التَّعَجُّبُ بِالْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ الْمَثْبُتَةِ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى مَا يَلِي:

أ – التَّعَجُّبُ بِلَفْظِ الْجَلَالَةِ، وَيَشْتَمِلُ عَلَى: التَّعَجُّبِ بِـ(سُبْحَانَ اللَّهِ)، وَ(لِلَّهِ دَرْكٌ)، وَ(لِلَّهِ أَبُوكَ)، وَ(لِلَّهِ أَنْتَ)، وَ(تَاللَّهِ)، وَ(الْعِظْمَةُ لِلَّهِ).

ب – التَّعَجُّبُ بِـ(مَرْحَى).

ثانياً – التَّعَجُّبُ بِالْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ الْمُنْفِيَّةِ: وَتَشْتَمِلُ عَلَى مَا يَلِي:

أ – التَّعَجُّبُ بِـ(لَا) النَّافِيَةِ: وَيَشْمَلُ عَلَى التَّعَجُّبِ بِـ(لَا أَبَا لَكَ)، وَ(لَا أُمَّ لَكَ).

ب – التَّعَجُّبُ بِـ(مَا) النَّافِيَةِ.

و سنناقشُ هذا كَلَّةً – بعونِ اللهِ – في الصفحاتِ التاليةِ.

أولاً

التَّعَجُّبُ بِالْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ الْمَثْبُتَةِ

أولاً – **التعجب بلفظ الجلالة**: لا شك أن الله تعالى – عند المسلمين خاصة – هو القوة العلياء، التي لا تضاهيها قوة؛ لذا فإن الأمور الخارقة، والخارجة عن العادة تُنسب إلى الله تعالى وحده؛ لذا كان من الطبيعي أن يلفظ العربي المسلم اسم الله تعالى عند رؤية أمر عجيب، خارج عن العادة، وقد نقلت إلينا كتب اللغة والنحو بعض التعابير التي تشتمل على لفظ الجلالة، والتي تقال عند التعجب من أمر ما، وهذه التعابير هي:

1 – سُبْحَانَ اللَّهِ : نقول: سَبَّحَ الرَّجُلُ، أي قال: سُبْحَانَ اللَّهِ، ومصدرُ سَبَّحَ هو التَّسْبِيحُ، بمعنى التَّنْزِيهِ، وسُبْحَانَ اللَّهِ معناه: تَنزِيهاً لله من الصَّاحِبَةِ والوَلَدِ (1)، وقيل: تَنزِيهٌ لله تعالى عن كُلِّ ما لا يَنبَغِي له أَنْ يُوصَفَ (2)، وقال ابنُ شُمَيْلٍ: رأيتُ في المَنَامِ كأنَّ إنساناً فسَّرَ لي (سُبْحَانَ اللَّهِ)، فقال: أما ترى الفرسَ يَسْبُحُ في سرعته؟ وقال: (سُبْحَانَ اللَّهِ) السرعةُ إليه، والخَفَّةُ في طاعته (3)، وقيل: (سُبْحَانَ اللَّهِ) كقولك: براءةُ الله، أي أبرئُ الله من السوءِ براءةً (4)، وذكر ابن منظور أن ابن الكوا سأل علياً – رضي الله عنه – عن معنى (سُبْحَانَ اللَّهِ)، فقال: كلمةٌ رضىها الله لنفسه؛ فأوصى بها (5)، وقال ابن كثير: (سُبْحَانَ اللَّهِ) أي تَقَدَّسَ وتَنَزَّهَ (6).

وذكر ابن منظور أن (سُبْحَانَ) اسمٌ علمٌ لمعنى البراءة و التَّنْزِيهِ، وهي بمنزلة عثمان وعمران، واجتمع فيها التَّعْرِيفُ، والألفُ والنونُ، وكلاهما علَّةٌ تمنعُ الصَّرْفَ (7)، و(سُبْحَانَ) منصوبٌ على المصدرِ، والمعنى أُسَبِّحُ اللهَ تَسْبِيحاً (8)، وذكر سيبويه أن نصبه – أي (سُبْحَانَ) – في موضعِ فعلٍ، على معنى تَسْبِيحاً لله، تَريداً سَبَّحْتُ تَسْبِيحاً لله (9)، وذكر الرَّاجِحِيُّ أن

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، 470/2 (سبح)، والفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 234/1 (سبح)، والزبيدي: "تاج العروس"، 156/2 (سبح).

(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 470/2 (سبح)، والزبيدي: "تاج العروس"، 156/2 (سبح)، والفراهيدي: "العين"، 151/3.

(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 470/2 (سبح)، والأزهري: "تهذيب اللغة"، 339/3 (سبح)، والزبيدي: "تاج العروس"، 156/2 (سبح).

(4) ابن منظور: "لسان العرب"، 470/2 (سبح)، والجوهري: "الصاحح صحاح اللغة وتاج العربية"، 372/1 (سبح)، والزبيدي: "تاج العروس"، 156/2 (سبح).

(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 470/2 (سبح)، والزبيدي: "تاج العروس"، 156/2 (سبح).

(6) ابن كثير: "تفسير القرآن العظيم"، 2/3.

(7) ابن منظور: "لسان العرب"، 470/2 (سبح).

(8) ابن منظور: "لسان العرب"، 470/2 (سبح)، والزرَّاج: "معاني القرآن وإعرابه"، 225/3.

(9) سيبويه: "الكتاب"، 386/1.

(سُبْحَانَ) تُقَعُّ مَفْعُولًا مَطْلَقًا؛ لِأَنَّهَا اسْمٌ مُصَدَّرٌ لِلْفِعْلِ سَبَّحَ، وَهِيَ مَلَاذِمَةٌ لِلإِضَافَةِ (1)، وَذَكَرَ صَاحِبَا (المعجم الوافي) أَنَّ (سُبْحَانَ) مُصَدَّرٌ نَائِبٌ عَنِ فِعْلِهِ (2).

و(سُبْحَانَ) — كَمَا ذَكَرْنَا — مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ، لِأَنََّّهُ قَدْ يَجِيءُ مَنْوًى فِي الشَّعْرِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أُمِيَّةَ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ (3):

سُبْحَانَهُ ثُمَّ سُبْحَانًا نَعُودُ بِهِ وَقَبْلَنَا سَبَّحَ الْجُودِيُّ وَالْجَمْدُ [البسيط]

وَذَكَرَ ابْنُ يَعِيشَ أَنَّ فِي تَتْوِينِ (سُبْحَانَ) وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا أَنْ يَكُونَ نَكْرَةً، وَالثَّانِي أَنْ يَكُونَ مَعْرِفَةً، لِأَنَّ هُنَا — أَيُّ فِي الْحَالَةِ الثَّانِيَةِ — ضَرُورَةٌ (4)، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: (سُبْحَانَ) مَعْرَبٌ، لَكِنَّهُ لَا يَنْصَرَفُ لِلأَلْفِ وَالنُّونِ، وَلِذَلِكَ نَكَّرَ فِي قَوْلِ أُمِيَّةَ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ، أَنْصَرَفَ وَنُونٌ (5)، فَالشَّاهِدُ فِي قَوْلِ أُمِيَّةَ ابْنِ أَبِي الصَّلْتِ هُوَ (سُبْحَانًا)، وَتَكْثِيرُهُ وَتَتْوِينُهُ ضَرُورَةٌ، وَالمَعْرُوفُ فِيهِ أَنْ يُضَافَ إِلَى مَا بَعْدَهُ، أَوْ يُجْعَلَ مَفْرَدًا مَعْرِفَةً، وَوَجْهُ تَكْثِيرِهِ وَتَتْوِينِهِ أَنَّهُ يَشْبَهُ (بِرَاءةً) فِي مَعْنَاهُ (6).

وَنظِيرُ (سُبْحَانَ) — مِنَ المَصَادِرِ — فِي بِنَاءٍ وَمَجْرَى، لَا فِي المَعْنَى — (عُفْرَانٌ)؛ لِأَنَّ بَعْضَ العَرَبِ يَقُولُ: (عُفْرَانُكَ لَا كُفْرَانُكَ)، يَرِيدُ اسْتِغْفَارًا لَا كُفْرًا، وَمِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا" (7)، أَيُّ حَرَامًا مُحَرَّمًا، وَمِثْلُ ذَلِكَ أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِلرَّجُلِ: أَتَفْعَلُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: حَجْرًا، أَيُّ سِتْرًا وَبِرَاءَةً مِنْ هَذَا، فَهَذَا يَنْتَصِبُ عَلَى إِضْمَارِ الفِعْلِ، وَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَجْعَلَهُ مَبْتَدَأً لَخَبَرٍ بَعْدَهُ، وَلَا مَبْنِيًّا عَلَى اسْمٍ مُضْمَرٍ (8).

(1) الراجحي: "التطبيق النحوي"، ص 420.

(2) الحمد، علي، والزعبي، يوسف: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، ص 179.

(3) ابن منظور: "لسان العرب"، 470/2 (سبح)،

(4) ابن يعيش: "شرح المفصل"، 120/1.

(5) ابن يعيش: "شرح المفصل"، 36/1.

(6) سيبويه: "الكتاب"، 391/1 هامش 2، وينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل"، 36/1.

(7) سورة الفرقان: الآية (22).

(8) سيبويه: "الكتاب"، 391/1.

وقد تُقالُ (سُبْحَانَ اللَّهِ) عندَ التَّعَجُّبِ من الشَّيْءِ، فَقَدْ قَالَ يَاسِينَ الحِمَاصِيُّ: "إِنْ قُلْتَ: ما معنَى التَّعَجُّبِ في كَلِمَةِ التَّسْبِيحِ، وَهِيَ (سُبْحَانَ اللَّهِ)؟ قُلْتُ: أَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يُسَبِّحَ اللَّهُ عِنْدَ رُؤْيَةِ العَجَبِ مِنْ صَنَائِعِهِ، ثُمَّ كَثُرَ — أَيْ اسْتَعْمَلُ (سُبْحَانَ اللَّهِ) عِنْدَ التَّعَجُّبِ — حَتَّى اسْتَعْمَلَ فِي كُلِّ مُتَعَجِّبٍ مِنْهُ" (1)، وَذَكَرَ مُحَمَّدٌ عِيدٌ أَنَّ (سُبْحَانَ اللَّهِ) بِلَفْظِهَا وَمَعْنَاهَا لِلدَّعَاءِ وَالْعِبَادَةِ، ثُمَّ اسْتُخْدِمَتْ فِي التَّعَجُّبِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ (2)، وَذَكَرَ صَاحِبُ (المعجم الوافي) أَنَّ العَرَبَ اسْتَعْمَلَتْ هَذَا التَّعْبِيرَ — أَيْ سُبْحَانَ اللَّهِ — لِلتَّعَجُّبِ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ (3). وَتَحَدَّثَ ابْنُ هِشَامٍ (4) عَنِ أَفَاطِظٍ — غَيْرِ مُبَوَّبٍ لَهَا فِي النُّحُوِّ — اسْتَعْمَلَتْ عِنْدَ التَّعَجُّبِ، وَذَكَرَ مِنْهَا حَدِيثَ الرَّسُولِ الكَرِيمِ: "سُبْحَانَ اللَّهِ إِنْ المُؤْمِنَ لَا يَنْجِسُ" (5).

وقد يُحذفُ لفظُ الجَلالَةِ وَيُنوَى وجودُهُ، فَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَقُولَ (سُبْحَانَ اللَّهِ مِنْ عَلِيٍّ) بَدَلًا مِنْ أَنْ تَقُولَ (سُبْحَانَ اللَّهِ مِنْ عَلِيٍّ)، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مِنْ كَذَا إِذَا تَعَجَّبَتْ مِنْهُ (6)، وَاسْتَشْهَدَ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِ الأَعْشَى (7):

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ سُبْحَانَ اللَّهِ مِنْ عُلْمَةِ الفَاخِرِ [السريع]

وَقَالَ فِي شَرْحِهِ قَوْلَ الأَعْشَى: "يَقُولُ — أَيْ الأَعْشَى — العَجَبُ مِنْهُ إِذِ يَفْخَرُ" (8)، وَمِمَّا يُوَكِّدُ حَذْفَ لَفْظِ الجَلالَةِ فِي قَوْلِ الأَعْشَى، مَا قَالَهُ شَارِحُ دِيوانِ الأَعْشَى: "(سُبْحَانَ اللَّهِ مِنْهُ) تَعَجُّبٌ، أَيْ سُبْحَانَ اللَّهِ مِنْهُ" (9). وَقَالَ ابْنُ فَارِسٍ: "سُبْحَانَ اللَّهِ مِنْ كَذَا، أَيْ مَا أَبْعَدُهُ" (10)، وَابْنُ فَارِسٍ بِقَوْلِهِ

-
- (1) الأزهري، خالد بن عبد الله: "شرح التصريح على التوضيح"، 86/2 هامش 3.
(2) عيد، محمد: "النحو المصفي"، ص546.
(3) الحمد، علي، والزعيبي، يوسف: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، ص179.
(4) ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله بن جمال الدين: "شرح قطر الندى وبلّ الصدى"، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (بلا تاريخ)، ص347، والأزهري، خالد بن عبد الله: "شرح التصريح على التوضيح"، 86/2.
(5) البخاري: "صحيح البخاري"، باب23، حديث283، ص73.
(6) ابن منظور: "لسان العرب"، 470/2 (سبح).
(7) الأَعْشَى، ميمون ابن قيس: "ديوان الأَعْشَى الكبير". شرح وتعليق محمد حسين. مكتبة الآداب بالجماميز. (بلا تاريخ). ص143.
(8) ابن منظور: "لسان العرب"، 470/2 (سبح)، والجوهري: "الصاحح صحاح اللغة وتاج العربية"، 372/1 (سبح)، والزبيدي: "تاج العروس"، 156/2 (سبح).
(9) الأَعْشَى، ميمون ابن قيس: "ديوان الأَعْشَى الكبير"، ص143.
(10) ابن فارس، أبو حسين أحمد: "معجم مقاييس اللغة". تحقيق وضبط عبد السلام هارون. دار الفكر للطباعة والنشر. (بلا تاريخ). ج3. ص125.

هذا يلمحُ إلى أن معنى (سبحان من كذا) التَعَجُّبُ، وقال محمد السماوي: "سُبْحَانَ مَنْ فَلَانٍ تَعَجَّبُ مِنْهُ" (1)، واستشهدَ على ذلك بقول الأَعشى، سابق الذِّكْرِ.

ومن صيغِ التَعَجَّبِ التي تشتملُ على (سبحانَ الله) قولُهُم: سبحانَ اللهِ مَنْ هو (2)، وقولُهُم: سبحانَ اللهِ مَنْ هو وما هو (3)، وقولُهُم: سبحانَ اللهِ رجُلًا، فقد ذكرَ أبو حَيَّان صيغًا للتَعَجَّبِ السماعيِّ، وذكرَ منها سبحانَ اللهِ رجُلًا (4)، وقال سيبويه، شارحًا قولَ جريرِ (5):

يا صاحِبِي دَنَا الرِّوَاخُ فَسِيرَا لَا كَالْعَشِيَّةِ زَائِرًا وَمَزُورَا [الكامل]

"أرادَ بقوله (لا كالعشيَّة) كما تقولُ: ما رأيتُ كالِيومِ رجُلًا، وفيه معنى التَعَجَّبِ، كما يُقالُ: سبحانَ اللهِ رجُلًا" (6).

2- للهِ دَرُكٌ : الدَّرُّ هو اللبِنُ ما كانَ، وقيلَ: هو العملُ من خيرٍ أو شرٍّ، أمَّا معنى (اللهِ دَرُكٌ) فهو اللهِ خيرُكُ وفعالُكُ، وقيلَ: معناه اللهُ ما خرجَ منكُ من خيرٍ (7)، وقيلَ: معناه اللهُ صالحُ عملِكُ؛ لأنَّ الدَّرَّ أفضلُ ما يُحتَلَبُ (8)، وقيلَ: (اللهِ دَرُكٌ) أي جاءَ اللهُ بدرِّه من أمرٍ عجيبٍ (9)، وقالَ صاحبُ (القاموسِ المحيطِ): "(اللهِ دَرُّه) أي اللهُ عملُهُ (10). وذكرَ ابنُ منظورٍ أصلَ (اللهِ دَرُكٌ)، فقالَ: "أصلُهُ

(1) السماوي، محمد: "الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذرات اللغوية"، 183/2

(2) ينظر: السيوطي: "معجم الهوامع شرح جمع الجوامع"، 92/1، وأبو حَيَّان الأندلسي: "ارتشاف الضَّرَبِ من لسان العرب"، 2086/4.

(3) سيبويه: "الكتاب"، 182/2.

(4) ينظر: أبو حَيَّان الأندلسي: "ارتشاف الضَّرَبِ من لسان العرب"، 2086/4.

(5) جرير: "ديوان جرير"، ص 228.

(6) سيبويه: "الكتاب"، 305/2 بتصرف.

(7) ابن منظور: "لسان العرب"، 279/4 (در)، وينظر: الأزهرى: "تهذيب اللغة"، 61/14 (در)، والزبيدي: "تاج العروس"، 203/3 (در).

(8) ابن منظور: "لسان العرب"، 279/4 (در)، وينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 203/3 (در).

(9) ابن منظور: "لسان العرب"، 581/1 (عجب).

(10) والفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 29/2 (در).

أَنَّ رَجُلًا رَأَى آخَرَ يَحْلِبُ إِلَيْنَا؛ فَتَعَجَّبَ مِنْ كَثْرَةِ لَبِنَيْهَا؛ فَقَالَ: (لِلَّهِ دَرَكٌ) (1)، وَقِيلَ: الْأَصْلُ فِيهِ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا كَثُرَ خَيْرُهُ وَعَطَاؤُهُ، وَإِنَالَتُهُ النَّاسَ، قِيلَ لَهُ: (لِلَّهِ دَرُهُ)، أَيَّ عَطَاؤُهُ وَمَا يُؤْخَذُ مِنْهُ، فَشَبَّهُوا عَطَاءَهُ بِدَرِّ النَّاقَةِ وَالشَّاءِ" (2).

وَقَدْ يَرِدُ (لِلَّهِ دَرَكٌ)، وَلَا يُرَادُ بِهِ الْمَعْنَى السَّابِقَةَ، وَإِنَّمَا قَدْ يَأْتِي وَيُرَادُ بِهِ الْمَدْحُ أَوْ التَّعَجُّبُ، فَقَدْ قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: "وَيُقَالُ فِي الْمَدْحِ: (لِلَّهِ دَرُهُ)، أَيَّ عَمَلُهُ، وَ(لِلَّهِ دَرَكٌ) مِنْ رَجُلٍ (3)، وَذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَنَّ (لِلَّهِ دَرَكٌ) يُقَالُ لِمَنْ يُمَدِّحُ أَوْ يُتَعَجَّبُ مِنْ عَمَلِهِ (4)، وَكَثُرَ اسْتِعْمَالُهُمْ لَهُ حَتَّى صَارُوا يَقُولُونَ لِكُلِّ مُتَعَجَّبٍ مِنْهُ (5)، وَذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنَّ (لَا أَبَا لَكَ) قَدْ تَذَكَّرُ فِي مَعْرِضِ التَّعَجُّبِ، وَدَفْعًا لِلْعَيْنِ، كَقَوْلِهِمْ: (لِلَّهِ دَرَكٌ) (6)، وَسَنَذَكُرُ أَنَّ (لَا أَبَا لَكَ) تَعْبِيرٌ قَدْ يُقَالُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيْءِ (7)، فَكَأَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ أَرَادَ أَنْ يَقُولَ: إِنَّ (لَا أَبَا لَكَ) تَعْبِيرٌ قَدْ يُقَالُ عِنْدَ التَّعَجُّبِ مِنَ الشَّيْءِ، وَكَذَا (لِلَّهِ دَرَكٌ)، وَقَالَ فِي شَرْحِهِ قَوْلَ ابْنِ أَحْمَرَ (8):

بَانَ الشَّبَابُ وَأَفْنَى ضِعْفَهُ الْعُمُرُ لِلَّهِ دَرِي! فَأَيَّ الْعَيْشِ أَنْتَظِرُ [البسيط]

"تَعَجَّبَ — أَيُّ الشَّاعِرِ — مِنْ نَفْسِهِ، أَيُّ عَيْشٍ مُنْتَظَرٌ" (9). وَهَنَّاكَ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنَ الْإِشَارَةِ إِلَيْهِ، وَهُوَ أَنَّ ابْنَ مَنْظُورٍ اسْتَشْهَدَ بِقَوْلِ ابْنِ أَحْمَرَ عَلَى (لِلَّهِ دَرَكٌ) فَقَطَّ، مَعَ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ يَصْلُحُ أَنْ

-
- (1) ابن منظور: "لسان العرب"، 279/4 (در)، وينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 203/3 (در).
(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 279/4 (در)، وينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 203/3 (در)، وابن الأنباري: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 391/2 والميداني: "مجمع الأمثال"، 223/2.
(3) الجوهرى: "الصحاح صحاح اللغة وتاج العربية"، 556/2 (در).
(4) ابن منظور: "لسان العرب"، 279/4 (در)، وينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 203/3 (در).
(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 279/4 (در)، وابن الأنباري: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 391/2.
(6) ابن منظور: "لسان العرب"، 12/14 (أبي).
(7) ينظر: (لا أبا لك)، ص 104 من هذا البحث.
(8) ابن منظور: "لسان العرب"، 280/4 (در)، والزبيدي: "تاج العروس"، 204/3 (در)، ويروى فيه الصُّدْرُ: بَانَ الشَّبَابُ وَأَفْنَى دَمَعَهُ الْعُمُرُ، وَابْنُ الْأَنْبَارِيِّ: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 390/2، ويروى فيه: بَانَ الشَّبَابُ وَأَفْنَى ضِعْفَكَ الْعُمُرُ لِلَّهِ دَرَكُ! أَيَّ الْعَيْشِ تَنْتَظِرُ
(9) ابن منظور: "لسان العرب"، 280/4 (در).

يكون شاهداً على (أي) الاستفهامية التي حرجت إلى التعجب أيضاً، فكان من الأولى أن يستشهد به على (أي) الاستفهامية التي حرجت إلى التعجب، لكنّه لم يفعل.

وقد يُتَعَجَّبُ باللفظ (دَرّ) وحدها، أي دون لفظ الجلالة، فقد ذكر ابن منظور أن العرب استعملت (الله دَرُّك) دون أن يقولوا (الله)، فيقولون: دَرّ دَرُّ فلان (1)، وأنشد قول الشاعر (2):

دَرّ دَرُّ الشَّبابِ والشَّعْرِ الأَسَدِ وَدَدٍ..... [الخفيف]

وممّا يُؤكِّدُ أنّ (الله دَرُّك) تَرَدُّ عند التَّعَجُّبِ، ما ذكره بعضُ العلماء، فقد قال السيوطي: "من مَفْهَمِ التَّعَجُّبِ الذي لا يُيَوَّبُ له في النُّحْوِ قولُهُم: (الله دَرُّك)" (3)، وذكر الميداني أصل (الله دَرُّك)، وذكر أنه أصبح يقال لكل مُتَعَجِّبٍ منه (4)، وذكر صاحب (المعجم الوافي) أن العرب استعملت (الله دَرُّك) للتَّعَجُّبِ دون قياس (5)، وتحدّث محمد عيد عن أساليب التَّعَجُّبِ السَّماعِيّ، وذكر منها قول عمرو بن العاص عن عمر بن الخطاب: "الله دَرُّ ابنِ حَنْتَمَةَ أَي رَجُلٍ كان"، وقال: (الله دَرُّه)، أي عملُه، ونسبة العملِ لله لا تدلُّ أصلاً على التَّعَجُّبِ، ولكنها دلّت عليه — في هذا الموقف — عن طريق المجاز (6)، وتحدّث الثعالبي عن أنواع اللّامات، وذكر مثلاً عليها (الله دَرُّك) (7)، وذكر بعض العلماء صيغاً للتَّعَجُّبِ السَّماعِيّ، وذكروا منها (الله دَرُّك) (8).

وقد يأتي مع (الله دَرُّه) كلمة أخرى، وهي (فارس)، فيصبح التركيبُ (الله دَرُّه فارساً)، وذكر صاحب (المعجم الوافي) أنه كثيراً ما يأتي مع (الله دَرُّه) اسمُ فِضْلَةٍ؛ لبيان جنس المُتَعَجِّبِ مِنْهُ

-
- (1) ابن منظور: "لسان العرب"، 280/4 (در)، وينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 204/3 (در)، وابن الأنباري: "الزاهر في معاني كلمات الناس"، 291/2.
 - (2) البيت لعبيد بن الأبرص، ينظر "ديوانه"، ص 108، وتمام البيت: والرأتكات تحت الرّحال .
 - (3) السيوطي: "ممع الهوامع شرح جمع الجوامع"، 92/1.
 - (4) ينظر: الميداني: "مجمع الأمثال"، 223/2.
 - (5) ينظر: الحمد، علي، والزعيبي، يوسف: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، ص 285.
 - (6) عيد، محمد: "النحو المصفي"، ص 565.
 - (7) الثعالبي: "فقه اللغة"، ص 39.
 - (8) ينظر: الأسترابادي: "شرح الكافية"، 228/4، وهارون، عبد السلام: "الأساليب الإنشائية في النحو العربي"، ص 93، والسماوي، محمد: "الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذرات اللغوية"، 193/2.

نحو: (اللهِ دَرُهُ فارسيًا) (1)، وذكرَ بعضُ العلماءِ صيغًا للتَّعَجُّبِ السَّماعِيّ، وذكرُوا منها (اللهِ دَرُهُ فارسيًا) (2)، أمَّا معنى قولِهِم (اللهِ دَرُهُ فارسيًا) فهو: ما أعجبَ فعلُهُ، ويحتملُ أنْ يكونَ التَّعَجُّبُ من لَبِنِهِ الذي ارتضَعَهُ مِن ثَدْيِ أُمِّهِ، أي ما أعجبَ هذا اللَّبِنَ الذي نزلَ بِهِ مثلُ هذا الولدِ في هذه الصِّفَةِ (3)، وقالَ عليّ النَّابِي: "(اللهِ دَرُهُ فارسيًا) معناه أنْ فروسِيَّتَهُ هِيَةٌ من عندِ الله، وصلتْ حَدًّا آثارِ العَجَبِ" (4).

و(دَرُّ) في (اللهِ دَرُهُ فارسيًا) لم تردْ عن العربِ إلَّا مبتدأً؛ ذلكَ أنْ ما يدَّعِيهِ القائلُ: من أنَّ اللَّبِنَ (الدَّرَّ) الذي ارتضَعَهُ الفارسُ في صِغَرِهِ — لم يكنْ لَبِنًا عاديًّا، وإنَّما هو لَبِنٌ خاصٌّ أعدَّهُ اللهُ لهذا البطلِ، فنسبَ اللَّبِنَ اللهُ — ادِّعاءً — ليكونَ من وراء ذلكَ إظهارُ الممدوحِ في صفاتٍ تفوقُ البشرَ (5)، ويُمكننا أنْ نجتهدَ الرَّأيَ فنقولُ في معنى هذا الكلامِ: إنَّ (دَرُّ) لم تردْ عن العربِ إلَّا مبتدأً؛ لأنَّ هذا الدَّرَّ (اللَّبِنَ) هو من عندِ الله؛ لذا وجبَ — إجلالًا اللهُ — أنْ نبتدئَ بِهِ فقط، وألَّا نجعلُهُ خبرًا.

وكلمةُ (فارسيًا) في (اللهِ دَرُهُ فارسيًا) يصيحُ إعرابُها حالًا؛ لاشتقاقها، ولأنَّ المعنى يحتملُ الحاليةَ (6)، ويصحُّ إعرابُها تمييزًا (7)، والمعنى على التمييزِ أوضحُ (8)؛ ذلكَ أنَّه يجوزُ دخولُ (من) على (اللهِ دَرُهُ فارسيًا)، فنقولُ: اللهُ دَرُهُ من فارسٍ (9)، و(من) لا تدخلُ على الحالِ وإنَّما تدخلُ على التمييزِ (10).

-
- (1) الحمد، علي، والزعيبي، يوسف: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، ص 285.
- (2) أبو حيَّان الأندلسي: "ارتشاف الضَّرَبِ من لسان العرب"، 4/2086، وابن هشام الأنصاري: "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، 1/215، وهارون، عبد السلام: "الأساليب الإنشائية في النحو العربي"، ص 93.
- (3) النابِي، علي: "الكامل في النحو والصرف"، ط 1. القاهرة: دار الفكر العربي، 2004م. ج 1. ص 424.
- "المعجم المفصل في أدوات النحو العربي"، 1/355.
- (4) الأزهرِي: "شرح التصريح على التوضيح"، 2/397.
- (5) حسن، عباس: "النحو الوافي"، 2/22 هامش 2.
- (6) حسن، عباس: "النحو الوافي"، 2/427.
- (7) ينظر: الأسترابادي: "شرح الكافية"، 2/101، والأزهرِي: "شرح التصريح على التوضيح"، 2/397، وحسن، عباس: "النحو الوافي"، 2/427.
- (8) ينظر: حسن، عباس: "النحو الوافي"، 2/427.
- (9) ينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل"، 1/73.
- (10) ينظر: ابن هشام: "شرح شذور الذهب"، 259.

والتمييزُ — حسب المُمَيِّزِ — ينقسمُ إلى قسمينِ: أولهما: تمييزُ المفردِ (تمييزُ الذاتِ)، وهو الذي يكونُ مُمَيِّزُهُ لفظًا دالًّا على العددِ، أو على المقاديرِ الثلاثةِ (الكيلُ، والوزنُ، والمساحةُ)، أي أنَّ المُمَيِّزَ يُزيلُ إبهامَ لفظٍ من ألفاظِ الكيلِ، أو الوزنِ، أو المساحةِ، أو العددِ، وثانيهما: تمييزُ الجملةِ (النسبةِ)، وهو الذي يُزيلُ الإبهامَ والغموضَ عن المعنى العامِ بين طرفيِّ الجملةِ.

وأصلُ تمييزِ الجملةِ (النسبةِ) إما أن يكونَ فاعلًا في الصناعةِ — أي فاعلًا لفعلٍ، أو ما يُشبههُ الفعلَ، وإما أن يكونَ مفعولًا بهِ، ومثالُ ذلك: زادتُ البلادُ سكانًا، وأعددتُ الطعامَ ألوانًا، فأصلُ (زادتُ البلادُ سكانًا) هو زادتُ سكانُ البلادُ، وأصلُ (أعددتُ الطعامَ ألوانًا) هو أعددتُ ألوانَ الطعامِ، أمَّا تمييزُ المفردِ (تمييزُ الذاتِ) فلا تحويلَ فيهِ.

ويكونُ التمييزُ في (اللهِ دَرُهُ فارسيًّا) تمييزَ مفردٍ؛ ذلكَ أنَّ المُتَعَجَّبَ منه — وهو الهاءُ في (دَرُهُ) — جاءَ ضميرًا، ويكونُ تمييزَ نسبةٍ إذا كانَ المُتَعَجَّبُ منه اسمًا ظاهرًا، نحو قولنا: اللهُ دَرُهُ زيدٌ رجلًا، أو كانَ المُتَعَجَّبُ منه ضميرًا مرجعُهُ معلومًا، نحو قولنا: لقيتُ زيدًا، فلهِ دَرُهُ رجلًا (1)، ولا يجوزُ أن يتقدَّمَ التمييزُ — في (اللهِ دَرُهُ فارسيًّا) — على عاملِهِ (2).

3- اللهُ أبوكَ : وقد تحدَّثَ ابنُ منظورٍ عن هذا التعبيرِ، في أثناءِ تعليقه على الحديثِ الشريفِ "اللهِ أبوكَ" (3)، إذ قالَ: "إذا أُضيفَ الشيءُ إلى عظيمٍ شريفٍ إكتسى عظمًا وشرَفًا، كما قيلَ: بيتُ الله، وناقهُ اللهُ، فإذا وُجدَ من الولدِ ما يحسُنُ موقعَهُ ويحمَدُ، قيلَ: (اللهِ أبوكَ)، في معرضِ المدحِ والتعجُّبِ، أي أبوكَ اللهُ خالصًا، حيثُ أنجَبَ بكَ، وأتى بمتلكَ" (4).

وقد يقالُ : (لاه أبوكَ) بدلًا من (اللهِ أبوكَ)، فقد ذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّهم — أي العربُ — يقولونَ: (لاه أبوكَ)، يريدونَ (اللهِ أبوكَ)، وأنَّ اللامَ المتصلةَ بلفظِ الجلالةِ في (لاه أبوكَ) هي لامُ

(1) ينظر: الأسترابادي: "شرح الكافية"، 97/2، وحسن، عباس: "النحو الوافي"، 427/2.

(2) ينظر: الأسترابادي: "شرح الكافية"، 107/2.

(3) مسلم ابن الحجاج: "صحيح مسلم". كمج. بيروت — لبنان: إحياء دار التراث العربي. الجهاد والسير: حديث 4672، ج. 4، ص 153.

(4) ابن منظور: "لسان العرب"، 12/14 (أبي).

التَّعْجُبُ(1)، واستشهدَ على ذلك بقولِ ذي الإصبعِ العدواني (2):

لاه ابنُ عمِّي ما يَخا فُ الحادِثاتِ مِنَ العواقبِ [مجزوء الكامل]

أراد: اللهُ ابنُ عمِّي، وممَّا يُوَكِّدُ أَنَّ (اللهِ أبوكَ) نَقالُ عندَ التَّعْجُبِ، ما قاله إبراهيم الدَّجْموني، شارحُ (الكامل): "(اللهِ أبوكَ) كلمةٌ يُرادُ منها التَّعْجُبُ" (3)، وذكرَ علي النَّابِي صيغاً للتَّعْجُبِ السماعيِّ، وذكرَ منها (اللهِ أبوكَ) (4).

ومن صيغِ التَّعْجُبِ التي ارتبطتْ بلفظِ الجلالةِ، قولهم: (اللهِ أنتَ)، فقد ذكرَ صاحبُ (المعجم الوافي) أَنَّ العَرَبَ اسْتَعْمَلَتْ هذا التَّعْبِيرَ - أي (اللهِ أنتَ) - للتَّعْجُبِ دونَ قياسِ (5)، وذكرَ بعضُ العلماءِ صيغاً للتَّعْجُبِ السماعيِّ، وذكرُوا من ذلك (اللهِ أنتَ) (6)، وقد يُقالُ: (اللهِ أنتَ من رَجُلٍ)، فقد ذكرَ محمد عيْد صيغاً للتَّعْجُبِ السماعيِّ، وذكرُوا منها (اللهِ أنتَ من رَجُلٍ!)، وقالَ مُعَلِّقاً على هذا التَّعْبِيرِ: "فنسبَةُ المُخاطَبِ اللهُ تعالى لا تدلُّ على التَّعْجُبِ، لكن لورودِ هذا الأسلوبِ - غالباً - في مواقفِ الإعجابِ والدَّهْشَةِ، أفادَ معنى التَّعْجُبِ" (7).

ومن تلكِ الصيغِ قولهم (تاللهِ)، فقد قالَ سيبويه: "وقد تقولُ تاللهِ وفيها معنى التَّعْجُبِ، وبعضُ العَرَبِ يقولُ، في هذا المعنى: اللهُ، فيجيءُ باللامِ، ولا تجيءُ إلَّا أنْ يكونَ فيها معنى التَّعْجُبِ" (8)، وقالَ مُعَلِّقاً على قولِ جريرِ (9):

-
- (1) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 467/13 (أله).
 - (2) ذو الإصبع العدواني: "ديوان ذو الإصبع العدواني". دار صادر. (بلا تاريخ). ص 26.
 - (3) المبرِّد: "الكامل"، 2/هامش 89.
 - (4) ينظر: النابِي، علي: "الكامل في النحو والصرف"، 424/1.
 - (5) ينظر: الحمد، علي، والزعيبي، يوسف: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، ص 285.
 - (6) ينظر: أبو حيان الأندلسي: "ارتشاف الضَّرْبِ من لسان العرب"، 2086/4، وابن هشام الأنصاري: "مغني اللبيب عن كتب الأعراب"، 215/1، وهارون، عبد السلام: "الأساليب الإتشائية في النحو العربي"، ص 93، وبابتي، عزيزة: "المعجم المفصل في أدوات النحو العربي"، 356/1.
 - (7) ينظر: عيْد، محمد: "النحو المصفي"، ص 565.
 - (8) سيبويه: "الكتاب"، 552/3، و305/2.
 - (9) جرير: "ديوان جرير"، ص 228.

"إنما أراد: لا أرى كالعشيّة زائراً، كما تقول: ما رأيتُ كالיום رجلاً... وفيه معنى التّعجب، كقولهم: تالله رجلاً وسبحان الله رجلاً، إنما أراد تالله ما رأيتُ رجلاً، وسبحان الله ما رأيتُ رجلاً، ولكنه يُتركُ اظهارُ الفعلِ استغناءً؛ لأنّ المُخاطَبَ يعلمُ أنّ هذا الموضعَ إنما يُضمَرُ فيه هذا الفعلُ لكثرة استعمالهم إياه" (1)، وقال أبو عليّ الفارسيّ، معلقاً على قول جرير: "تصبّ زائراً لأنّ الفعلَ مُقدَّرٌ، فكأنّ تقديره: لا أرى زائراً ومزوراً له كرجلٍ أراه العشيّة، فنصبه على حذفِ الفعلِ، وحذفَ ذلكَ لما في الكلامِ من الدلالةِ عليه، ويجوزُ الرّفْعُ — أي رفعُ زائراً — وهو قبيحٌ؛ لأنّ الزائرَ ليسَ هو العشيّة، ويجوزُ رفعه كأنّك أردت: كصاحبِ العشيّة، فحذفتَ (صاحباً)، وجعلتَ (العشيّة) — إذا رفعتها — دلالةً على ما حذفتَ" (2).

ومن مواطنِ التعجب بـ(تالله) قوله تعالى: "وَتَاللّٰهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ" (3) :

فقد قال الزمخشريُّ في شرحه للآية السابقة: "التاءُ فيها زيادةٌ معنويّة، وهو التعجبُ، كأنه تعجّب من تسهّل الكيد على يده" (4).

ومن صيغِ التّعجب التي ارتبطتُ بلفظِ الجلالة — أيضاً — قولهم: (الله زيّد)، فقد قال الزبيدي: "وقولهم: (الله زيّد)، أي جاء به الله من أمرٍ عجب (5)، ومن ذلك قولهم (العظمة لله)، فقد ذكرَ بعضُ العلماءِ صيغاً للتّعجبِ السماعيِّ، وذكروا منها (العظمة لله) (6)، وقد يقالُ (العظمة لله من ربّ) (7).

وخلاصة القولِ إنّ التعابيرَ التي ذكرناها — وهي (سبحان الله، والله تَرَك، والله أبوك، والله أنت، والله أنت من رجلٍ، وتالله، والله زيّد، والعظمة لله، والعظمة لله من ربّ) — هي تعابيرٌ

(1) سيبويه: "الكتاب"، 305/2.

(2) البغدادي: "خزّانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب"، 97/4.

(3) سورة الأنبياء: الآية (57).

(4) الزمخشري: "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل"، 576/2.

(5) ينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 368/1 (عجب).

(6) ينظر: السيوطي: "همع الهوامع شرح جمع الجوامع"، 92/1، وهارون، عبد السلام: "الأساليب الإتشائية في النحو العربي"، ص 93.

(7) ينظر: أبو حيّان الأندلسي: "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، 2086/4.

ذَكَرَتْ كِتَابَ اللُّغَةِ وَالنَّحْوِ أَنَّهَا تَرُدُّ عِنْدَ التَّعْجُبِ، وَيُرَى عَبْدُ السَّلَامِ هَارُونَ أَنَّ هَذِهِ التَّعَابِيرَ لَيْسَتْ وَحْدَهَا هِيَ الَّتِي تُقَالُ عِنْدَ التَّعْجُبِ، وَإِنَّمَا أَيُّ تَعْبِيرٍ وَرَدَ فِيهِ لَفْظُ الْجَلَالَةِ، وَقُصِدَ بِهِ التَّعْجُبُ، فَإِنَّا يُمَكِّنُ أَنْ نَضُمَّهُ إِلَيْهَا (1).

ثَانِيًا - التَّعْجُبُ بِـ(مَرْحَى)، وَ(بِرْحَى)، وَ(أَيْحَى): الْمَرْحَى: شِدَّةُ الْفَرَحِ حَتَّى يَجَاوِزَ حَدَّهُ (2)، وَقِيلَ: التَّبَخُّرُ وَالِاخْتِيَالُ، وَقِيلَ: الْأَشْرُ وَالْبَطْرُ، وَقَوْسٌ مَرُوحٌ، أَيُّ يَمْرُحُ رَاوُهَا عَجَبًا (3). وَهَنَّاكَ كَلِمَتَانِ ارْتَبَطَتَا بِـ(مَرْحَى)، وَهُمَا (أَيْحَى) وَ(بِرْحَى)، أَمَّا (أَيْحَى) فَهِيَ كَلِمَةٌ تُقَالُ لِلرَّامِي إِذَا أَصَابَ (4)، وَأَمَّا (بِرْحَى) فَهِيَ مِنَ الْفِعْلِ (بَرَحَ) وَبَرَحَ بَرَحًا وَبُرُوحًا: زَالَ، وَمَا بَرَحَ يَفْعَلُ كَذَا، أَيُّ مَا زَالَ، وَبَرَحَ الْأَرْضُ فَارِقَهَا، وَالْبَرَاخُ: الظُّهُورُ وَالْبِيَانُ، وَأَرْضٌ بَرَاخٌ: وَاسِعَةٌ، لَا نَبَاتَ فِيهَا، وَبَرَاخٌ وَبِرَاخٌ اسْمٌ لِلشَّمْسِ، وَالْبَرَاخُ: الشَّدَّةُ وَالْعَذَابُ، وَالْبَرِيحُ: التَّعَبُ، وَالْبَوَارِخُ: شِدَّةُ الرِّيَاحِ مِنَ الشَّمَالِ، وَالْبَارِخُ: الرِّيْحُ الْحَارَةُ فِي الصَّيْفِ، وَالْبَارِخُ: مَا مَرَّ مِنَ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ مِنْ يَمِينِكَ إِلَى يَسَارِكَ، وَالْعَرَبُ تَتَطَيَّرُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَرْمِيَهُ حَتَّى تَنْحَرَفَ، وَقَتْلُوهُمْ أَبْرَحَ قَتْلًا، أَيُّ أَعْجَبَهُ، وَمَا أَبْرَحَ هَذَا الْأَمْرَ، أَيُّ مَا أَعْجَبَهُ (5).

وَ(مَرْحَى) كَلِمَةٌ تَعْجُبُ (6)، تُقَالُ لِلرَّامِي إِذَا أَصَابَ (7)، وَقِيلَ: تُقَالُ لِلرَّامِي، أَوْ الْخَطِيبِ، أَوْ نَحْوَهُمَا، إِذَا أَصَابَ (8)، وَذَكَرَ ابْنُ مَنْظُورٍ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا رَمَى فَأَصَابَ، قِيلَ: مَرْحَى لَهُ، وَهُوَ تَعْجُبٌ مِنْ جَوْدَةِ رَمِيهِ (9)، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ مِقْبَلٍ (10):

-
- (1) ينظر: هارون، عبد السلام: "الأساليب الإنشائية في النحو العربي"، ص 93.
 - (2) ابن منظور: "لسان العرب"، 591/1 (مرح)، و ينظر: الفراهيدي: "العين"، 225/3، والزبيدي: "تاج العروس"، 232/2 (مرح).
 - (3) ابن منظور: "لسان العرب"، 591/1 (مرح)، و ينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 232/2 (مرح).
 - (4) ابن منظور: "لسان العرب"، 205/2 (أيج).
 - (5) ابن منظور: "لسان العرب"، 409/2 (برح)، و ينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 356/1 (برح).
 - (6) ابن منظور: "لسان العرب"، 409/2 (برح)، و ينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 356/1 (برح)، الجوهري: "الصاحح صحاح اللغة وتاج العربية"، 356/1 (برح)، وأنيس، إبراهيم، وآخرون: "المعجم الوسيط"، 898 (مرح).
 - (7) ابن منظور: "لسان العرب"، 592/1 (مرح)، و ينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 356/1 (برح)، الجوهري: "الصاحح صحاح اللغة وتاج العربية"، 356/1 (برح)، والفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 223/1 (برح).
 - (8) أنيس، إبراهيم، وآخرون: "المعجم الوسيط"، 898 (مرح).
 - (9) ابن منظور: "لسان العرب"، 592/1 (مرح)، و ينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 232/2 (مرح).
 - (10) ابن منظور: "لسان العرب"، 592/1 (مرح)، و ينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 232/2 (مرح)، والزمخشري: "أساس البلاغة"، ص 79 (مرح).

أَقُولُ وَالْحَبْلُ مَعْقُودٌ بِمِسْحَلِهِ مَرْحَى لَهُ ! إِنَّ يَفْتَنَّا مَسْحَهُ يَطِرُ [البسيط]

وذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ (بَرْحَى لَهُ) و (مَرْحَى لَهُ) تعجُّبٌ (1)، وذكرَ صاحباً (المعجم الوافي) أنَّكَ تقولُ: مرْحَى لَهُ وبرْحَى لَهُ؛ إذا تعجَّبتَ منه، فـ(مرْحَى) للتعجبِ من الإصابة، و(برْحَى) للتعجبِ من الخطأ (2)، كما ذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ (مَرْحَى) و(أَيْحَى) كلمةٌ تعجَّبُ شَيْئَهُ الزَّجْرُ (3)، ومن ذلك قولُ أميَّةَ ابنِ أبي عائدٍ (4) :

يُصِيبُ الْفَقِيصَ ، وَصِدْقًا يَقْو ل: مَرْحَى وَأَيْحَى! إذا ما يُوالي [المتقارب]

ولم نجدُ عالمًا – غيرَ ابنِ منظورٍ – يذكُرُ أنَّ (أَيْحَى) كلمةٌ تقالُ عندَ التعجُّبِ.

أما إعرابُ (مَرْحَى) و(بَرْحَى) فيكونُ على النحو التالي (5):

1- إذا جاءت (مَرْحَى) وحدها في الكلام – وكذا (بَرْحَى) – فإنَّها تُعربُ مصدرًا نائبًا عن فعلِهِ، فإذا تعجَّبَ أحدُهُم من أمرٍ؛ فقال: مرْحَى، فإنَّ (مَرْحَى) تُعربُ مصدرًا نائبًا عن فعلِهِ.

2 – إذا جاءت (مَرْحَى) مع كلامٍ آخرٍ – وكذا (بَرْحَى) – فإنَّها تُعربُ مبتدأً مرفوعًا، وعلامةُ رفعِهِ الضمَّةُ، فإذا تعجَّبَ أحدُهُم من أمرٍ؛ فقال: مرْحَى لَهُ، فإنَّ (مَرْحَى) تُعربُ مبتدأً مرفوعًا، وعلامةُ رفعِهِ الضمَّةُ.

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، 592/1(مرح)، وينظر: الزبيدي: "تاج العروس"، 232/2(مرح).

(2) ينظر: الحمد، علي، و يوسف الزعبي: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، ص112.

(3) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 592/1(مرح).

(4) هذيل: "ديوان هذيل"، 123/3.

(5) ينظر: الحمد، علي، و يوسف الزعبي: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، ص 112 و 313.

ثَانِيًا

التَّعَجُّبُ بِالْجُمْلَةِ الْخَبَرِيَّةِ الْمُنْفِيَةِ

النفي: نفي الشيء: أخبر أنه لم يقع، والنفي خلاف الإيجاب والإثبات (1)، وقال السيوطي: "من أقسام الخبر النفي، بل هو شطر الكلام كله، والفرق بينه وبين الجحد أن النافي إن كان صادقاً سُمِّيَ كلامه نفيًا، ولا يُسمَّى جحدًا، وإن كان كاذبًا سُمِّيَ كلامه جحدًا أو نفيًا، فكلُّ جحدٍ نفيٌّ، وليس كلُّ نفيٍّ جحدًا (2)، ومثال النفي قوله تعالى "مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ" (3)، ومثال الجحد نفي فرعون وقومه آيات موسى، قال تعالى "فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ، وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ" (4).

وأدوات النفي هي: (لا، ولات، وليس، وما، وإن، ولم، ولمَّا، ولن) ، وأصل أدوات النفي (ما) و(لا)؛ لأنَّ النفي إمَّا في الماضي، وإمَّا في المستقبل، والاستقبال أكثر من الماضي، و(لا) أخفُّ من (ما)؛ فوضعوا الأخفَّ للأكثر، ثمَّ إنَّ النفي في الماضي إمَّا أن يكون نفيًا واحدًا مستمرًا، أو نفيًا فيه أحكامٌ متعددة، وكذلك النفي في المستقبل، فصار النفي على أربعة أقسام، واختاروا له أربع كلمات، وهي (ما، ولم، ولن، ولا) ، وأمَّا (إن) و(لمَّا) فليستنا بأصلين، و(ما) و(لا) — في الماضي والمستقبل — متقابلان، و(لم) كأنه مأخوذ من (لا) و(ما)؛ لأنَّ (لم) نفيٌّ للاستقبال لفظًا، والماضي معنًى، فأخذت اللام من (لا)، التي لنفي المستقبل، والميم من (ما)، التي لنفي الماضي، وجمع بينهما إشارة إلى أنَّ (لا) هي أصل النفي؛ ولهذا يُنفي بها في أثناء الكلام، فيقال: لم يفعل زيدٌ ولا عمرو، وأمَّا (ما) فتركيبٌ بعد تركيب، كأنَّ (لم) و(لمَّا) لتوكيد معنى النفي في الماضي، وتفيد (لمَّا) الاستمرار (5).

وقد يخرج النفي عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى مجازية، كالتعجب، وقد ذكر ابن منظور عدَّةً صيغ من ذلك، وتقسّم هذه الصيغ إلى قسمين، وهما:

أولاً — التعجبُ بالجملة المنفية (لا) النافية: تأتي (لا) على عدَّة وجوه (6)، منها (لا) النافية للجنس، و(لا) النافية للجنس حرفٌ ناسخٌ يعملُ عملَ (إن) وأخواتها، ينصبُ الاسمَ ويرفعُ

(1) ينظر: أنيس، إبراهيم، وآخرون: "المعجم الوسيط"، ص983(نفي).

(2) السيوطي: "الإتقان في علوم القرآن"، 76/1.

(3) الأحزاب: الآية(40).

(4) النمل: الآياتان(3-4).

(5) ينظر: السيوطي: "الإتقان في علوم القرآن"، 76/1.

(6) ينظر: ص 101 من هذا البحث.

الخبر، على سبيل التنصيص، وتسمى (لا) التبرئة (1)، ولا تعمل (لا) النافية للجنس إلا بشروط ستة، وهي:

1— أن تكون نافية، فإن لم تكن نافيةً — كأن تكون اسمًا بمعنى (غير)، نحو: فعلتُ الخيرَ بلا تردُّدٍ — لم تعمل.

2— أن يكون الحكم المنفي بها شاملًا جنسَ اسمها كلِّه.

3— أن يكون المقصودُ بها نفيُ الحكم عن الجنسِ نصًّا، لا احتمالًا، فإن لم يكن على سبيل التنصيص لم تعمل عمل (إن)، وعملت عمل (كان).

4— ألا تتوسط بين عاملٍ ومعموله، نحو: حضرتُ بلا تأخيرٍ، فقدُ توسَّطت بينَ الجارِّ ومجروره.

5— أن يكون اسمها وخبرها نكرتين.

6— ألا يكون بينها وبين اسمها فاصلٌ، نحو: لا في النبوغِ حظٌّ لكسلانٍ.

وإن تحققت شروطُ إعمالها، كان لها في اسمها حكمان (2):

1— البناء في محلِّ نصبٍ: فإن كان اسمها مفردًا، فإنه يُبنى على ما يُنصبُ به، فنقولُ في إعراب (رجلٍ)، في قولنا: لا رجلٌ في البيتِ: (رجلٌ) اسم (لا) النافية للجنسِ، مبنيٌّ على الفتح، في محلِّ نصبٍ، ونقولُ في إعراب (رجلين)، في قولنا: لا رجلين في البيتِ: (رجلين) اسمٌ (لا) النافية للجنسِ، مبنيٌّ على الياء، في محلِّ نصبٍ.

2— النصب: فإن كان اسمها مضافًا، أو شبيهًا بالمضافِ وجبَ نصبُهُ، فنقولُ في إعراب (بائعٍ)، في قولنا: لا بائعٌ صحفٍ موجودٌ: (بائعٍ) اسم (لا) النافية للجنسِ منصوبٌ وعلامةُ نصبِهِ الفتحةُ.

(1) ينظر: ابن هشام: "معنى اللبيب عن كتب الأعراب"، 237/1، وحسن، عباس: "النحو الوافي"، 686/1.

(2) وحسن، عباس: "النحو الوافي"، 688/1 وما بعدها.

ويشتمل التعجبُ بالجملة المنفية بـ(لا) النافية على مايلي:

1- لا أبا لك : لا شكَّ أنَّ أولَ ما يتبادرُ إلى أذهاننا، عندَ سماعنا هذا التعبيرِ، هو أنَّه يدلُّ على أمرٍ سيِّءٍ، فربَّما يتبادرُ إلى أذهاننا أنَّ المُخاطَبَ لا يوجدُ له أبٌ، أيُّ أنَّ أباه ميِّتٌ، وربَّما قلنا: إنَّ المُخاطَبَ مطعونٌ في نسبه، فهو لا يملكُ أباً، أو بمعنى أدقُّ لا يعرفُ أباه، أيُّ أنَّ أمَّهُ زانيةٌ، وذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّه إذا قالَ الرَّجُلُ لصاحبه: (لا أبا لك)، فلم يتركْ له من الشَّتيمَةِ شيئاً(1)، وذكرَ أنَّ (لا أبا لك) كلامٌ جرى مجرى المثلِّ، ذلك أنَّك إذا قلته فإنَّك في الحقيقة لا تنفي أباه، وإنَّما تُخرجه مخرجَ الدعاءِ عليه، أيُّ أنتَ عندي ممَّن يستحقُّ أن يُدعى عليه بفَقْدِ أبيه (2)، وقال المبرِّدُ: "هذه - أيُّ (لا أبا لك) - كلمةٌ فيها جفاءٌ، وربَّما استعملتها الجفأةُ من الأعرابِ عندَ المسألةِ" (3).

وقد يأتي معنى (لا أباك) إيجابياً، أيُّ مختلفاً عمَّا ذكرناه من المعاني السلبية، فقد يأتي بمعنى الحثِّ، أو الإغراء، فقد قالَ الزَّمخشرِيُّ: ومن المجازِ: (لا أبا لك)، و(لا أبا لغيرك)، و(لا أبا لسانيك)، يقولونه في الحثِّ (4)، وقال المبرِّدُ: "والعرب تستعملها - أيُّ (لا أبا لك) - عند الحثِّ على الحقِّ، والإغراء" (5)، وذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّ (لا أبا لك) قد تأتي بمعنى جدِّ في أمرِك وشمِّر؛ لأنَّ من له أبٌ اتكلَّ عليه (6)، وقال إبراهيمُ الدَّجلموني: "معنى قوله (لا أبا لك) جدِّ في أمرِك وشمِّر، ولا تتكلَّ على أحدٍ دونَ نفسك" (7).

وقد تردُّ (لا أبا لك) ويراد بها المدحُ، فقد ذكرَ ابنُ منظورٍ أنَّه كثيراً ما تأتي للعربِ ألفاظٌ ظاهرها الذمُّ، وهم يريدونَ بها المدحَ، كقولهم: (لا أب لك) (8)، وذكرَ في موضعٍ آخرٍ أنَّ (لا أبا لك) أكثرُ ما يُذكرُ في المدحِ، أيُّ لا كافي لك غيرُ نفسك (9)، وذكرَ صاحبنا (المعجم الوافي)

(1) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 30/12(أمم)، والأزهري: "تهذيب اللغة"، 641/15(أم)، والميداني: "مجمع الأمثال"، 283/2.

(2) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 30/12(أمم)، وابن جني: "الخصائص"، 343/1.

(3) المبرِّدُ، أبو العباس محمد بن يزيد: "الكامل". دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (بلا تاريخ). ج.3. ص119.

(4) الزَّمخشرِيُّ: "أساس البلاغة"، ص2.

(5) المبرِّدُ: "الكامل"، 119/3.

(6) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 12/14(أبي).

(7) المبرِّدُ: "الكامل"، 3/هامش ص118.

(8) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 228/1(ترب).

(9) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 12/14 (أبي).

أَنَّ (لا أبا لك) عبارة يُرادُ بها المدحُ، وكانَّ الممدوحَ ليس له أبٌ يرعاه سوى الله سبحانه وتعالى، أو أنه عصاميٌّ اعتمَدَ على ذاته في حياته، وليس على والده، وتكونُ — عادةً — جملةً معترضةً، تقعُ في حشوِّ الكلامِ، لا محلَّ لها من الإعرابِ (1)، وقد تردُّ (لا أبا لك) ويُرادُ بها التَّنبيهُ والإعلامُ، فقد قالَ الزَّوزنيُّ في أثناءِ شرحه قولَ زهيرِ ابنِ أبي سَلْمى (2):

سَمِّتْ تَكاليفَ الحِياةِ وَمَنْ يَعِشُ ثمانينَ حولًا — لا أبا لك — يَسَامُ [الطويل]

"(لا أبا لك) تعني التَّنبيهُ والإعلامُ" (3).

وممَّا يؤكِّدُ أَنَّ (لا أبا لك) تأتي ولا يُرادُ بها المعنى الحقيقي، ما قاله ابنُ منظورٍ: "ويدلُّكُ على أنَّ هذا — أي (لا أبا لك) — ليس بحقيقة، قولُ جريرِ (4):

يا نَيْمَ نَيْمَ عَدِيٍّ لا أبا لكمو لا يَلْقَيْنَكُمُ في سَوَاءِ عُمُرُ [البسيط]
فهذا أقوى دليل على أنَّ هذا — أي (لا أبا لك) — مَثَلٌ لا حقيقةَ له، ألا ترى أنَّه لا يجوزُ أنْ يكونَ للتَّيْمِ كُلِّها أبٌ واحدٌ" (5).

وقد تُقالُ (لا أبا لك) عند التَّعجُّبِ من الشيءِ، فقد ذكرَ ابنُ منظورٍ أَنَّ (لا أبا لك) قد تُقالُ في مَعْرِضِ التَّعجُّبِ، ودفعًا للعَيْنِ، كقولهم: (للهِ دَرَكٌ) (6)، وقالَ إبراهيمُ الدَّكْجَموني، في شرحه قولَ الشاعِرِ (7):

يا فُرْطَ فُرْطَ حَيِّي لا أبا لكم يا فُرْطُ إِنِّي عَلَيكُم خائفٌ حَذِرُ [الكامل]

(1) الحمد، علي، والزعيبي، يوسف: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، ص 273.

(2) زهير ابن أبي سَلْمى: "ديوان زهير". بيروت: دار صادر. (بلا تاريخ). ص 86.

(3) الزَّوزني، أبو عبد الله الحسين: "شرح المعلقة السبع". ط 1. بيروت: مكتبة المعارف. 1972م. ص 155. وينظر:

زهير ابن أبي سَلْمى: "ديوان زهير". بيروت: دار صادر. (بلا تاريخ). ص 86.

(4) جرير: "شرح ديوان جرير". ضبط وشرح إيليا حاوي. ط 2. الشركة العالمية للكتاب. 1983م. ص 350.

(5) ابن منظور: "لسان العرب"، 12/14 (أبي).

(6) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 12/14 (أبي).

(7) البيت منسوب لرجل من طيء، ينظر: المبرد: "الكامل"، 119/3.

"وقوله: (لا أبا لكم) ذمٌ وتعجبٌ من فعلهم" (1).

وقال البغوي: "عقرى حلقى" دعاء لا يُراد به وقوعه، إنما هو عادةٌ بينهم، كقولهم: (لا أبا لك)، و(تربت يمينك) (2)، وقد ذكرنا أن (عقرى حلقى) (3)، و(تربت يمينك) (4)، تعبيران يقالان عند التعجب، وذكر صاحب (الموسوعة العربية) – في حديثه عن (لا أم لك) – صيغاً للتعجب السماعي، ومنها (لا أب لك) (5).

ويأتي هذا التعبير – أي (لا أبا لك) – على عدة صور، وهي:

1 – (لا أباك)، بحذف لام الجر المتصلة بالضمير المتصل (الكاف).

2 – (لا أب لك)، بحذف الألف من (أبا).

3 – (لا أبك)، بحذف الألف من (أبا)، وحذف لام الجر المتصلة بالضمير المتصل (الكاف)، وجعلهما – أي (أبا) و (لك) – كلمةً واحدةً.

4 – (لاب لك)، بحذف همزة (أبا) وألفها، وجعلهما – أي (لا) و (أبا) – كلمةً واحدةً (6).

أما الشواهد التي تتعلّق بالتعبير (لا أبا لك) – الموجودة في (لسان العرب) – فإنها لا تشتمل إلا على صورتين، وهما: الصورة الرئيسة وهي (لا أبا لك)، وصورة أخرى وهي (لا أباك)، ومن شواهد الصورة الرئيسة قول الشاعر (7):

(1) الميرد: "الكامل"، 119/3، هامش رقم 2.

(2) البغوي، أبو محمد حسين بن مسعود: "شرح السنة". تحقيق وتعليق علي معوض و عادل عبد الموجود. ط1. بيروت

لبنان: دار الكتب العلمية. 1992م. ج5. حديث 2233. ص7.

(3) ينظر: (عقرى حلقى)، ص59 من هذا البحث.

(4) ينظر: (تربت يدك)، ص50 من هذا البحث.

(5) السماوي، محمد: "الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذرات اللغوية"، 193/2.

(6) ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 12/14، وما بعدها (أبي)، والفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 299/4 (أبي).

(7) البيت منسوب لزفر بن الحرث، ينظر: ابن منظور: "لسان العرب"، 12/14 (أبي)، والزبيدي: "تاج العروس"،

أريني سلاحي، لا أبا لك، إنني أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا [الطويل]

ومن شواهد الصورة الثانية – وهي (لا أباك) – قول أبي حية النميري (1):

أبالموت الذي لا بُدَّ أني مُلاق، لا أباك، تُخوّفيني [الوافر]

ومن ذلك قول الشاعر (2):

وقد مات شمّاخ ومات مُزرّد وأي كريم، لا أباك، يُخلدُ [الطويل]

ونكر الأزهرى أن رأي الجمهور في (لا أبا لك) هو أن اللام في (لك) زائدة لتأكيد معنى الإضافة (3)، وهي معتد بها من وجه دون وجه، وأما وجه الاعتداد فلأن اسم (لا) لا يُضاف لمعرفة، فاللام مُزيلة لصورة الإضافة، وأما وجه عدم الاعتداد بها فهو أن ما قبلها معرب بالألف، وإنما يُعرب إذا كان مضافاً، أو شبيهاً به (4)، وقال ابن جني: " في (لا أبا لك) تقديران مختلفان؛ ذلك أن ثبات الألف في (أبا) من (لا أبا لك) دليل الإضافة، فهذا وجه، ووجه آخر أن ثبات اللام وعمل (لا) في هذا الاسم يوجب التكرير والفصل، فثبات الألف دليل الإضافة والتعريف، ووجود اللام دليل الفصل والتكرير (5).

وخاصة رأي الجمهور أن وجود اللام في (لا أبا لك) صواب؛ لأن وجودها يمنع إضافة اسم (لا) وهو (أبا) إلى معرفة وهو الكاف، فاسم (لا) النافية للجنس لا يجوز إضافته لمعرفة، لكن الذي يُعارض هذا الرأي هو أن ما قبل اللام – وهو (أبا) – منصوب، وعلامة نصبه الألف، ولا يكون كذلك إلا إذا كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف، وإذا وُجدت اللام فإن (أبا) تصبح غير مضافة.

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، 12/14(أبي)، وابن هشام: "شرح شذور الذهب"، ص328، وبلا نسبة في "الكامل" للمبرد، 120/3، و"الخصائص" لابن جني، 345/1.

(2) البيت منسوب لمسكين الدارمي، ينظر: ابن هشام: "شرح شذور الذهب"، ص328، وبلا نسبة في "لسان العرب" لابن منظور، و"الخصائص" لابن جني، 345/1، و"الكامل" للمبرد، 120/3، و"الخصائص" لابن جني، 345/1.

(3) الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح"، 240/2، وينظر: ابن يعيش: "شرح المفصل"، 104/1، والمبرد: "الكامل"، ص120.

(4) الأزهرى: "شرح التصريح على التوضيح"، 240/2.

(5) ابن جني: "الخصائص"، 143/1.

2- لا أم لك : هذا التعبير قريبٌ - في معناه - من قولهم: (لا أبا لك)، فقد ذكر ابن منظور أن (لا أم لك) في مذهب ليس لك أم حرّة، وهذا السبُّ الصريح، وذلك أن بني الإماء - عند العرب - مذمومون، فلا يلحقون ببني الحرائر (1)، ولا يقول الرجل لصاحبه (لا أم لك) إلا في غضبه عليه، مقصراً به، شاتماً له (2)، ولا أم لك ذم (3)، وقال الزمخشري: " (لا أم لك) نفي أن يكون له - أي الرجل - أم حرّة، وهو من الأقراف والهجنة المذمومين عندهم" (4)، وكل ذلك في معنى الذم.

وقد يرد (لا أم لك)، ولا يُرادُ بها الذم، وإنما يُرادُ به المدح، فقد ذكر ابن منظور أن (لا أم لك) قد توضع موضع المدح (5)، وقال في موضع آخر: "وكثيراً تردُّ للعرب ألفاظٌ ظاهرها الذم، وإنما يريدون به المدح، كقولهم (لا أب لك)، و (لا أم لك)" (6)، وقال الجوهري: "يقال: (لا أم لك)، وهو ذم (7)، وربما وُضع موضع المدح" (8).

وقد يردُ (لا أم لك)، ويُرادُ به التعجب، فقد قال ابن منظور مُعلقاً على حديث ابن عباس، إنه قال لرجل: "لا أم لك" (9): "هو ذمٌ وسبٌ، أي أنت لقيطٌ، لا تعرف لك أمًا، وقد يقع مدحاً بمعنى التعجب" (10)، وذكر البغوي أن (تربت يداك) كلمةٌ جاريةٌ على ألسنة العرب، كقولهم: (لا أم لك) (11). وقد ذكرنا أن (تربت يداك) تعبيرٌ يقال عند التعجب (12)، وجاء في (المعجم الوسيط) أن (لا أم لك) تكون للمدح والتعجب (13)، وقال صاحب (الموسوعة العربية): " (لا أم لك) من

-
- (1) ابن منظور: "لسان العرب"، 30/12 (أمم)، وينظر: الميداني: "مجمع الأمثال"، 283/2.
 - (2) ابن منظور: "لسان العرب"، 30/12 (أمم)، وينظر: الأزهرى: "تهذيب اللغة"، 641/15 (أم).
 - (3) ابن منظور: "لسان العرب"، 30/12 (أمم).
 - (4) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: "مقامات الزمخشري". ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 1982م. ص162.
 - (5) ابن منظور: "لسان العرب"، 30/12 (أمم)، وينظر: الأزهرى: "تهذيب اللغة"، 641/15 (أم).
 - (6) ابن منظور: "لسان العرب"، 228/1 (ترب).
 - (7) الجوهري: "الصّاح تاج اللغة وصحاح العربية"، 1865/5 (أمم).
 - (8) الجوهري: "الصّاح تاج اللغة وصحاح العربية"، 1865/5 (أمم)، وينظر: الفيروز أبادي: "القاموس المحيط"، 77/3 (أم).
 - (9) البخاري: "صحيح البخاري"، الأذان: باب 161، حديث 787، ص168.
 - (10) ابن منظور: "لسان العرب"، 31/12 (أمم).
 - (11) البغوي: "شرح السنّة"، 7/5.
 - (12) ينظر: (تربت يداك)، ص50 من هذا البحث.
 - (13) أنيس، إبراهيم، وآخرون: "المعجم الوسيط"، ص47 (أم).

استعمالاتهم — أي العرب — التي ظاهرها الذم، ولكنهم يريدون بها — في بعض المواطن —
التعجب والاستعظام بحسب مقتضيات" (1).

أما بالنسبة للشواهد على (لا أم لك)، فلم يذكر ابن منظور منها سوى حديث ابن عباس،
سابق الذكر، كما أن العلماء — الذين ذكرنا آراءهم — لم يذكروا شاهدًا واحدًا على (لا أم لك)،
أما سبب ذلك فهو راجع — في رأينا — إلى أن العرب تجنبت شتم الأم، أو التعرض لها بالكلام
القبيح، حتى لو أريد بهذا الكلام المدح، إلا ما كان من بعض الشعراء والعامية، وحسبنا أن تلقي
نظرة على هذه المسألة في أيامنا هذه، فيمكن أن ينشأ خصام حين يذكر أحدهم اسم أم الآخر،
على حين نجد الأمر مختلفًا في مسألة التعرض للأب بالألفاظ نفسها.

ومن النفي بـ(لا) الذي خرج إلى التعجب قول جرير (2) :

يا صاحبي دنا الرواحُ فسيرا لا كالعشبية زائرًا ومزورا [الكامل]

فقد قال سيبويه معلقًا على قول جرير: "إنما أراد: لا أرى كالعشبية زائرًا، كما تقول: ما رأيتُ
كالبيوم رجلًا... وفيه معنى التعجب، كقولهم: تالله رجلًا، وسبحان الله رجلًا، وإنما أراد: تالله ما
رأيتُ رجلًا، ولكنه يترك إظهار الفعل استغناءً" (3).

(1) السّمّاوي، محمد: "الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذرات اللغوية"، 193/2.

(2) جرير: "ديوان جرير"، ص228.

(3) سيبويه: "الكتاب"، 305/2.

ثانياً - التَّعَجُّبُ بِـ(ما) النافية: وقد تحدّث ابن منظور عن التَّعَجُّبِ بِـ(ما) النافية في أثناء تفسيره قول ابن أحمَرَ (1):

يا قوم ما قومي على نأيهم إن عصب الناس شمالاً و قرأً
[الطويل]

فقد قال معلقاً: "وقوله: ما قومي على نأيهم، تعجب، وقال، أي الشاعر: نعم القوم هم في المجاعة، وإذا عصب الناس شمالاً و قرأً، أي إذا طاف بهم وشملهم بردها" (2).

ومن النفي بِـ(ما) المحمول على التَّعَجُّبِ قولُ العربِ (ما أنت)، فقد ذكر صاحباً (المعجم الوافي) أن (ما أنت) تعبيرٌ يُقصدُ به التَّعَجُّبُ (3)، ومن ذلك قولُ العربِ: (ما أنت من رجلٍ)، أو (ما أنت من فارس) (4)، ومن ذلك قولُ الشاعرِ (5):

يا سيِّداً ما أنت من سيِّدٍ موطأ الأكنافِ رحبِ الذراعِ
[الطويل]

وقد ذكر ابن هشامٍ صيغاً للتَّعَجُّبِ السماعيِّ، ومنها البيتُ السابق (6)، ومن ذلك قولُ الأعشى (7):

يا جارتا ما أنتِ جارةٌ [مجزوء الكامل المرفَّل المصدَّع]

فقد استشهد بعض العلماء - بقولِ الأعشى - على النَّفْيِ الذي خرجَ إلى التَّعَجُّبِ - وهو الرَّأْيُ

(1) ابن منظور: "لسان العرب"، 607/1(عصب)، والأزهري: "تهذيب اللغة"، 46/2.

(2) ابن منظور: "لسان العرب"، 607/1(عصب).

(3) الحمد، علي، والزعيبي، يوسف: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي"، ص311.

(4) ينظر: أبو حيان الأندلسي: "ارتشاف الضرب من لسان العرب"، 2086/4.

(5) البيت للسفاح بن بكير، ينظر: "همع الهوامع شرح جمع الجوامع"، 173/1، وبلا نسبة في شرح قطر الندى وبلّ الصدى لابن هشام الأنصاري، ص347، و"شرح شذور الذهب"، ص285، والبغدادي: "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"، 308/3.

(6) ينظر: ابن هشام الأنصاري: "شرح قطر الندى وبلّ الصدى"، ص347.

(7) الأعشى، ميمون ابن قيس: "ديوان الأعشى الكبير"، ص111.

الذي نميلُ إلى ترجيحِهِ، واستشهدوا به — أيضاً — على الاستفهامِ الذي خرجَ إلى التَّعْجُبِ (1)، واستشهدَ بعضُ العلماءِ (2) بقولِ الأعشى على النداءِ الذي خرجَ إلى معنى التَّعْجُبِ ومن العلماءِ (3) مَنْ استشهدَ به على التَّعْجُبِ السماعيِّ فقط، دونَ شرحِ.

و(يا جارتا) أصلُها (يا جارتِي)، فأبدلَ من الكسرة فتحَةً، فانقلبتِ الياءُ ألفاً؛ لتحركِها وانفتاحِ ما قبلها (4)، ويجوزُ أن تكونَ ألفَ الندبةِ، ولَمَّا وصلها حذفَ الهاءَ، كأنَّهُ، أيُّ الشاعرِ، لما فقدَها — أيُّ محبوبتَهُ — ندبَها.

وهناكَ خلافٌ في إعرابِ (ما أنتِ جارةٌ)، ونرى أنَّ الذي زادَ الخلافَ هو مجيءُ (جارةٌ) ساكنةً للضرورةِ الشعريةِ، فقد ذكرَ أبو عليِّ الفارسيُّ أنه يجوزُ في إعرابِها ما يلي :

1— (ما) نافيةٌ غيرُ عاملةٍ، و(أنتِ) مبتدأٌ، و(جارةٌ) خبرُها.

2— (ما) نافيةٌ عاملةٌ عملَ ليسَ، و(أنتِ) اسمُها، و(جارةٌ) خبرُها.

3— (ما) اسمُ استفهامٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ مقدَّم، و(أنتِ) مبتدأٌ مؤخرٌ، و(جارةٌ) تمييزٌ.

4— (ما) اسمُ استفهامٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ مقدَّم، و(أنتِ) مبتدأٌ مؤخرٌ، و(جارةٌ) حالٌ (4).

أما ابنُ هشامٍ فقد ذكرَ في إعرابِ (ما أنتِ جارةٌ) إعرابينِ (5):

1— (ما) اسمُ استفهامٍ في محلِّ رفعِ خبرٍ مقدَّم، و(أنتِ) مبتدأٌ مؤخرٌ، و(جارةٌ) تمييزٌ.

(1) ينظر: البغدادي: "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"، 308/3، وابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبلّ

الصدى"، ص258، وهارون، عبد السلام: "الأساليب الإنشائية في النحو العربي"، ص94.

(2) النَّابِي، علي: "الكامل في النحو والصرف"، ص424، وبابتي، عزيزة: "المعجم المفصل في النحو"، 356/1.

(3) ينظر: السيوطي: "معجم الهوامع شرح جمع الجوامع"، 92/1، وأبو حيَّان الأندلسي: "ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب"، 2086/4.

(4) ينظر: البغدادي: "خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"، 310/3، وابن هشام الأنصاري "شرح شذور الذهب"، ص285.

(5) ينظر: ابن هشام الأنصاري، "شرح شذور الذهب"، ص285.

2- (ما) نافيةً عاملةٌ عملَ ليس، و(أنتِ) اسمُها، و(جاريةٌ) خبرُها.

أما الصوابُ في إعرابِ (ما أنتِ جاريةٌ) فهو ما ذهبَ إليه صاحبُ (النحو الوافي)، مِنْ أَنْ الذي يُحدِّدُ الإعرابَ الصحيحَ هو المعنى (1)، فهذا التركيبُ - أي (ما أنتِ جاريةٌ) - يحتملُ غيرَ من معنى، والمعنى المرادُ هو الذي يُحدِّدُ الإعرابَ الصحيحَ، وعليه فإنَّ الصورَ الإعرابيةَ - التي ذكرها أبو علي (2) - جائزةٌ، أما لماذا ألقينا (ما أنتِ جاريةٌ) ببابِ النفيِّ ولم نلحقه ببابِ الاستفهامِ، فراجعُ إلى أمرين:

1- أَنْ القارئِ عندما يقرأ قولَ الأعشى: (ما أنتِ جاريةٌ) - دونَ الاطلاعِ على آراءِ العلماءِ فيه - يحكمُ أَنْ في البيتِ نفيٌّ لا استفهامٌ، كما أَنْ التعجبُ بالنفيِّ هنا أقوى؛ لأنَّ (ما أنتِ جاريةٌ) قريبةٌ من قوله تعالى: "مَا هَذَا بَشَرًا" (3)، فالنفيُّ في الآيةِ الكريمةِ خرجَ إلى التعجبِ.

2- أَنَّهُ لا توجدُ قرينةٌ لفظيةٌ، كعلامةِ الاستفهامِ، أو قرينةٌ معنويةٌ، تدلُّ على أَنْ في البيتِ تعجبًا.

ومن النفيِّ بـ(ما) الذي خرجَ إلى التَّعَجُّبِ قولُ العربِ: (ما رأيتُ كالْيَوْمِ رجُلًا، ولا كالليلةِ قمرًا)، فقد ذكرَ عبد السلام هارون صيغًا للتَّعَجُّبِ السماعيِّ، ومنها قولُ العربِ: (ما رأيتُ كالْيَوْمِ رجُلًا، ولا كالليلةِ قمرًا) (4)، وقال سيبويه معلقًا على قولِ جرير (5):

يا صاحبيِّ دنا الرِّواحُ فسيرا لا كالعشيِّ زائرًا ومزورا [الكامل]

"إنما أراد: لا أرى كالعشيِّ زائرًا، كما تقول: ما رأيتُ كالْيَوْمِ رجُلًا... وفيه معنى التَّعَجُّبِ، كقولهم: تاللهِ رجُلًا، وسبحانَ اللهِ رجُلًا، إنما أرادَ تاللهِ ما رأيتُ رجُلًا، وسبحانَ اللهِ ما رأيتُ رجُلًا، ولكنهُ

(1) حسن، عباس: "النحو الوافي"، 2/ 424.

(2) ينظر: ص 111 من هذا البحث.

(3) سورة يوسف: الآية (31).

(4) ينظر: هارون، عبد السلام: "الأساليب الإنشائية في النحو العربي"، ص 94.

(5) جرير: "ديوان جرير"، ص 228.

يُتركُ إظهارُ الفعلِ استغناءً؛ لأنَّ المُخاطَبَ يَعْلَمُ أَنَّ هذا الموضعَ إنما يُضمَرُ فيه هذا الفعلُ لكثرةِ استعمالهم إياه" (1)، وقال أبو عليّ الفارسيّ، معلقاً على قول جرير: "نصبَ زائراً لأنَّ الفعلَ مُقدَّرٌ، فكانَ تقديرُهُ: لا أرى زائراً ومزوراً له كرجلٍ أراه العشيّة، فنصبُهُ على حذفِ الفعلِ، وحذفَ ذلكَ لما في الكلامِ من الدلالةِ عليه، ويجوزُ الرَّفْعُ — أي رفعُ (زائراً) — وهو قبيحٌ؛ لأنَّ الزائرَ ليسَ هو العشيّةُ، ويجوزُ رفعُهُ كأنَّكَ أردتَ: كصاحبِ العشيّة، فحذفتَ (صاحباً)، وجعلتَ (العشيّة) — إذا رفعتها — دلالةً على ما حذفتَ (2).

ومن العلماء (3) مَنْ ذَكَرَ هذه الصيغةَ — أي (ما رأيتُ كالיוםِ رجلاً، ولا كالليلةِ قمرًا) — دون أن يسبقها بـ (ما رأيتُ)، أي ذكروا (كالיוםِ رجلاً، ولا كالليلةِ قمرًا).

وهناك أمرٌ تجدرُ الإشارةُ لذكرِهِ، وهو أَنَّهُ يَكْثُرُ التَّعَجُّبُ — في أيامنا هذه، في أحاديثِ العامةِ — بـ (ما) النافية، فهمُ يقولونَ عندَ رؤيةِ شيءٍ عجيبٍ: (عُمري ما شُفِتُ زِيَّهُ)، أي ما رأيتُ في حياتي أجملَ منه، أو أعجبَ منه.

وخلاصةُ القولِ في النفيِ المُتَعَجِّبِ به، أَنَّ ابنَ منظورٍ ذَكَرَ — عَرَضاً — في شرحِهِ أو تعليقهِ على بعضِ الشواهدِ، أَنَّ النفيَ قَدْ يَخْرُجُ عن معناه الحقيقيِ إلى التَّعَجُّبِ، وأدواتُ النفيِ التي تُستعملُ في التَّعَجُّبِ اثنتانِ، وهما: (لا)، و(ما).

(1) سيبويه: "الكتاب"، 305/2.

(2) البغدادي: "خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب"، 97/4.

(3) ينظر: السيوطي: "معجم الهوامع شرح جمع الجوامع"، 92/1، وأبو حيَّان الأندلسي: "ارتشاف الضَّرْبِ من لسان العرب"، 2086/4.

الخاتمة

عنوانُ هذا البحثِ (التَّعْجُبُ السَّمَاعِيُّ فِي مَعْجَمِ (لِسَانِ الْعَرَبِ) دِرَاسَةٌ نَحْوِيَّةٌ دِلَالِيَّةٌ)، وَقَدْ خَرَجْتُ مِنْهُ بِالنَّاتِجِ الْمَهْمَةِ التَّالِيَةِ:

أولاً — لَمْ يُفْرِدِ النِّحَاةُ فِي كِتَابِهِمُ لِلتَّعْجُبِ السَّمَاعِيِّ بَابًا خَاصًّا، وَإِنَّمَا تَحَدَّثُوا عَنْهُ بِإِخْتِصَارٍ فِي أَنْعَاءِ حَدِيثِهِمْ عَنِ التَّعْجُبِ السَّمَاعِيِّ.

ثانيًا — نَجَدُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ، وَالْحَدِيثَ الشَّرِيفَ، وَالشَّعْرَ الْعَرَبِيَّ، قَدْ اشْتَمَلَ كُلُّ مِنْهَا عَلَى صِيغٍ لِلتَّعْجُبِ السَّمَاعِيِّ؛ وَرَبْمَا يَعُودُ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنَّ التَّعْجُبَ السَّمَاعِيَّ يَعُدُّ نَوْعًا مِنْ أَنْوَاعِ الْمَجَازِ، وَالْمَجَازُ — فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ — يَكُونُ أَكْثَرَ تَأْثِيرًا فِي نَفُوسِ الْأَخْرِيِّينَ مِنَ الْحَقِيقَةِ.

ثالثًا — أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ — كَثِيرًا مَا يَسْتَعْمِدُ التَّعْجُبَ بِالِاسْتِفْهَامِ، وَغَالِبًا مَا يَكُونُ هَذَا التَّعْجُبُ مِنَ الْكَافِرِينَ.

رابعًا — جَاءَ فَصْلُ التَّعْجُبِ بِالدَّعَاءِ أَكْبَرَ الْفُصُولِ، وَهَذَا — بِرَأْيِنَا — يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَرَبَ اسْتَعْمَلَتْ أَسْلُوبَ الدَّعَاءِ، وَالدَّعَاءَ بِالشَّرِّ بِشَكْلِ خَاصٍّ — فِي التَّعْبِيرِ عَنِ التَّعْجُبِ — أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَسَالِيْبِ.

وَأخِيرًا فَإِنِّي حَاولْتُ الْوَصُولَ إِلَى عَمَلٍ كَامِلٍ يَفِيدُ الْأُمَّةَ، لَكِنَّ الْكَمَالَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَيَحْضُرُنِي هُنَا مَا قَالَهُ الْعَمَادُ الْأَصْفَهَانِيُّ: "إِنِّي رَأَيْتُ أَنَّه لَا يَكْتَبُ إِنْسَانٌ كِتَابًا فِي يَوْمِهِ إِلَّا قَالَ فِي غَدِهِ: لَوْ غَيْرَ هَذَا لَكَانَ أَحْسَنُ، وَلَوْ زَيْدٌ كَذَا لَكَانَ يُسْتَحْسَنُ، وَلَوْ قُدَّمَ هَذَا لَكَانَ أَجْمَلُ، وَهَذَا أَعْظَمُ الْعَيْبِ".

المصادر والمراجع

— القرآن الكريم

— ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري: "النهاية في غريب الحديث والأثر". كمج. تحقيق طاهر الراوي ومحمود الطناحي. بيروت — لبنان: دار إحياء التراث العربي. (بلا تاريخ).

— الأحوص: "ديوان الأحوص"، دار صادر. (بلا تاريخ).

— الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد: "تهذيب اللغة". 20مج. تحقيق عبد السلام سرحان مراجعة محمد النجار. الدار المصرية للتأليف والنشر. (بلا تاريخ).

— الأزهري، خالد بن عبد الله: "شرح التصريح على التوضيح". 2مج. دار إحياء الكتب العربية. (بلا تاريخ).

— الأسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن: "شرح كافية ابن الحاجب". 5مج. ط 1. قدم له ووضع حواشيه أميل بديع يعقوب. بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية. 1998م.

— الأعشى، ميمون ابن قيس: "ديوان الأعشى الكبير". شرح وتعليق محمد حسين. مكتبة الآداب بالجماميز. (بلا تاريخ).

— الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني". ضبط وتصحيح علي عطية. ط 1. بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية. 1994م.

— امرؤ القيس: "ديوان امرئ القيس". بيروت — لبنان: دار صادر. (بلا تاريخ).

— ابن الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم:

أ — "الزاهر في معاني كلمات الناس". ط1. تحقيق حاتم الضامن. بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. 1992م.

ب — "شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات". تحقيق عبد السلام هارون. ط4. القاهرة: دار المعارف. 1980م.

— أنيس، إبراهيم، ورفاقه: "المعجم الوسيط". أشرف على الطبع حسن عطية ومحمد أمين. (بلا تاريخ).

— بابتي، عزيزة: "المعجم المفصل في النحو العربي". ط1. بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية. 1992م.

— البخاري، محمد بن يوسف: "صحيح البخاري"، تحقيق وتوثيق وضبط طه عبد الروؤف سعد المنصورة: مكتبة الإيمان. 2003م.

— ابن بري، أبو محمد عبد الله: "التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح". 2مج. تحقيق وتقديم مصطفى حجازي، ومراجعة علي ناصيف. ط3. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1989م.

— البغدادي، عبد القادر بن عمر: "خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب". تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون. الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1977م.

— البغويّ، أبو محمد حسين بن مسعود: "شرح السنة". تحقيق وتعليق علي معوض وعادل عبدال موجود. ط1. بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية. 1992م.

— البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر: "تفسير البيضاوي" (المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل). ط1، بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية. 1988م.

— الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد: "تفسير الثعالبي" المسمى "جواهر الحسان في تفسير القرآن". بيروت — لبنان: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات. (بلا تاريخ).

— الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد: "فقه اللغة وأسرار العربية" . ضبطه وعلق حواشيه وقدم له ووضع فهرسه ياسين الأيوبي. ط2. بيروت — لبنان: المكتبة العصرية للطباعة والنشر. 2000م.

— جرير: "شرح ديوان جرير". ضبط وشرح إيليا حاوي. ط2. الشركة العالمية للكتاب. 1983م.

— جميل بن عبد الله بن معمر: "ديوان جميل". جمعه وصنفه بشير يموت. بيروت — لبنان: المكتبة الأهلية. 1934م.

— ابن جني، أبو الفتح عثمان:

أ — "الخصائص". تحقيق محمد علي النجار. ط2. بيروت — لبنان: دار الهدى للطباعة والنشر. (بلا تاريخ).

ب — "سر صناعة الإعراب". تحقيق وتعليق أحمد أحمد. المكتبة التوفيقية. (بلا تاريخ).

— ابن الجوزي، أبو فرج عبد الرحمن بن محمد: " زاد المسير في علم التفسير". ط1. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية. 1994م.

— الجوهرى، إسماعيل ابن حماد: "الصاحح تاج اللغة و صحاح العربية". 6مج. تحقيق أحمد عطار. مصر: دار الكتاب العربي. (بلا تاريخ).

— الحلواني، محمد: "الواضح في النحو والصرف". 2مج. دمشق: دار المأمون للتراث. (بلا تاريخ).

— الحمد، علي، ويوسف الزعبي،: "المعجم الوافي في أدوات النحو العربي". ط2. إربد — الأردن: دار الأمل. 1993م.

- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: "تذكرة النحاة". تحقيق عفيف عبد الرحمن. ط3. بيروت — لبنان: مؤسسة الرسالة. 1986م.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف: "ارتشاف الضرب من لسان العرب". تحقيق وشرح ودراسة رجب محمد. ومراجعة رمضان عبد التواب. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1998م.
- الخطيب التبريزي، أبو زكريا يحيى بن علي: "تهذيب إصلاح المنطق". تحقيق فخر الدين قباوة. ط1. بيروت — لبنان: مكتبة لبنان. 1999م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، "سنن أبي داود". إعداد وتعليق عزت الدّعاس وعادل السيد. ط1. بيروت — لبنان: دار ابن حزم. 1997م.
- ابن دُرَيْد، "جمهرة اللغة". 4مج. القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع. (بلا تاريخ).
- ذو الرمة، غيلان بن عقبة: "ديوان ذي الرمة". ط1. دمشق: المكتب الإسلامي للطباعة والنشر. 1964م.
- الراجحي، عبده: "التطبيق النحوي". ط2. بيروت: دار النهضة العربية. 1988م.
- الراعي النميري، عبيد بن حصين: "ديوان الراعي النميري". بيروت-لبنان: دار النشر فرانتس شتاينز بقبسبادن. 1980م.
- الفخر الرازي، محمد بن عمر: "مفاتيح الغيب" أو "التفسير الكبير". ط1. دار الغد العربي. 1992م.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: "تاج العروس". مصر: المطبعة الخيرية. 1306هـ .
- الزّجّاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري: "معاني القرآن وإعرابه". تحقيق عبد الجليل جبلي. صيدا — بيروت: المكتبة العصرية. 1973م.

- الزَّجَّاجِي، عبد الرحمن بن إسحاق: "أمالِي الزَّجَّاجِ". تحقيق عبد السلام هارون. القاهرة: مكتبة الخانجي. 1382هـ.
- الزركشيّ، بدر الدين محمد بن علي: "البرهان في علوم القرآن". تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ط 2. بيروت - لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر، (بلا تاريخ).
- الزمخشريّ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر:
- أ — "أساس البلاغة". ط1. بيروت — لبنان: مكتبة لبنان. 1996م.
- ب — "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل". (بلا تاريخ).
- ج — "مقامات الزمخشريّ". ط1. بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية. 1982م.
- زهير ابن أبي سُلمى: "ديوان زهير". بيروت: دار صادر. (بلا تاريخ).
- الزُّوزَنِي، أبو عبد الله الحسين: "شرح المعلقات السبع". ط1. بيروت: مكتبة المعارف. 1972م.
- ابن السراج، أبو بكر محمد ابن سهل: "الأصول في النحو". 3 مج. تحقيق عبد الحسين الفتلي. ط3. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1969م.
- أبو سعد، أحمد، وحسين شرارة: "دليل الإعراب والإملاء"، ط10. بيروت — لبنان: دار العلم للملايين. 1987م.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى: "تفسير أبو السعود" (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم). وضع حواشيه عبد اللطيف عبد الرحمن. ط1. بيروت - لبنان: دار الكتب العلمية. 1999م.

— السكّاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر: "مفتاح العلوم". ضبطه وشرحه نعيم زرزور. ط1. دار الكتب العلمية. 1983م.

— ابن السكّيت، يعقوب بن إسحاق: "الألفاظ". تحقيق فخر الدين قباوة. ط1. مكتبة لبنان. 1998م.

— السّمّاوي، محمد بن محمد: "الموسوعة العربية في الألفاظ الضدية والشذرات اللغوية". صنعاء: مركز الدراسات والبحوث اليمنيّ. بيروت: دار الآداب. 1989م.

— سيّوبه، عمرو بن عثمان: "الكتاب". كمج. تعليق وفهرسة إميل بديع يعقوب. بيروت — ط1. لبنان: دار الكتب العلمية. 1999م.

— السّيرافي، يوسف ابن أبي سعيد: "شرح أبيات سيّويه". تحقيق وتقديم محمد سلطاني. دمشق — بيروت: دار المأمون للتراث. 1979م.

— السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر:

أ — "الإتقان في علوم القرآن". بيروت-لبنان: المكتبة الثقافية. 1973م.

د — تنوير الحوالك على شرح موطأ مالك". بيروت-لبنان. 1973م.

ب — "الأشباه والنظائر في النحو". كمج. تحقيق عبد العال سالم. ط3. عالم الكتب. 2003م.

ج — "شرح شواهد المغني". تصحيح وتعليق محمد الشنقيطي. بيروت — لبنان: منشورات

دار مكتبة الحياة. (بلا تاريخ).

هـ — "معترك الأقران في إعجاز القرآن". تحقيق علي محمد البجاوي. دار الفكر العربي.

(بلا تاريخ).

و — "همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية". 2مج. عني بتصحيحه محمد

- النعساني. بيروت — لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر. (بلا تاريخ).
- الصابوني، محمد علي: "صفوة التفاسير". بيروت — لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 2001م.
- الصيّداوي، يوسف: "الكفاف". 2مج. ط1. بيروت — لبنان: دار الفكر. دمشق — سوريا: دار الفكر. 1999م.
- الطّبريّ، محمد بن جرير: "جامع البيان في تفسير القرآن". بيروت — لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. 1978م.
- عباس، حسن: "النحو الوافي". 4مج. ط4. دار المعارف بمصر. (بلا تاريخ).
- عباس، فضل: "البلاغة فنونها وأفنانها/علم المعاني". ط5. عمان — الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع. 1998م.
- عبيد بن الأبرص: "ديوان عبيد بن الأبرص"، بيروت: دار صادر. (بلا تاريخ).
- عتيق، عبد العزيز: "علم المعاني"، بيروت: دار النهضة العربية للطباعة والنشر، 1985م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري". دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (بلا تاريخ).
- ابن عصفور، علي بن مؤمن: "شرح جمل الزّجاجي"، 3مج. قدّم له ووضع هوامشه وفهارسه فواز الشّعار. ط1. بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية. 1998م.
- عكاوي، نوال: "المعجم المفصل في علوم البلاغة". ط1. بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية. 1992م.

- عم علي، تاج الدين: "النور المضيء في أصول القواعد والإعراب والبلاغة والعروض". ط5. دمشق: دار الفكر. 1982م.
- عيد، محمد: "النحو المصفى". القاهرة: مكتبة الشباب. 1980م.
- الغلابيني، الشيخ مصطفى: "جامع دروس العربية". 3مج. راجعه و نقحه الدكتور عبد المنعم خفاجة وعبد العزيز سيد الأهل. ط12. بيروت: المكتبة العصرية. (بلا تاريخ).
- الفارسي، أبو علي الحسن بن عبد الغفار: "المسائل البصريات". تحقيق ودراسة محمد الشاطر أحمد. ط1. مصر— القاهرة: مطبعة المدني. 1985م.
- الفخر الرازي، محمد بن عمر: "مفاتيح الغيب" أو "التفسير الكبير". ط1. دار الغد العربي. 1992م.
- الفراء، يحيى بن زياد: "معاني القرآن". تحقيق أحمد نجاتي ومحمد علي النجار. ط2. الهيئة المصرية العامة للكتاب (بلا تاريخ).
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد:
- أ — "العين". تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. دار مكتبة الهلال. (بلا تاريخ).
- ب — "الجمل في النحو". تحقيق فخر الدين قباوة. ط5. 1995م..
- الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب: "القاموس المحيط". 4مج. بيروت: دار الجيل. (بلا تاريخ).
- فيود، بسيوني عبد الفتاح: "علم المعاني". ط1. مصر: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع. السعودية: دار المعالم الثقافية. 1998م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري: "الجامع لأحكام القرآن". بيروت- لبنان: دار الكتب العملية. 1988م.

- القزويني، الخطيب: "الإيضاح في علوم البلاغة". شرح وتعليق وتنقيح محمد خفاجي. ط4. بيروت- لبنان: منشورات دار الكتاب اللبناني. 1975م.
- ابن كثير، إسماعيل: " تفسير القرآن العظيم". بيروت- لبنان: دار المعرفة. 1980م.
- ابن الكلبي، أبو القاسم محمد بن جزي: " كتاب التسهيل في علوم التنزيل". تحقيق محمد اليونسي وإبراهيم عوض. دار الكتب الحديثة. (بلا تاريخ).
- لاشين، عبد الفتاح: "البهاء السبكي وآراؤه البلاغية والنقدية". ط1. القاهرة: دار الطباعة المحمدية. 1978م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد: "الكامل". سرح وتحقيق إبراهيم الدلجموني دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. (بلا تاريخ).
- مسلم ابن الحجاج: "صحيح مسلم". كمج. بيروت — لبنان: إحياء دار التراث العربي. (بلا تاريخ).
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم: "لسان العرب". ط3. 15مج. بيروت — لبنان: دار صادر. 1994م.
- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم النيسابوري: "مجمع الأمثال". 2مج. تحقيق وتعليق سعيد اللحام. بيروت — لبنان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. 2002م.
- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية: "ديوان النابغة الذبياني". شرح وتقديم عباس عبد الستار. بيروت — لبنان: دار الكتب العلمية. 1986م.
- النَّابِي، علي: "الكامل في النحو والصرف". 2مج. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي. 2004م.

— ابن النَّاطم، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن جمال الدين محمد ابن مالك: "شرح ألفية ابن مالك". عني بتصحيحه وتفتيحه محمد اللبابيدي. بيروت — لبنان: منشورات ناصر خسرو. (بلا تاريخ).

— أبو النجم، المفضل بن قدامة: "ديوان أبي النجم". جمع وتحقيق وشرح سجع جبيلي. ط1. بيروت — لبنان: دار صادر للطباعة والنشر. 1998م.

— النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد: "إعراب القرآن". وضع حواشيه وعلق عليه بعد المنعم إبراهيم. ط1. بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية. 2001م.

— هارون، عبد السلام: "الأساليب الإنشائية في النحو العربي". ط2. 1985م.

— هذيل: "ديوان هذيل". القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر. 1965م.

— الهروي، أبو سهل محمد ابن علي: "أسفار الفصح". دراسة وتحقيق أحمد قماش. المملكة العربية السعودية: الجامع الإسلامية. 1420هـ .

— ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين يوسف بن أحمد:

د — "أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك". 2مج. ط5. بيروت — لبنان: دار التراث العربي. (بلا تاريخ).

أ — "شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب". ط10. مصر: مطبعة السعادة. 1965م .

ب — "شرح قطر الندى وبلّ الصدى"، بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، (بلا تاريخ).

ج — "معنى اللبيب عن كتب الأعراب". تحقيق محمد محيي الدين. دار إحياء التراث العربي. (بلا تاريخ).

— الهواري، محمد بن أحمد: "شرح ألفية ابن مالك". تعليق وتحقيق وضبط وشرح عبد الحميد السيد. القاهرة: المكتبة العصرية. (بلا تاريخ).

— ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي: "شرح المفصل". بيروت: عالم الكتب. (بلا تاريخ).

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
34	الإسراء	49	لَوْ قَالُوا أَتُذَا كُنَّا عِظَامًا وَرَفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا
37	الإسراء	110	أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
84	مريم	4	قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا
46	مريم	8	قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا
46	مريم	20	قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا
41	مريم	29	فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلُمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا
33	مريم	66	لَوْ يَقُولُ الْإِنْسَانُ أَتُذَا مَا مِتُّ لَسَوَفَ أَخْرَجُ حَيًّا
37	مريم	69	لَئِنَّمْ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا
63	طه	92-93	قَالَ يَا هَارُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا أَلَّا تَتَّبِعَن أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي
96	الأنبياء	5	وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا
88	الفرقان	22	وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا
100	النمل	14	وَجَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ
33	النمل	67	لَوْ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَتُذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَنْنَا لَمُخْرَجُونَ
84	القصص	16	قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ
79	القصص	82	لَوْ أَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكَانَهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ
100	الأحزاب	40	لَمَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ
10	يس	27-26	قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ
63	يس	40	لِإِذَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَآلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ
42	يس	52	قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا
63	الصفوات	47	لِإِذَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ

الصفحة	السورة	رقمها	الآية
37	غافر	69	"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنِّي يُصِرُّونَ
32	فصلت	44	"ءَ أَعْجَبِي وَعَرَبِي"
44	الواقعة	9-8	"فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ"
45	الواقعة	27	"وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ"
63	المتحنة	1	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ"
10	التحریم:	1	"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ"
45	الحاقة	2 - 1	"الْحَاقَّةُ مَا الْحَاقَّةُ"
10	المدثر	2 - 1	"يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ"
63	القيامة	31	"قَلَّا صَدَقَ وَلَا صَلَّى"
31	المرسلات	16	"أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ"
39	المرسلات	12	"لَأَيُّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ"
44	النبأ	1	"عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ"
53	عبس	17	"قَتَلْنَا الْإِنْسَانَ مَا كَفَرَهُ"

فهرس الأحاديث النبوية

<p style="text-align: center;">ع</p> <p>— "عَقْرَى حَلْقَى مَا أَرَاهَا إِلَّا حَابِسَتَا" 60</p> <p style="text-align: center;">م</p> <p>— "مَا أَنْكَرْتُمْ مِنْ زَمَانِكُمْ فِيمَا غَيَّرْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، إِنْ يَكُنْ خَيْرًا فَوَاهَا وَاهَا، وَإِنْ يَكُنْ شَرًّا فَآهًا آهًا" 77</p> <p>— "مَنْ ابْتُلِيَ فَصَبِرَ فَوَاهَا وَاهَا" 77</p> <p style="text-align: center;">و</p> <p>"وَيُلْمُهُ مَسْعَرَ حَرْبٍ" 68، 69</p>	<p style="text-align: center;">أ</p> <p>— "أُنْعِمُ صَبَاحًا تَرَبَّتْ بِدَاكَ" 53</p> <p>— "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، فَمَنْ دَعَوْتُ عَلَيْهِ فَاجْعَلْ دَعَائِي عَلَيْهِ رَحْمَةً" 58</p> <p style="text-align: center;">ب</p> <p>— "بَخِ بَخٍ" 75</p> <p style="text-align: center;">ت</p> <p>— "تُنْكِحَ الْمَرْأَةُ لِمَيْسِمِهَا ، وَلِمَالِهَا، وَلِحِسْبِهَا، فَعَلَيْكَ بِذَاتِ الدِّينِ تَرَبَّتْ بِدَاكَ" 51</p> <p style="text-align: center;">د</p> <p>— "دَعُوَ الرَّجُلَ أَرَبَ مَا لَهُ" 57</p> <p style="text-align: center;">س</p> <p>— "سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَنْجَسُ" 89</p> <p style="text-align: center;">ق</p> <p>— "قَاتَلَ اللَّهُ الْيَهُودَ" 52، 53</p>
--	---

فهرس الأشعار

الصفحة	القافية	الشاعر	البحر	البيت
95	الباء	ذو الإصبع العدواني	مجزوء الكامل	لاه ابنُ عمِّي ما يَخا فُ الحادِثاتِ مِنَ العواقبِ
73	الباء	الكميت	السريع	تنقُضُ بُرْدِي أَمْ عوفٍ، ولم يطِرْ لنا بارِقٌ، بَخْ للوعيدِ وللرَّهْبِ
23	الباء	البيت منسوب لنُوَيْعِ الفَقْعَسِي والجُمَيْحِ بن الطماح ونافع بن لقيط الأسدي	الكامل	يا فيءَ ما لي من يُعَمَّرُ بِنه مرُّ الزَّمانِ عَلَيه والتَّقْلِبِ
77	الباء	مجهول	الرجز	وا بأبي أنتِ و فوكِ الأَسْنَبُ كأنما ذرٌّ عليه الزَّرَنَبُ
65،67 44،55،	الباء	كعب بن سعد الغنوي	[الطويل]	هوت أمه ما بيعتُ الصُّبْحُ عادياً وماذا يُودِي اللَّيْلُ حينَ يُؤوبُ
78	الباء	امرؤ القيس	[البيسيط]	وي لأمها من ذوي الجوّ طالبةً ولا كهذا الذي في الأرضِ مطلوبُ
19	التاء	الأعشى	الكامل	بانث لتحزننا عفارة يا جارتا ما أنتِ جارة
،65 55،61	الحاء	جميل	الطويل	رمى الله في عيني بُنْيَنَةً بالقَدَى وفي الغرِّ من أنيابها، بالقوادحِ
74	الدال	أعشى همدان	الكامل	بين الأشجِّ وقيسٍ باذخٍ بخبجٍ لو لوده وللمولودِ
105 106	الدال	مسكين الدَّارمي	الطويل	وقد ماتَ شَمَّاحٌ وماتَ مُزَرَّدٌ وأبيُّ كريمٍ، لا أباك، يُخَلِّدُ
88	الدال	أمية ابن أبي الصلت	الكامل	سُبْحانهُ ثم سُبْحاننا نعوذُ به وقبلنا سَبَّحَ الجوديُّ والجُمُدُ
98	الراء	ابن مقبل	البيسيط	أقولُ والحبلُ معقودٌ بِمِسْخَلِهِ مرحى له ! إن يفتننا مَسْحَهُ يطِرُ
80	الراء	زيد بن عمرو بن نفيل، وقيل لنبيه بن الحجاج	الخفيف	وي من يكن له نَسَبٌ يُحَدُّ سببٌ ومن يفتخرُ يَعيشُ عيشَ ضُرِّ
91	الراء	ابن أحمَر	البيسيط	بان الشبابُ وأفنى ضعِفَه العُمُرُ للهِ دَرِي! فأبي العيشِ أنتَظِرُ
109	الراء	ابن أحمَر	السريع	يا قوم ما قومي على نأيهم إذا عَصَبَ الناسَ شمالاً وقُرُّ
102	الراء	جرير	البيسيط	يا تيمُّ تيمُّ بني عدي لا أبا لكم لا يلقينكم في سِوَةِ عَمْرُ
90،95 108 111	الراء	جرير	السريع	يا صاحبي ذنبا الرِّواحِ فسيراً لا أرى كالعنبيَّةِ زائراً ومزوراً
89	الحاء	الأعشى	السريع	أقولُ لما جاعني فخره سُبْحانَ مِنَ عُلْمَةِ الفَاخِرِ

البيت	البحر	الشاعر	القافية	الصفحة
فَهُوَ لَا تَتَمِّي رَمِيئُهُ مَا لَهُ ؟ لَا عُدَّ مِنْ نَفَرِهِ	المديد	امرؤ القيس	الراء	55،64 66
تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا بِبِمِينِهَا أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسِ	الكامل	رجل من تميم	السين	35
فَعُودًا لَدَى أَبِياتِهِمْ يَتَمِدُونَهَا رَمَى اللَّهُ فِي تِلْكَ الْأَنْوَابِ الْكَوَانِعِ	الطويل	النابغة	العين	61
فَوَيْلٌ لِيَّ بَبْرٍ جَرَّ شَعْلٌ عَلَى الْحَصَى فَوْقَرَّ مَا بَرَّ هُنَالِكَ ضَائِعٌ	الطويل	قيس بن عيزارة الهدلي	العين	68
يَا سَيِّدًا مَا أَنْتَ مِنْ سَيِّدٍ مُوطًا الْأَكْنَفِ رَحْبَ الذَّرَاعِ	السريع	السفاح بن بكير	العين	109
وَلَا مَ مَا اسْتُنْعِيَتْ عَاقِبَتُ أَلْفٍ وَمِثْلُهُ اسْمٌ ذُو تَعَجُّبٍ أَلْفٌ		ابن مالك	الفاء	15
يَا عَيْدُ! مَا لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِبْرَاقٍ وَمَرَّ طَيْفٍ عَلَى الْأَهْوَالِ طِرَاقٍ	البيسيط	تأبط شراً	القاف	55
أَنْتَى أُتِيحَ لَهُ حَرْبَاءُ تَنْضُبَةٌ لَا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُسْبِكًا سَاقًا	البيسيط	أبو داود الأيادي	القاف	46
دَرَّ دَرُّ الشَّبَابِ وَالشَّعْرِ الْأَسَدِ وَدَّ وَالرَّائِكَاتُ تَحْتَ الرَّحَالِ .	الخفيف	عبيد بن الأبرص	اللام	92
يُصِيبُ الْقَنِيصَ ، وَصِدْقًا يَقُو ل: مَرَحَى وَأَيْحَى! إِذَا مَا يُوَالِي	المتقارب	أمية ابن أبي عائذ	اللام	98
فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَأَنَّ نَجُومَهُ بِكُلِّ مَغَارِ الْفَتْلِ شُدَّتْ بِسَيْدَبِلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	20
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيئَتِي فِيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	26
فِيَا كَرَمَ السَّكَنِ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا عَنِ الدَّارِ وَالْمُسْتَخْلَفِ الْمُبْتَدَلِ	الطويل	ذي الرمة	اللام	27
وَيَلِمَهُ رَجُلًا يَأْتِي غَبْنًا إِذَا تَجَرَّدَ لَا خَالَ بَخْلٍ	البيسيط	المتخَّل الهدلي	اللام	68
خَدَى مِثْلَ خَدَيِ الْفَالْجِيِّ يَبُوشِنِي بِسِدْوِ يَدِيهِ، عَيْلٌ مَا هُوَ عَائِلُهُ	الطويل	ابن مقبل	اللام	55،70
نَزَلْتُ عَلَى عَمْرِ بْنِ ذَرْمَاءَ بُلْطَةً فِيَا كَرَمَ مَا جَارِ وَيَا كَرَمَ مَا مَحَلٌ	الطويل	امرؤ القيس	اللام	27
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سَقْمَهَا قِيلَ الْفَوَارِسِ: وَيَكُ عَنْتَرُ أَقْدِمِ	الكامل	عنتره	الميم	79
سَمِمْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ	الطويل	زهير ابن أبي سلمى	الميم	102
أَلَا قَوْمِي أُولُو عَفْرَى وَحَلْفَى لَمَّا لَاقَتْ سَلَامَانُ بَيْنَ غَنَمِ	الوافر	مجهول	الميم	59
أَلَا هَيْمًا مِمَّا لَقِيتُ وَهَيْمًا وَوَيْحًا لِمَنْ لَمْ يَدْرِ مَا هُنَّ وَيَحْمَا	الطويل	حميد بن الأرقط	الميم	24
هَوَتْ أُمَّهُمْ، مَا دَامَهُمْ يَوْمَ صُرِعُوا بِنَيْسَانَ مِنْ أَنْبَابِ مَجْدٍ تَصَرَّمَا	الطويل	الكنديه	الميم	66
رَوَافِدُهُ أَكْرَمُ الرَّافِدَاتِ بَخْ لَكَ بَخْ لِبَحْرِ خَضِيمِ	المتقارب	مجهول	الميم	74
بُنَيْنَ الزَّمَى لَا إِنْ لَا إِنْ لَزِمْتَهُ عَلَى كَثْرَةِ الْوَاشِيِّنَ، أَيُّ مَعُونِ	الطويل	جميل	النون	39

الصفحة	القافية	الشاعر	البحر	البيت
106 105	النون	أبو حنيفة التميري	الوافر	أبالموت الذي لا بُدَّ أني مُلاق، لا أبالك، تُخَوِّفيني
105	الياء	أبو حنيفة التميري	الطويل	أريني سلاحي، لا أبالك إنني أرى الحرب لا تزدادُ إلا تَماديا

فهرس الأرجاز

الصفحة	القافية	الشاعر	البيت
19	الراء	لكليب بن ربيعة، وقيل لطفرة بن العبد، وقيل للبيد بن ربيعة	يا لك من قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوُّ قَبِيضِي وَاصْفَرِي!
24	الراء	مجهول	يا مَيُّ! مَا لِي قَلِقْتُ مَحَاوِرِي وَصَارَ أَشْبَاهَ الْفَغَا ضَرَّائِرِي
53	السين	العجاج	فِي حَسَبِ بَخٍّ وَعَزٍّ أَفْعَسَا
28	العين	الأحوص	يَا دَيْنَ قَلْبِكَ مِنْهَا لَسْتُ ذَاكِرَهَا إِلَّا تَرَقَّرَقَ مَاءُ الْعَيْنِ أَوْ دَمَعَا
26	القاف	ابن فنّان الراجز	يَا عَجَبًا لِهَذِهِ الْفَلِيقَةَ هَلْ تَغْلِيْنُ الْقُوبَاءَ الرِّيْقَةَ؟
74	الميم	مجهول	بَخٌّ بَخٌّ لِهَذَا كَرَمًا فَوْقَ الْكَرَمِ
28	الميم	مساور بن هند	يَا رَبِّهَا يَوْمَ تُلَاقِي أَسْلَمًا يَوْمَ تُلَاقِي الشَّيْطَانَ الْمُقَوِّمًا
77	الهاء	أبي النجم	وَاهَا لَرَبًّا تُمُّ وَاها وَاها

<p>ط</p> <p>الطَّبْرِيّ: 81</p> <p>ع</p> <p>ابن عباس: 107</p> <p>عباس، حسن: 19، 25</p> <p>أبو عبيد: 66</p> <p>عُزَيْر: 47</p> <p>العسقلاني، ابن حجر: 58</p> <p>علي بن أبي طالب: 87</p> <p>عمر بن الخطاب: 67</p> <p>عمرو بن العاص: 92</p> <p>عنترَة: 79</p> <p>عيد، محمد: 47، 92، 95</p> <p>غ</p> <p>الغنوي، كعب بن سعد: 44، 55، 65</p> <p>ف</p> <p>ابن فارس: 89</p> <p>الفارسي، أبو علي: 56، 70، 110</p> <p>الفرّاء: 36، 40، 47، 80</p> <p>ق</p> <p>قتادة: 81</p> <p>القرطبي: 40</p> <p>ابن قنّان: 26</p> <p>ك</p> <p>ابن كثير: 33، 81، 87</p> <p>الكميت: 73</p> <p>الكنديّة: 65</p>	<p>ر</p> <p>الراجحي: 30، 87</p> <p>الراعي النميري: 38.</p> <p>الرازي، الفخر: 41، 56</p> <p>ز</p> <p>الزبيدي: 21، 22</p> <p>زكريا عليه السلام: 46</p> <p>الزمخشري: 35، 36، 40، 56، 96، 107</p> <p>زهير ابن أبي سُلْمَى: 103</p> <p>س</p> <p>السبكي: 31، 47</p> <p>أبو السعود، محمد: 34، 36</p> <p>السكّافي: 44</p> <p>ابن السكّيت: 64، 65</p> <p>السّمّاوي، محمد: 56، 67، 90</p> <p>سـيبويه: 16، 38، 42، 80، 81، 95، 108، 111</p> <p>السيوطي: 20، 28، 30، 92</p> <p>ش</p> <p>الشعار، فواز: 26</p> <p>ابن شميل: 87</p> <p>ص</p> <p>الصابوني: 34، 36، 37، 39، 41، 45</p> <p>الصيّداوي، يوسف: 19، 25، 82</p>
--	---

<p>الهروي، أبو سهل: 76</p> <p>ابن هشام: 13، 26، 41، 45، 109، 110</p> <p>الهذلي، المتخل: 68</p> <p>الهوراري، محمد بن أحمد: 19</p> <p>و</p> <p>الوادعي: 67</p> <p>ي</p> <p>ابن يعيش: 88</p>	<p>م</p> <p>ابن مالك: 15</p> <p>الميرد: 102</p> <p>ابن مقبل: 55، 70، 97</p> <p>الميداني: 52، 62، 64، 67، 70، 76، 78</p> <p>ن</p> <p>النَّابِي، علي: 25، 92، 95</p> <p>أبو النجم العجلي: 77</p> <p>النمرود بن كنعان: 36</p> <p>هـ</p> <p>هارون، عبد السلام: 20، 28، 96</p>
---	--

**Al- Najah University
Faculty of Hi Studies**

**Hearing Astonishment in "lisan Al-Arab" Dictionary is
A grammatical And Significance Study**

**Prepared by
Hatim Othman Yousef Shamlawi**

**supervised
Prof. Hamdi Mahmood Al- Jabli**

**Submitted In Partical fulfillment of the requirement of the degree of
master of Arabic Language, Faculty, of Graduate Studeies at Al-Najah
University, Nablus, Palestine.**

2008

**Hearing Astonishment in "lisan Al-Arab" Dictionary is
A grammatical And Significance Study**

by

Hatim Othman Yousef Shamlawi

supervised

Prof. Hamdi Mahmood Al- Jabli

Abstract

The research title is(Hearing Astonishment in "lisan Al-Arab" Dictionary is a grammatical And Significance Study), it discusses the expression of Arab in wonder situations which in fact weren't used in wonder, it was said in situations which need wonder, after that it became used later in woder situations.